١٠٥٠
دار م. النحاس

كبير

1050
HARLEQUIN

الفقراء والحب

جوان سميث

www.elromancia.com
مرمورية

الفقراء والحب

جوان سميث

زوج مثالي؟ كلا!

منذ أن استبدلت سامنتا شيرمان عالمها الاجتماعي الرفيع بحياة ريفية في شمالي نيويورك، اصبحت حياتها رائعة.

اخفى الجينز الباهت اللون والشعر الخالي من الزينة ماضيها المميز، حتى انها حولت هوايتها المفضلة إلى مهنة التسوق الشخصي. لا احد في فندلي فولز يمكنه أن يخمن أن سامنتا ليست واحدة منهم.

سوء الطالع ترك جاكوب فوستر عاطلاً عن العمل ومفلساً. من الصعب أن يكون زوجاً مناسباً، لكن الزواج كان ابعد فكرة عن دماغه... إلى أن التقى الآنسة المناسبة. لا بد وأن الحظ قد تبدل لأن سامنتا كانت فتاة احلام جاكوب على الأرض... الم تكن كذلك؟

أخبر جاكوب سامنتا: «أنت تعلمين أنني لا املك المال.» قطبت جبينها وقالت: «وما علاقة المال بذلك؟»

«لا يمكن دعوة فتاة ما لتناول القهوة.»

«تعلمين ما اعني. يجب توافر المال لدعوة فتاة ما لتناول القهوة، يا آنسة شيرمان.»

دهشت سامنتا من تصرفه الشكلي ووجهة نظره: «اعتقد أن رجلاً مثلك أصبح كبيراً على الخروج مع الفتيات، يا جاك.» تصورت أنه في حوالي الثلاثين من العمر. تعابير وجهه قوية صارمة ما عدا اللحظات النادرة التي يبتسم فيها.

قال: «إسمي جاكوب.»

«وأنا سام.»

تراقصت إبتسامة خجولة فوق شفتيه. «سوف اعقد اتفاقاً بيننا. أنت تدعينني جاكوب، وأنا أدعوك سام.»

قالت وهي تنظر إليه نظرات جذابة: «فقط نادني بذلك.» أدعوك

جوان سميث

كتبت العديد من الروايات العاطفية وهي تحب العمل بحرية المعاصرين. وتستمتع أيضاً بقصص الألغاز والعنف، وتجمع الخزف الياباني ومولعة بالجنائن. إنها مواطنة كندية ولها ثلاثة اطفال.

١٠٥٠ عبير

Abir 1050

الفقراء والحب

جوان سميث

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

الفصل الأول

جلست سامنتا شيرمان أمام مرآتها محاولة أن تقرر، أتدع شعرها يطول أم تدفع للمزين خمسة وعشرين دولاراً أخرى؟ قال أنطونيو انه ينبغي عليها أن تترك شعرها قصيراً، لكن كان هناك فستان اسود مخرّم يصرخ في واجهة نيرلي نيو بوتيك مناغياً كلما رأته: «خذيني إلى البيت.»

قصت سام شعرها النحاسي اللون في تسريحة قصيرة جداً وجعلت شعر ناصيتها إلى جانب واحد. كانت زياراتها الشهرية إلى انطونيو هي لقص الأطراف التي تنمو.

يوجد مزينان آخران في المدينة يتقاضيان أجراً أقل، بالطبع، ولكن انطونيو قام بعمل رائع. فبما أن شعرها كان أملس، فإن كل ما احتاج إليه هو الغسل والتسريح فقط. واظهرت التسريحة الجديدة مجموعة الأقراط التي تملكها والتي بلغ عددها مؤخراً اكثر من ستين زوجاً.

لو لم تكن في تلك اللحظة تضع الخواتم البيضاء لبدت مثل مراهقة، ويزيد من هذا الانطباع النمش المتناثر فوق أنفها ووجهها الذي يتخذ شكل قلب ينتهي بذقن صارمة. أما عيناها الخضراوان الكبيرتان فتبدوان وكأنهما كبيرتان على وجهها.

اوقف رنين جرس الهاتف في الغرفة الثانية تساؤلاتها حول تسريحة شعرها، فقفزت واقفة واتجهت نحو غرفة الجلوس حتى كادت تتعثر بالحذاء الخفيف

الذي خلعته عند مدخل غرفة النوم. إنها دائماً تفضل أن تسير حافية القدمين كلما استطاعت. ويشجعها على ذلك السجاد الوثير الذي يملأ الغرفة، والزغب الصوفي الكثيف الذي يبدو دافئاً وناعماً كجلد الخراف وهو يلتف حول أصابع قدميها.

قالت: «مرحباً، أنا سام.» هذه التحية هي البديل الذي عمدت إليه لحل المصاعب التي تواجهها في إدارة عملها من داخل شقتها. فلو كان الاتصال شخصياً لبدا غريباً أن تقول «دع سام تقوم بذلك.» ولكن بما أن الاعلان عن تقديمها لخدمات التسوق قد ظهر على ذلك الشكل على صفحات الصحيفة الصفراء، فقد أرادت أن يعرف المتصلون بها أنهم قد طلبوا الرقم الصحيح.

سمعت صوت رجل عميقاً قوياً: «إنني اتصل بناء على اعلانك في الصحيفة.»

ابتسمت لأن الرجال عملاء جيدون فهم لا يصعب ارضاؤهم كالنساء. وغالباً ما يتصلون لتختار لهم هدية لأمهاتهم أو لزوجاتهم أو حتى لموظفاتهم إذا كانوا رجال أعمال. يبدو أن الرجال الأصغر سناً يفضلون ابتياع هداياهم بأنفسهم. اكتشفت سام مؤخراً أن المتسوق المحترف يعمل أكثر من مجرد التسوق. فقد قامت بعدة اعمال خلال أدائها هذه المهنة منذ ثلاث سنوات. بدءاً من تقديم النصائح إلى المحروم من الحبيب حتى مساعدة عروس شابة خلال حفلة خطوبتها. وقد استمتعت بكل لحظة من عملها.

سألت: «نعم، سيدي. ماذا استطيع أن أقدم لك؟»

قال بفظاظة: «إنني أعد مكتباً وأنا في حاجة إلى طاولة مكتب.» الرجال دائماً هكذا، فكرت سام، يتطرقون مباشرة إلى الأعمال. ومن يعد مكتباً يحتاج لأكثر من طاولة مكتب، وربما هو لم يدرك ذلك حتى الآن إنه في حاجة إلى كراسٍ، وخزانة للملفات (الإضبارات) وربما سجادة ومصابيح وكل قطع الاثاث الصغيرة. «أنا قدمت مؤخراً إلى المدينة ومشغول جداً، هل تستطيعين تأمين واحدة لي؟»

«حتماً أستطيع. لِمَ لا أحضر إلى مكتبك وألقي نظرة حتى أكوّن فكرة عن نوع طاولات المكاتب التي تناسبك؟» وأضافت في نفسها: وأرى ما تحتاج إليه أيضاً أيها الحمل المسكين الضائع.

«هذا لطف منك. العنوان هو ١٣ آلبري درايف، هل تعرفين المنطقة؟»

سام تعرف المنطقة جيداً لأنها تسكن في فندلي فولز منذ ثلاث سنوات وقد دهشت قليلاً لأن العنوان ليس في الجزء التجاري من المدينة بل في الطرف الشمالي في حي تسكنه الطبقة الوسطى.

«نعم أعرف المنطقة. متى يناسبك أن تستقبلني؟»

«كلما كان الوقت قريباً كان أفضل.»

اختلست سام نظرة سريعة إلى الساعة في معصمها، التي تسلمتها هدية من والدها عند تخرجها وقالت: «استطيع أن أصل إليك خلال خمس عشرة دقيقة.»

«عظيم، سوف أكون في انتظارك.»

«عمن أسأل؟»

«جاكوب فوستر. سوف انتظرك عند الباب.»

«سوف أحضر.»

أقفلت سماعة الهاتف، وقطبت جبينها. منطقة آلبري درايف تبدو مكاناً مضحكاً لإقامة مكتب، ولكن هذا من شأن جاكوب فوستر. ربما المنطقة في طور أن تصبح تجارية فهي لم تزر تلك المنطقة منذ عدة أشهر. أي مكتب محترم قد يكلف من ٥٠٠ دولار حتى أسعار خيالية، وذلك حسب فخامة المكتب. وقد يستحق ذلك الجهد، لأنه سوف يشكل عمولة حسنة لها.

ألقت نظرة سريعة على نفسها في المرآة قبل أن تغادر. وبما أن جاكوب يبدو رجلاً صغيراً في السن، فلم تعتقد بأنه قد يعلق على ملابسها. فسروالها الجينز يناسب أي مكان وقميصها الكشميري يحسن من مظهره. على كل حال هي ليست محامية أو مستشارة أعمال تحاول التأثير على أي شخص. فبعد ساعات من التسوق على المرء أن يشعر بالراحة. انتعلت حذاءها الخفيف وحملت حقيبتها الكبيرة ثم غادرت شقتها.

إن رؤية سيارتها الفان الصغيرة ترفع روحها المعنوية دائماً. طبعت على زاوية لوح الزجاج بلون بنفسجي مائل إلى الاحمرار عبارة: «دع سام تقوم بذلك ـ خدمات تسوق شخصية.» وذلك يقوم بالدعاية والاعلان فيما هي تنجز أعمالها. اذا كانت البضائع المطلوبة ليست كبيرة الحجم فانها تقوم بتسليمها إلى الزبون بنفسها. ابتسمت عندما تذكرت بعض الأشياء التي لا تحبها ونقلتها بسيارتها الفان. كل شيء... عشرات البالونات لحفلة ميلاد كبرى، إلى انواع عديدة من النباتات وعشرة احواض من زهر الفاوانيا للسيد

سوبر العجوز، الذي احب اعمال البستنة لكنه لا يستطيع الخروج إلى المشاتل الزراعية.

عادت سام في ذلك المساء بعد عدة ساعات، وساعدت السيد سوبر على غرس الأشجار. عندما أزهرت الفاوانيا، دعاها لرؤيتها وقدم لها شراب الليمون وباقة من حديقته. وهذه العلاقات هي التي جعلتها تستمتع بعملها.

قادت سيارتها في شوارع فندلي فولز المألوفة وهي مدينة متوسطة الحجم في شمالي نيويورك. عندما تخرجت من الجامعة ونالت درجة في علم الاجتماع اعتقدت أنها سوف تعمل في عيادة في مدينة كبيرة، ذلك كان نوعاً من الحلم! بدا أن نصف طلاب الولاية يتخصصون في علم الاجتماع. لقد أرسلت أكثر من خمسين طلباً وتلقت حوالي ستة انتقادات ولم تتلق أي عرض. ومع أنها كانت تبذل جهدها إلا أنها لم تكن طالبة من الدرجة الأولى، فهناك الكثير من اللهو في الجامعة يمنعها من أن تمنح الدرس كل جهودها.

كانت عضواً في فريق كرة السلة وتشارك في المناقشات، وبالطبع تمتعت بحياة اجتماعية حافلة. ولم يكن علم الاجتماع كما اعتقدت، أي أن دراسة المؤسسات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية قد تضمن لها العمل مع الناس، ولكن معظمها تضمنت دراسة اعمال علماء الاجتماع الآخرين. وهي تحب أن تكون مع الناس.

عندما لم تستطع أن تؤمن لنفسها عملاً اقترح عليها والدها أن تدرس في مجال آخر. لكنها رفضت الفكرة كما رفضت عرضه في العودة للسكن معه والعمل كسكرتيرة لديه. كان والدها متفهماً جداً لرغبتها واعتقدت بأنه شعر

بالارتياح، إذ قدم لها سيارة الفان وما يكفي من المال لمدة شهرين. وأرادت أن تعتمد على نفسها فهي تعرف أن الشبان الذين يعيشون في بيوت ذويهم يعتبرون دائماً أطفالاً. فقد آن الأوان لتقف على قدميها.

أحد الأشياء التي تعجبها في فندلي فولز هو طابعها القروي. كانت تزور منزل جدّيها هناك. لقد عاشت معهما لمدة سنتين بعد وفاة والدتها. وبعد أن تخطت مأساة موت والدتها كانت السنتان أجمل سني حياتها. عاملتها جدتها وكأنها ابنتها واهتمت بمدرستها وأصدقائها أكثر من اهتمام والدتها. ولكن ذلك لا يعني أنها تلوم والدتها لأنها كانت تعيش حياة مترفة في منزل كبير بحاجة إلى الاهتمام بالاضافة إلى الضيافة التي يتطلبها عمل والدها. في ذلك العام سافر والدها كثيراً. كان محامياً في شركة تفتح مكتباً لها في أوروبا.

فندلي فولز كبيرة بشكل يكفي لوجود ترفيهات اجتماعية مثل المسارح وصالات العرض الفنية. عندما اكتشفت سام عدم وجود متسوق محترف فيها دخلت العمل. فالتسوق هو أفضل ما كانت تقوم به والآن جداها متوفيان، لكنها بقيت على الاتصال بأصدقائها في المدرسة العليا وكذلك كونت لنفسها أصدقاء جدداً.

الاشجار الباسقة القديمة اصطفت على جانبي الطريق فيما هي تشق طريقها باتجاه الشمال. إنه آخر أيام أيار فما زالت تبدو قطع من السماء الزرقاء من بين الغصون النضرة.

انتشرت زهور الخزامى والنرجس في كل مكان، وغيوم شجيرات الفرسيتية (شجيرة جرسية الأزهار من الفصيلة

الزيتونية) أضفت جواً ربيعاً مع البيوت القرميدية. ولما انعطفت إلى آلبري درايف، اصبحت المنطقة تبدو أقل تأثيراً. فأصبحت البيوت تبدو أصغر حجماً وقريبة من بعضها بعضاً. وبدت الأزهار أقل عدداً ومتناثرة. فقرأت ارقام الشارع، ووجدت الشارع رقم ١٣ وهو يعتبر رقم الحظ السيىء بالنسبة لمن يؤمنون بالخرافات، فكان المنزل صغيراً مؤلفاً من طابقين، وخالياً من أي إعلان تجاري.

مرت في ممر مغطى بالحصى بخطوات غير ثابتة متجهة إلى الباب الأمامي. وتساءلت أي نوع من المكاتب هو هذا؟ من الواضح أنه نوع من الأعمال التي تتم في المنازل. وهكذا تضاءل حلمها في عمولة مرتفعة. مع ذلك كانت هناك سيارة رياضية باهظة الثمن متوقفة في الممر. ربما هذه المنطقة ستصبح تجارية. عندما اقتربت من الباب فتح وسمعت صوت رجل يناديها:

«هل أنت من مكتب خدمات التسوق؟»

قالت وهي مبتسمة لأنها أدركت أنها وصلت أخيراً إلى المكان المنشود: «أجل، أنا سام.»

قفزت فوق الدرجات وصافحت الرجل الشاب ذا المظهر الجاد الذي يضع نظارات فوق عينيه. بدا أنه مندهش قليلاً من ملابسها العادية. «أنا جاكوب فوستر، الرجل الذي اتصل بك. المكتب من هنا.»

لاحظت سام كتفيه العريضتين وجسمه الصلب فيما هي تتبعه إلى المنزل الفارغ. كانت خطواته عريضة جداً. وكان مثلها يرتدي سروال جينز وينتعل حذاء خفيفاً. والدليل الوحيد على أنه رجل اعمال هو القميص الذي يرتديه، فقد

كان انيقاً لونه ازرق سماوي، مثني الكمين. ولاحظت في جيبه محفظة بلاستيكية صغيرة تستعمل لمنع تسرب الحبر من القلم على القميص. كان شعره الطويل يلتف عند ياقته وكان بلون القمح الناضج.

كان هناك صندوق ملابس ومجموعة من صناديق الكرتون واوراق كثيرة منتشرة فوقها، وحقيبتان صغيرتان فوق ارضية غرفة الجلوس التي قرر أن يحولها إلى مكتب. كانت في الغرفة سجادة كبيرة يميل لونها إلى الأزرق بجانب احد الجدران. وضع لوح باب فوق مجموعتين من أحجار القرميد ليشكل مقعداً. وحمل المكتب المؤقت جهازي كمبيوتر، وطابعة، وحقائب بلاستيكية متنوعة. ووضع فوق جهاز الكومبيوتر صندوقاً خشبياً للشحن. كان قد وضع كنزة لتحل محل وسادة. وكان الكمبيوتر مشغلاً وعلى شاشته مجموعة من الصور.

قال بصوت ينم عن الفخر: «هذا سيكون مكتبي.» عندما مد يده وأبعد النظارة عن عينيه، رأت أن عينيه كانتا زرقاوين عميقتين كخزف نفيس. وبدا وجهه متغضناً كمن يكثر من تواجده في الهواء الطلق وملوّحاً بلون برونزي من أشعة الشمس، كما بدا أنفه قوياً وفكه مربعاً. قال موضحاً وهو يشير إلى النظارة: «لقد اجهدت بصري. كنت أعمل وقتاً إضافياً.»

يبدو هذا واعداً في المستقبل، لأن وجود الكثير لديه لتأديته يعني الكثير من المال ليجنيه.

قالت مبتسمة وهي تنظر إلى الكتلتين القرميديتين المستطيلتين: «إذاً لا بد وأنك في حاجة إلى مكتب مناسب.

ألديك طراز معين لمكتبك؟ هل تريده وفق الديكور الحديث؟»

نظر إليها نظرة جانبية وسأل بصوت ينم عن الدهشة وكأن شيئاً أرعبه: «هل أنت مزينة ديكور داخلي؟»

«كلا، أنا متسوقة محترفة.»

«آه، حسناً. لقد جعلتني اشعر بالرعب قليلاً. لا أستطيع أن أدفع أجر مزينة ديكور خيالية.» عندما ابتسم بدا اصغر سناً بعشر سنوات وأكثر وسامة. كانت ابتسامته جذابة: «أريد مكتباً متيناً قوياً بشكل كافٍ، يتحمل الحاسبات الإلكترونية. لقد قمت بقياس المسافة التي احتاج إليها. يكفي ست أقدام طولاً وأربع أو خمس أقدام عرضاً.»

مكتب بحجم كهذا يكلف كثيراً! ولا بد أن جاكوب شديد العناية بالتفاصيل. «هل هناك متطلبات أخرى؟ أعني اتحتاجه من المعدن أم من الخشب؟»

«لا أريده معدناً فهو يحدث صريراً عندما تقوم الطابعة بالعمل. أفضل خشب السنديان. آه، هناك شيء آخر يجب ان تكون الكلفة دون خمسمائة دولار.»

رفعت سام رأسها ونظرت إليه مبتسمة بشكل ساخر، وقالت بصراحة: «هذا حلم. مكتب من خشب السنديان بحجم اكبر من العادي سوف يكلف الفين.»

رفع يده ومسح بها ذقنه وهو يقول: «هذا كثير! حسناً أظن أنني استطيع أن أصل حتى ك واحد.»

«ماذا قلت؟»

رف بأهدابه بارتباك: «ماذا؟ آه، عذراً. ك تعني كيلو وتعني ألفاً. إنها مصطلحات التجارة.» ثم ابتسم معتذراً وقال: «اعتقد أن الميزانية قد تصل إلى ألف دولار.»

حتى هذه القيمة لا تكفي لشراء مكتب جديد بالمواصفات المطلوبة، لكن سام بدأت تشعر بالأسى من أجل جاكوب فوستر. وتلك المحفظة البلاستيكية التي تضم ثلاثة أقلام حبر تشير إلى أن جاكوب شبه معدم مادياً وهناك مخرج واحد من هذا الأمر.

سألت سام: «هل تمانع في استعمال مكتب قديم؟»

«كلا، لا بأس في ذلك. في الحقيقة أحب الأشياء القديمة. فقد كانوا ينشؤونها في الأيام القديمة حتى لا تفنى.»

«حسناً، اتفقنا. سوف ابحث في مخازن الأثاث المستعمل.»

تابعت قولها بعد لحظة صمت: «ألن تكون أكثر راحة بتأمين كرسي؟ وسوف تحتاج أيضاً إلى خزانة للإضبارات.» ثم اختلست نظرة إلى حيث انتشرت ملفات الأوراق في الصناديق كما تنتشر الحمم من البراكين.

«لا أستطيع دفع ثمن كل هذه الزخرفات الآن. أريد الآن مكتباً فقط.»

لا تعتبر سام أن الكرسي هو نوع من الزخرفة، لكنها لا تريد إرباكه فقالت: «حسناً، أنا ذاهبة الآن.»

قال بنبرة غير واثقة: «هناك شيء آخر. أ... كم تتقاضين أجرك، يا آنسة...»

«سام، أدعى سام. أتقاضى خمسة في المئة.»

أومأ برأسه موافقاً: «هذا ليس بالكثير بالنسبة لكل اعمالك.»

«كلا، ليس كذلك. أنا اعرف كل التجار في المنطقة. وعادة أحصل على الأشياء بسعر خاص من المتعاملين، بما أنني أقوم بالكثير من عمليات البيع. وأقاضي زبائني

بسعر التجزئة، وبذلك أقوم ببعض التعويض.» أما بالنسبة للأثاث المستعمل فهي لا تعتقد بوجود أي سعر خاص.

«كم من الوقت في رأيك سوف يستغرق العثور على المكتب؟»

قالت سام: «سوف أغادر الآن، واذا حالفني الحظ سوف تحصل عليه اليوم. هل تكون موجوداً في فترة بعد الظهر؟»

«سوف أكون هنا طيلة اليوم. هل أقدم لك شيكاً أو أي شيء مقابل ذلك؟»

«سوف اتسلّم المبلغ نقداً عند التسليم. ويمكنك أن تدفع لي عمولتي بعدما تتفحص المكتب وتتأكد من أنه يرضيك.»

ابتسم ابتسامته الجذابة مجدداً وقال: «لا يبدو هذا عملياً. ماذا لو لم أدفع لك؟»

قالت معترضة: «عندئذ تنتظر مكالمة من محاميّ الخاص.» ثم خرجت.

لم تكلف سام نفسها عناء البحث في المخازن القديمة. فيما هي تقود سيارتها إلى المدينة تساءلت، أتذهب إلى سوق الخردة، أم تبدأ بالمحاولة من مخزن «لو» أولاً. فهو يقوم باستبدال القطع القديمة ويقوم بفرش المكاتب على نطاق واسع. لا بد وأن تجد لديه شيئاً ما. لذلك قررت المحاولة في مخزن لو فنسنت. وفي خلال دقائق، كانت تدخل الشارع الضيق خلف المخزن. فقد قامت بعدة أعمال مع لو، لذلك كانت تعرف طريقها من خلال الباب الخلفي إلى غرفة المخزن المليئة بالارائك والكراسي وطاولات غرف الطعام وخزائن الموائد (بوفيه) وعشرات القطع المهملة.

سمعها لو وقدم إلى غرفة المخزن وقال عابساً: «آه، هذا أنت، يا شيرمان؟»

لو فنسنت هو الشخص الوحيد الذي يناديها باسمها الأخير. طوله خمس أقدام وثلاث بوصات وبذلك تكون قامته أقصر من قامتها ببوصتين فقط. شعره يتضاءل عند اطرافه في خصلات قليلة، لكن عينيه البراقتين توحيان بإعجاب بها. لم تره قط من دون السيجار الكريه الرائحة في فمه. لقد ارتدى زيه العادي، سترة بحرية زرقاء فوق قميص ابيض وسروال أزرق يحاكي السترة.

«مرحباً، يا لو. هل أجد لديك مكتباً خشبياً في المخزن؟ يجب أن يكون ضخماً طوله ست أقدام ورخيصاً، ثمنه خمسمائة دولار.» انها عادة تقدم اسعاراً اقل مما تتوقع أن تدفع.

«لا أحد يضع مكاتب بهذا الحجم بعد اليوم.»

«لا أريده جديداً.»

«هل انحدرت لمستوى شراء اشياء مستعملة يا شيرمان؟ يجب أن تدخلي مجال الأعمال الحقيقية، خاصة وأنك فتاة جميلة.»

قالت فيما نظراتها تجول على قطع الاثاث المستعملة: «يرمي الغير بما فيه من عيوب. عملي هو حقيقي تماماً.»

وقال وهو يقودها إلى المخزن: «المكاتب في الزاوية.»

هناك عشرات المكاتب معظمها من المعادن ولكن ليس بينها مكتب يبلغ طوله ست اقدام. يوجد ايضاً خزائن للاضبارات وكراسي مزودة بعجلات وهي أكثر راحة لزبونها من الصندوق الخشبي. ربما لو تستطيع ايجاد مكتبين متشابهين يستطيع السيد فوستر ان يضعهما بجانب بعضهما بعضاً ليشكلا مكتباً كبيراً.

«لا يوجد شيء اكبر حجماً، أليس كذلك؟»

«لديّ مكتب ضخم لكنني لا أستطيع بيعه بسعر خمسمائة دولاراً. أريد ألفاً ثمنه. إنه من خشب السنديان الممتاز.»

رفعت نظرها إلى أعلى وقد بدت البهجة في عينيها وقالت: «ربما يمكننا أن نتفق.»

«لا اتفاق، فالمكتب يستحق أكثر من ذلك. سوف أدعك ترينه، من هنا. لا أضعه مع هذه الخردة.»

ثم قادها إلى زاوية أخرى من الغرفة. كان المكتب يطابق تماماً الأوصاف التي طلبها السيد فوستر. مكتب من خشب السنديان الممتاز بقاعدة وادراج على الجانبين طوله أكثر من ست اقدام بقليل وعرضه حوالي أربع اقدام ونصف القدم. يمكنه أن يحمل فيلاً فكيف الأمر بالنسبة للحاسبات الالكترونية والطابعات! حاولت سام كبت إعجابها.

وقالت: «إنه يبدو بالياً.» وراحت تتفحص السطح الذي شوهته بعض الخدوش والنتوءات البسيطة.

قال لو: «هذا ما نسميه مخفض الأسعار في مجال تجارة الاثاث. خذيه وضعي طلاء أسود للأحذية على الخدوش.»

«هل يكفي سبعمائة دولار ثمناً له؟»

«ألف، لا يقل قرشاً واحداً. أنا مصر بالنسبة لهذا المكتب حتى لك أنت.» ثم ابتسم بتملق.

عندما يقول لو انه مصر على أمر ما فهو يعني ذلك تماماً، ولكنها تستطيع أن تجد فرصة لتستغلها فقالت: «سوف آخذه، إلا أن الزبون في حاجة إلى كرسي أيضاً وخزانتين من أجل ملفات الأوراق.»

قال لو ليعبر عن رأيه في ذلك: «ربما تريدين أن أقدم براداً ومدفأة وسيارة مجاناً مع هذا المكتب.»

علمت سام أن لو يحب أن يساوم كثيراً. ولكنها علمت أيضاً أنه طالما يملك العديد من الخزائن والكراسي المزودة بعجلات، فلا بد وأنها تغرق مخزنه.

قالت مبتسمة: «إنه يملك سيارة. آسفة لن نستطيع اتمام هذا الاتفاق. اعتقد انني سوف ابحث في اماكن أخرى. أراك لاحقاً يا لو.» ثم استدارت للمغادرة.

تركها لو تصل حتى المدخل قبل أن يناديها قائلاً: «لا بد أنني مجنون! حسناً، يمكنني أن اسمح لك بأخذ كرسي فقط.»

هزت كتفيها وقالت: «آسفة، زبوني يحتاج إلى خزانتين للملفات.»

وعندما غادرت بعد نصف ساعة كانت قد حصلت على كرسي مزود بحامل يدور فوقه وطاولة صغيرة مزودة بعجلات توضع عليها الأوراق للحاسب الالكتروني وخزانتين للملفات مع المكتب بسعر المكتب الأساسي فقط. لقد كان كل من لو وسام سعيداً بهذا الاتفاق. حددت موعداً للتسليم عند الساعة الثالثة من بعد الظهر ثم غادرت. رن جرس الهاتف في السيارة اثناء عودتها إلى المنزل. التقطت السماعة لتجيب.

لقد كان طلباً غير عادي. هذا هو الأمر الذي يجعل سام تحب عملها. فهي لا تعرف ماذا يأتي لاحقاً. وفي هذا الاتصال، توفي رجل عجوز وارملته تطلب من سام أن تحضر له كفناً. السيدة كيللي ليست خبيرة في أمور كهذه وهي تخشى أن يكلفها الماتم أكثر من قدرتها على الدفع. إنها تريد أن يكون ماتم زوجها بالمستوى نفسه الذي عاش فيه، لائقاً ولكن ليس فيه الكثير من الاسراف. قامت سام

بزيارة الأرملة لمناقشة التفاصيل. إنه عمل دقيق لا يتم عبر الهاتف.

أمضت الوقت المتبقي من الصباح والساعات الأولى من فترة ما بعد الظهر تعمل في مساعدة الأرملة التي طلبت أيضاً ثوباً أسود وقبعة من أجل الماتم. وتوجب عليها أيضاً القيام بشراء بعض الأشياء الصغيرة مثل: الشراب والشطائر وبعض الحلوى من أجل الأقارب الذين يحضرون من خارج المدينة لحضور الدفن. لقد منح هذا العمل سام شعوراً رائعاً، لأنها وجدت نفسها قادرة على مساعدة شخص محتاج، فبقيت مع السيدة كيللي تستمع إلى ذكرياتها حتى وصول شقيقتها من فيلادلفيا.

عند الساعة الثالثة إلا عشر دقائق توجهت نحو آلبري درايف لأنها أرادت أن ترى تعبير البهجة يغمر وجه فوستر عندما يدرك ما قامت به لأجله. وصلت قبل سيارة لو بخمس دقائق، وابلغت فوستر بالاتفاق الذي قامت به.

ثار فوستر وقال غاضباً: «لكنني أريد مكتباً فقط. لقد أخبرتك أن المال محدود. لقد تجاوزت حدودك يا آنسة...»

قالت سام وهي تصر اسنانها غاضبة لأنه لم يقدر مساومتها من أجله: «نادني سام فقط.»

«لا بد وأن يكون لديك اسم آخر.»

«شيرمان هو الاسم الآخر إذا كان لا بد من أن تعرف، لكن زبائني ينادونني سام.»

قال والاتهام يملأ نظراته: «شيرمان، مثل الدبابة.» شخصياً هو يعتقد بأن الآنسة شيرمان كان يجب أن تسمى تيمناً بجرافة لشق الطرق. كيف تتجرأ على شراء أشياء من

دون موافقته؟ كان من الأفضل له أن يوكل مراهقاً: «اخشى أنني لن اتمكن من استلام أشياء لم اكلفك بشرائها.»

«البائع أصر على مبلغ ألف دولار ثمناً للمكتب. لقد أحضرت باقي الأثاث مجانا. انتظر حتى تراها. سوف تعجبك وعندما تصبح جاهزاً لتجهيز باقي البيت أستطيع أن أقوم بمساومات على أثاث المنزل أيضاً.»

من المستحيل أن يطلب خدماتها مجدداً. قال فيما هو يحرك حاجبه بشكل ساخر: «هذا لطف منك.»

لكن عندما وصل المكتب كان جاكوب مبهوراً به وعليه أن يعترف بأن الأشياء الأخرى ملائمة أيضاً. مرر يده فوق سطح المقعد البني اللون ثم فتح أحد الأدراج ليتفحصه وقال: «إنه من خشب السنديان الممتاز وليس مجرد قشرة خارجية.»

قال لو وهو يمسح بعض حبات العرق عن جبينه: «إنه لكذلك، فهو يزن طناً.» كان لا يكاد يقوى على حمل المكتب مع مساعده ثم تابع: «لا بد وأنني مجنون! كنت أريد أن احتفظ به لنفسي، لكن قد استحق دفع ايجاري وشيرمان لوت ذراعي. لقد حققت لنفسك صفقة ناجحة يا سيد فوستر.»

وجه جاكوب إليها نظرة اعتذار وقال: «الآنسة شيرمان حققت لي صفقة ناجحة.»

دفع إلى لو الذي رحل وهو يتمتم بأنه حتما مجنون. انتظرت سام لتحصل على عمولتها.

قال جاكوب فوستر وهو يقدم لها المال: «إليك الخمسين دولاراً عمولتك يا آنسة شيرمان لقد قمت حقاً بعمل رائع. إنك متسوقة ذكية.»

قالت وهي تبتسم: «لديّ خبرة جيدة، وكما ذكرت سابقاً،

استطيع أن اقوم بعمل مماثل عندما تكون مستعداً لفرش البيت. هل ستقطن هنا، أم كل المكان سيكون مكتباً؟»

لم يعتقد جاكوب بأن الأمر يعنيها، لكنه أجاب: «سوف أقطن هنا. لن أفرش البيت في الوقت الحاضر.»

قالت مقترحة: «اعتقد أنك تحتاج إلى سرير على الأقل أو ربما أريكة وكرسياً وتلفازاً.»

قال فيما هو يدفع الكرسي ليدور: «لا أشاهد التلفاز كثيراً. لديّ مسجل والآن املك هذا الكرسي الجميل ولا أحتاج إلى أريكة.»

نظرت سام إلى الغرفة الخالية من الفرش وسألت: «أين يجلس ضيوفك؟»

«لا أتوقع أن يكون عندي العديد من الضيوف حالياً. أنا جديد في هذه المنطقة. لا أعرف أحداً.»

قالت سام: «إنك تعرفني.»

«أجل وأنت تعرفين أنني لا أملك المال.» قطبت جبينها وقالت: «ما علاقة المال بالأمر؟»

«لا يمكن دعوة فتاة إلى شرب فنجان قهوة فقط.»

«ماذا لديك غير القهوة؟»

«تعرفين ما أعني، يجب توفر المال لدعوة فتاة إلى الخروج.»

ذهلت سام من وجهة نظره وتصرفاته الشكلية وقالت: «يجب أن أعتقد أن رجلاً مثلك قد كبر على الخروج مع الفتيات يا جاك.» ولاحظت أنه في حوالى الثلاثين. يبدو النضوج على محياه إلا في اللحظات النادرة التي يبتسم فيها.

قال: «جاكوب.»

«وأنا سام.»

تراقصت ابتسامة فوق شفتيه وقال: «سوف نعقد اتفاقاً بيننا، أنت تدعينني جاكوب وأنا أدعوك سام.»

قالت: «نادني بذلك فقط.» نظرت إليه نظرة عابثة ثم استدارت لتغادر وهي تضع المال في حقيبتها.

راقبها جاكوب فيما هي تغادر وتتحرك برشاقة انثوية. إنه وحيد في منزل خالٍ منذ يومين. كانت سام هي الشخص الوحيد الذي كلمه باستثناء لو والنادلة في المطعم القريب.

لم يمانع أن يبقى وحيداً طالما أن الحاسب الالكتروني موجود معه، لكنه فجأة لم يعد يريد سام أن تغادر.

لا يبدو أنه يجيد التصرف مع معظم الفتيات... النساء. كان لا بد من أن يتذكر ذلك، وهو أن سام تبدو فعلاً كفتاة صغيرة بتسريحة شعرها القصير وسروال الجينز والحذاء الخفيف. يبدو وجهها فتياً، ولكن جسمها وثقتها بنفسها تؤكدان أنها ليست مراهقة. على كل حال لم تكن من النوع المتكبر الذي يصر على ارتياد المطاعم الفخمة. في الحقيقة تبدو فقيرة مثله. ولو كان عملها ناجحاً فهي حتماً كانت ستهتم بتسريحة شعرها وبارتداء ملابس أفضل مثل نساء الاعمال اللاتي قابلهن. وقد طلبت منه أن يسألها الخروج معه بشكل لائق. ربما هي وحيدة أيضاً.

قال: «المكتب اعجبني فعلاً، يا سام. شكراً لأنك عثرت عليه.»

نظرت إلى الخلف من دون أن تدير كتفيها ثم توقفت عن المشي وقالت: «سوف يبدو رائعاً عندما تلمعه.»

«أجل أنا في حاجة لأحضر بعض مواد تلميع الأثاث.»

قالت سام: «لديّ بعض منها في سيارة الفان. أحتفظ به لتلميع الأثاث قبل تسليمه. هل أحضره لك؟»

«إذا لم تكوني على عجلة من أمرك.»

«كلا. لست كذلك.»

ذهبت إلى سيارة الفان وراح جاكوب ينظر إليها. طفلة مسكينة. إذا كان هو الزبون الوحيد الذي حصلت عليه ذلك اليوم فهي لا تجني الكثير، ولا يبدو أنه لديها زبون آخر لتهرع إليه. إن خمسين دولاراً في اليوم لا تكفي لتسديد الإيجار، ولا بد أنها تعيش في غرفة في مكان ما.

عادت في خلال دقيقة وهي تحمل مواد التلميع مع قطعة قماش بالية. عزمت على أن تلمع المكتب بنفسها، لكن جاكوب تناول مواد التلميع وبدأ بالعمل. عمل بهدوء وبشكل فعال. كانت يداه القويتان تمسحان الخشب باهتمام حتى أصبح بريقه جذاباً.

قال بلهجة تنم عن التقدير: «إنه جميل، ويبدو من العار تغطية كل هذا الخشب الممتاز بالآلات الحاسبة. لا تتم صناعة اشياء كهذه في هذه الأيام. وسوف يبقى هنا طويلاً بعد موتي، حقاً إنه لشيء جميل يورثه جيل إلى جيل.»

نظرت سام إلى المكتب شزراً. إنه كبير ومتين ولكنها لا تعتقد أنه جميل حقاً ليورثه جيل إلى جيل. فليس فيه أي نقش خيالي أو مقابض نحاسية جذابة مثل مكتب والدها، ومع ذلك يبدو مناسباً لجاكوب فوستر هذا. إنه قوي وغير مزخرف. راقبته لبرهة ثم قالت: «حسناً. لقد حان وقت مغادرتي.»

قال جاكوب: «آه، لا تذهبي.» فنظرت إليه مندهشة. وأردف: «اعتقدت اننا قد نذهب لاحتساء القهوة، أعني إن لم تكوني منشغلة.»

قالت: «كما قلت. أنا حرة الآن. هناك متجر حلوى على الزاوية حيث يعد قهوة جيدة، واعدك بأنني لن اطلب الحلوى.» وضحكت.

ابتسم ثم أجاب: «حسناً. أنا لست مفلساً فعلاً. يمكنك طلب الحلوى اذا كنت لم تتناولي غداءك. في الحقيقة، يمكنك طلب قطعتين أو ثلاثاً.»

«لا اعتقد أن خصري سوف يرحب بذلك!» وبشكل آلي انتقلت نظراته لتقيس خصرها، فجسمها لا يبدو متآلفاً مع شعرها القصير والنمش فوق أنفها. ربما كان هذا هو الشيء الغامض الذي يلفها، الجمع بين المرأة والفتاة الشابة.

قال: «لا اعتقد ان عليك أن تقلقي.» وانطلقا خارجاً تحت نور شمس الربيع. وسألت مشيرة إلى السيارة الرياضية: «هل هي لك؟»

«أجل، اشتريتها في الأيام الماضية الحسنة، عندما كنت أعمل.»

قالت بصورة تنم عن تعاطفها: «تتخلى عنها حالياً، أليس كذلك؟»

«أجل.»

«هذا ما يحدث للكثير من الناس هذه الأيام. أعتقد أن سيارتك سوف يتم استرجاعها. أعني انها ستكون عبئاً عليك لتسديد الدفع.»

بدا جاكوب مندهشاً: «لقد دفعت ثمنها نقداً. أنا لا أشتري أي شيء لا أستطيع دفع ثمنه. فهذا غباء.»

نظرت إليه سام قائلة: «سيارتي الفان تم دفع ثمنها أيضاً.» لكنها لم تخبره بأنها هدية من والدها.

قررا أن يقصدا متجر الحلوى مشياً على الأقدام بما أنه

لا يبعد كثيراً. الإعلان فوق النافذة يقول: «محارب الركود المميز. حلوى مجاناً مع القهوة. كوب من دون قعر.»

«إننا محظوظان.» قالت وهي تشير إلى الاعلان.

شعر جاكوب بالفرح لسبب ما. لقد كاد أن يصاب باليأس. فهو لم يكن يعرف أحداً في المدينة، وقد يضطر إلى بيع سيارته الجديدة، التي أحبها. لكن الشمس كانت مشرقة. إنه الربيع وهو برفقة فتاة جميلة... والحلوى مجاناً.

قال وهو يفتح الباب: «إنك تريدين الحلوى دائماً، الست كذلك؟»

الفصل الثاني

ملأت الجو رائحة القهوة المنشطة. وفاحت روائح أخرى شهية مثل القرفة، والتفاح والشوكولاتة. أخذا قهوتهما إلى الطاولة الطويلة وقاما باختيار الحلوى. قالت سام فوراً: «أريد شوكولاتة مثلجة.» عندما توجد الشوكولاتة لا يكون هناك مجال للإختيار.

امعن جاكوب النظر في اللائحة: «اختيارات عديدة، والمال محدود، سوف آخذ القرفة.»

أخذا مشترياتهما إلى مائدة صغيرة لشخصين بجانب الشباك. وقالت سام فيما هي تضيف السكر إلى قهوتها: «إذاً، أخبرني عن نفسك، يا جاكوب.» أخذ جاكوب قهوته مع الكريما من دون سكر.

«ليس لديّ الكثير ليقال. كنت اعمل في شركة كبيرة للبرمجة في نيويورك. وأصبح هناك تضخم في الشركة فصرفت من العمل مع حوالي عشرة من المهندسين. كنت قد صرفت مدخرات حياتي على تلك السيارة الخيالية التي رأيتها في المدخل. هذا سوف يعلمني ألا أكون مبذراً.» قال ذلك وهو يهز رأسه ندماً.

«هيا، لا تقسُ على نفسك! لقد دفعت ثمنها نقداً. ولا يمكن أن يسترجعوها.» قال وهو مقطب جبينه شعوراً منه بالذنب: «كلا، لكنني لا أحتاج إلى سيارة باهظة الثمن. لقد كانت تبذيراً للأموال. على كل حال، نيويورك غالية المعيشة

عندما يكون المرء من دون وظيفة. استأجرت الشقة وانتقلت إلى هنا.»

«لِمَ إلى هنا، فندلي فولز؟ لا يبدو أن لديك اصدقاء أو عائلة هنا، وهي ليست مركز الصناعة. ماذا فعلت؟ هل أغمضت عينيك وأشرت إلى الخارطة؟»

«أبداً! لست ذلك الشخص المتهور. لقد قمت بتحليل آخذاً بعين الاعتبار كل الاختيارات. فندلي فولز تقع في نقطة الوسط بين سيراغوس وآلنبي وهما سوقان كبيران. وليس مستحيلاً القيام برحلات يومية إلى نيويورك، إذا وجدت زبوناً هناك. إنها مدينة جميلة متحضرة. والإيجار منخفض. استطيع أن اقوم بأعمال في أي مكان. الموقع لم يعد مهما في هذه الأيام فالحاسبات الالكترونية وأجهزة الفاكس توصلك مع العالم في خلال دقائق.»

قالت: «هذا يبدو منطقياً.» كان يجب أن تعرف أن جاكوب فوستر ليس من النوع الذي يتعلق بالحظ. وسألت: «ما هو نوع عملك بالتحديد؟ لقد ذكرت شيئاً عن عملك في شركة برامج للعقل الالكتروني.»

«أنا مبرمج. إن برامج العقل الالكتروني تبرمج في شركات كبرى، لكن هذه الشركات لا بد وأن تبدأ صغيرة. لقد أحببت المحاولة، أعد برامج خاصة وأبيعها. في الوقت الحالي، أخطط لأن أعد برامج نموذجية لأعمال متنوعة. لديّ بعض العقود في هذا المجال، وبالطبع أقوم بتوجيه رسائل إعلان إلى كل الانحاء.»

تذكرت سام تجربتها الفاشلة في ارسال الرسائل وسألت: «لا وعود حتى الآن؟»

«آه، وعد هنا وهناك. لا شيء مؤكداً. لقد بدأت لتوي ابحث فعلاً.»

«التأسيس أمر صعب فعلاً.» قالت وهي تفكر بتجربتها.

«أخبريني عن ذلك. ماذا عنك، يا سام؟ كيف اصبحت متسوقة؟»

قالت وهي تبتسم لذكرياتها في رحلات التسوق مع والدتها: «لقد خلقت من أجل التسوق.» لقد كان هو الشيء الوحيد الذي قامتا به مع بعضهما البعض. لم تكن والدتها ممن يحضرن الكعك المحلى أو ينظفن المنزل. فالخادمات يفعلن ذلك. «عندما نفدت نقودي ولم أعد استطيع الشراء لنفسي، بدأت التسوق للآخرين.»

قال: «يبدو هذا استغلالاً نكياً لقدراتك.» مفترضاً أنها لم تقم بأية دراسة أو تدريب خاص. كان فم سام مليئاً بالحلوى المغطى بالشوكولاتة، مما منعها من أن توضح فكرتها على الفور.

أضاف، محاولاً تقديم المساعدة: «أنت تعلمين، قد يكون من الأفضل أن تأخذي دروساً في تشغيل العقل الالكتروني، يا سام، فأنت لا يمكنك الحصول على مهنة حسنة إذا كنت أميّة في مجال الكمبيوتر، وأنت ذكية وتعملين بجد. يمكنك ايجاد عمل في مكتب. عمل ثابت...»

ابتلعت ما كانت تأكله وحدقت به وقالت: «لمعلوماتك، يا جاكوب، لست أميّة.»

«قلت أميّة في مجال الكمبيوتر.»

«أعلم ما قلت. لديّ كمبيوتر، وأعرف كيف استخدمه. لقد حصلت عليه عندما كنت في الجامعة.»

قال متعجباً: «ذهبت إلى الجامعة!» فهي لا تكاد تبدو في سن فتاة متخرجة. لا بد وأنها مطرودة لرسوبها.

«لقد تخرجت في علم الاجتماع.»

«حقاً؟»

مفاجأته أزعجتها: «هل تعتقد أنني كنت غبية أو شيئاً كهذا؟»

قال مفسراً: «كلا! فقط أنت صغيرة جداً لتكوني مجازة. والآن تقومين بعمل التسوق من أجل العيش! يا إلهي، الأمور حقاً قاسية. أحد أصدقائي المهندسين يعمل الآن سائق سيارة اجرة في نيويورك.»

ارتفعت حرارة دمائها قليلاً وقالت: «إنك تجعل الأمر يبدو وكأنني سرقت هذه المهنة. لا خطأ في كوني متسوقة محترفة. وأنا أفضل القيام بذلك على الجلوس خاملة في مكتب طيلة اليوم.»

«أنا آسف. لم أقصد أن اكون واعظاً. إنه لمن المخجل أن تضطري إلى القيام بهذا النوع من الأعمال فيما أنت تحملين درجة جامعية. لكنني معجب بنضالك ومثابرتك وقيامك بأي شيء من أجل العيش. ولهذا الأمر تأثيرات ايجابية تحاكي التأثيرات السلبية الواضحة. إنه يعلمنا الاعتماد على انفسنا. ويمنحنا القوة، ويعيدنا إلى جذورنا، كيلا نتحول إلى حياة الترف ونصبح استهلاكيين.»

لم تكن سام متأكدة من أنها تستحق مديحه. لقد أحبت عملها، وكانت مستهلكة من الدرجة الأولى. قالت: «في الواقع أنا أحب هذا العمل.»

«سوف تجدين عملاً أكثر ملاءمة عندما يتحسن الاقتصاد.»

«التسوق يناسبني. فكر في طلبات الزبائن المتزايدة. سوف اجري مندفعة عندما يأتي طلب آخر.»

سأل مشككاً: «ولكن هل يرضيك العمل من الناحية الفكرية؟»

«يا جاك، كما ترى لست آينشتاين حتى اني لا أنكر أن انا ديك جاكوب. هناك حتما ناحية فكرية لعملي. كذلك يجب أن الم بمحتويات عشرات المخازن، وأكون قادرة على إجراء المساومات. ويتضمن ذلك معرفة نوعية في وجود مئات المنتوجات. ولو لم أقم بعمل جيد لما استمرت مهنتي. لكن اكثر ما يعجبني في عملي هو الارضاء العاطفي. أنا أحب الناس. هذا الصباح ساعدت أرملة عجوزاً في الاعداد لمأتم زوجها. كانت فعلاً في حاجة لشخص ما، ومساعدتي أحدثت فرقاً كبيراً بالنسبة لها.»

استمع جاكوب بانتباه، ولكن بنوع من الشك وقال: «اعتقد اننا مختلفان. فأنا لا أفكر بالعمل على أنه شيء عاطفي، مع أنني فعلاً أحب عملي.»

«وأنا أحب عملي.» ثم راحت تخبره عن بعض تجاربها.

«عندي زبونة تدعى رو ساندرسون، هوايتها التسوق. إنها أرملة ثرية. تعيش بمفردها في شقة فوق السطح تقوم بتزيينها كل عام. اعتقد أن مزخرف المنزل وأنا صديقاها الوحيدان. فهو يقوم بزخرفة المنزل، وأنا اشتري الملابس ومواد التجميل وبعض الامتعة الشخصية. آه، لديها ايضاً مدلكتها الخاصة، فهي تأتي مرتين في الأسبوع.»

«هل هي عاجزة؟»

«كلا، إنها ترتاد الحفلات ونادي الغولف وأي مكان آخر، لكنها لا تحب التسوق في المخازن لأنها مزدحمة.»

اعتقد جاكوب بأن سام تتنمر فحاول تهدئتها: «حسناً، لديك زبائنك الآخرون، الأرملة أيضاً. على الأقل ليس جميعهن سيدات مجتمع مدللات.»

«أنا أحب رو أيضاً. يسعدني العمل معها.» لم تفكر سام قط بأن رو سيدة مجتمع مدللة. وما يعجبها فيها أنها تذكرها بوالدتها، مع أنها كانت تعتبر والدتها مدللة.

سألت بما أن موضوع العمل قد انتهى على ما يبدو: «كيف تمضي وقتك، يا جاكوب؟»

«هوايتي هي ألعاب الكمبيوتر. لا أن العب بها بل أن أعدها.»

«الكمبيوتر مجدداً. ذلك يبدو مثل عطلة سائق الحافلة.»

«اعتقد أن سائق الحافلة ما كان ليقوم بقيادة الحافلة في ايام عطلته لو لم يكن يستمتع بذلك. أنا فعلاً استمتع بهوايتي. لهذا السبب أملك الكمبيوتر الثاني. إنه يقوم بالرسوم. تبذير آخر.»

«لا عجب في أنك كنت تضع النظارة عندما التقيتك للمرة الأولى. ألا تعطي عينيك المسكينتين راحة أبداً؟»

«أنا أركب الخيول، العب كرة المضرب. لعبت كرة القدم في الجامعة. كان عليّ ذلك، كنت مستفيداً من منحة طلابية في كرة القدم. وكانت تلك هي الطريقة الوحيدة حتى آمل في الحصول على الدراسة الجامعية.»

«إنك تجعل الأمر يبدو وكأنه عقاب.»

«كلا، في الواقع لقد أحببت ذلك. كما تعلمين، تشجيع الحضور، بطل السبت، وكل هذه الأعمال الطفولية.» جالت فوق وجهه تعابير أسف من الحنين إلى الماضي فيما هو يسترجع ذكرياته في الجامعة. ثم انتشل نفسه وعاد إلى انتباهه وأضاف: «التدريب أخذ معظم الوقت الذي كان يجب أن اقضيه في أعمال المدرسة.»

قالت: «لا بد أن ذلك قد زاد في شهرتك، أعني مع الفتيات.»

سأل، وهو يبتسم: «الفتيات؟»

«النساء.»

قال باختصار: «أجل، مع النساء اللواتي يتأثرن بلاعب كرة قدم. إنهن يسببن إزعاجاً في الواقع.»

لم تجد سام أية ملاحظة منطقية لتقولها. فهي لم تسمع قط رجلاً يتذمر من مطاردة النساء. فقالت: «يا لك من مسكين، تطرد النساء بمضرب الكرة. قلبي ينزف لأجلك.»

اعترف وعلى فمه ترتسم ابتسامة: «لم يكن الأمر بهذا السوء.» كان كوباهما فارغين، فسأل: «هل تريدين ملء الكوب مجدداً؟»

«أفضل أن أعود إلى المنزل لأتحقق من وجود أي رسائل هاتفية. لا أريد أن أخسر أي زبون، إذا كان العمل سريعاً.»

عادا أدراجهما إلى الكبري. أوصلها جاكوب حتى الفان.

«لقد استمتعت فعلاً بلقائك، يا سام. اتمنى لك كل الخير.»

«ولك أيضاً، يا جاكوب. سوف نبقى على اتصال. بما أنك لا تعرف أحداً في المدينة، قم بزيارتي عندما تشعر بالوحدة. لدي تلفاز وابريق للقهوة.»

«لا أريد أن أكون متطفلاً.» هذا كل ما قاله. لكن نظراته وابتسامته اكملت الباقي.

عرفت سام الكثير عن الرجال لتدرك أن جاكوب أعجب بها، لكن كبرياءه الغبية سوف تمنعه من زيارتها. كان غريباً في المنطقة، وهي تدرك كم هو الأمر موحش.

قالت مازحة: «يمكنك إحضار الحلوى. حقاً أحب أن أراك مجدداً. ولا يهم أمر... أنت تعلم... كونك لا تملك اليسير من المال. جميعنا نمر بهذه الحال.»

«هذا لطف منك، يا سام.» ما زالت تشعر بأنه يغتاظ من لطفها، أو ربما كل ما في الأمر هو أنه مرتبك من وضعه المادي.

أمسك الباب فيما هي تركب الفان. لم تعتقد بأن جاكوب سوف يتصل بها، قبل أن يحصل على المال. إذا كررت دعوتها سوف يبدو الأمر ضغطاً، مثل نساء الجامعة اللواتي تذمر منهن، لذلك لوحت بيدها ورحلت.

عندما وصلت سام إلى شقتها الساعة الخامسة كان هناك اتصال من رو ساندرسون ينتظرها. صوت رو الأجش استحضر صورة الأرملة التي تعدى عمرها الأربعين، بشعرها الأشقر الذي صبغ بعناية ووجهها المتبرّج بيد خبيرة. وعلى الرغم من لعب الغولف وعمل المدلكة، كان جسدها أكبر وأرق من حدود الموضة. من دون شك، فإن ذلك ما كان متوافقاً مع والدة سام. فهي لم تدع مقداراً قليلاً من الخلايا الزائدة يضاف إلى جسمها.

قالت رو: «عزيزتي، لقد كنت أقرأ لتوي عن هذا الكريم الجديد الساحر. إنه يزيل التجاعيد، وثمنه فقط خمسون دولاراً للأونصة (وحدة وزن تساوي ٢٨،٣٥ غرام). يجب أن تحضري لي بعضاً منه من مخزن الأدوية. أريد الزجاجة التي تحمل خمس أونصات. إن ذلك أوفر، سعره مئة وخمسون دولاراً، أي أونصة مجاناً. كما ترين هذه المحاضرة في علم الاقتصاد مكافأة لك.» ثم ذكرت لها اسم المستحضر.

«وعندما تكونين هناك أريد أن تحضري لي زجاجة عطر جورجيو. لقد نفد ما لديّ. غداً سيكون مناسباً. أنا خارجة الآن حتى المساء. سيقام احتفال في نادي الغولف.»

فكرت سام بذلك الطلب فيما هي تحضر طعام عشائها.

ربما لدى جاك وجهة نظر، لن يضر رو لمسة من الركود.

فتحت سام البراد وتفحصت المحتويات. من الأفضل إنهاء البسطرما قبل أن تفسد. ثم حضرت الخبز والمرق المخلل بالتوابل والخردل وقطعت الشمام. قررت عدم استعمال المائدة والكرسيين في المطبخ، فوضعت طعامها فوق صينية وحملتها إلى غرفة الجلوس وراحت تشاهد التلفاز فيما هي تتناول طعامها.

طغى لون السجادة الخوخية على جو الغرفة فكان لون الجدار أخف بقليل من اللون نفسه. والكرسي المزدوج كان من الجلد الأبيض، وتكدست الطاولات الزجاجية والنحاسية بالمجلات والكتب وكانت المطبوعات الحديثة مع صورة واحدة تشكل لمسات إضافية إلى الغرفة.

زينت سام الغرفة بنفسها، مستفيدة من مهاراتها في التسوق لتحصل على أفضل نتيجة بأقل تكلفة. وكانت سعيدة بالنتيجة. ولم تستطع أن تكبت إحساساً بالذنب عندما قارنت غرفة جلوسها بغرفة جاكوب فوستر. لقد دفع والدها ثمن كل هذا الأثاث الجميل. وكان سعيداً للقيام بذلك، وفي الحقيقة أصر على الدفع. من الواضح أن جاك ـ لم تستطع أن تناديه بأي إسم سوى جاك ـ لم يكن لديه والد ثري.

كان والدها قد قال: «لا أريد أن تسكن ابنتي في خيمة، يا سام. أنت طفلتي الوحيدة، وكل ما أملك سيكون لك في يوم ما. لماذا يجب أن ننتظر حتى اموت لمنحك أي شيء قليل. سوف أشعر بالقلق لمجرد التفكير بأنك تعيشين في منزل مؤثث بشكل مأساوي.»

هذا الـ «أي شيء قليل» كان شيكاً بقيمة عشرة آلاف دولار. وغير ذلك، كانت قد حصلت على سيارة الفان المستعملة وفرشت شقتها وعاشت حتى بدأت تنفق على نفسها. ربما كانت مدللة قليلاً، لكنها لم تأخذ قرشاً واحداً من والدها منذ ذلك الحين. إلا الهدايا في المناسبات.

كان والدها دائماً يقول فيما هو يقدم لها الشيك: «بما أنك متسوقة ماهرة، سوف أجعلك تختارين هديتك بنفسك، هذه هي الطريقة المنطقية في اتمام الأمر. فكيف لي أن أعرف ما تريده فتاة صغيرة شابة؟»

تمنت أحياناً أن يشتري لها هدية. لا ضرورة في ان تكون ثمينة، فقط أي شيء رآه في متجر، فذلك يدل على أنه قد فكر بها. بالتأكيد لا بد وأن يكون لدى الأب فكرة عما تفضله ابنته. لم تكن سام تبني صورة كاذبة حول والدها، خاصة الآن وقد اصبحت ناضجة. لقد كان من النوع الذي يبقى بعيداً دائماً عندما كانت في بداية شبابها. من المحتمل أنه قد منحها الكثير من المال ليعوض عن غيابه. هي تدرك أنه يحبها، لكنها لطالما تمنت أن يعطيها الكثير من وقته والأقل من أمواله.

ابعدت الفكرة عن عقلها. إنها الساعة السابعة الآن. ماذا عساها تفعل هذه الليلة؟ اتصال هاتفي حل لها المشكلة. ذهبت إلى نادي كرة المضرب مع الأصدقاء، ثم قصدت منزل جيني مور لشرب القهوة. جيني كانت صديقتها منذ أيام المدرسة الثانوية. كانت تعمل ممرضة في فندلي فولز وتعيش مع والديها.

لم تفكر سام بجاكوب مجدداً إلا عندما وصلت إلى البيت

في الساعة الحادية عشرة والنصف وتساءلت عمّا يكون قد قام به تلك الليلة وهو وحيد في مدينة غريبة. لقد ذكر أنه يلعب كرة المضرب أحياناً. كانت تستطيع أن تدعوه على أنه ضيفها، أو هل يجعل ذلك منه متطفلاً؟

في الصباح، ذهبت سام إلى رو قبل أن تقصد الصيدلية. كانت شقة رو كبيرة ثمينة في ريجنسي تاور، أغلى مبنى شقق في المدينة. هذا العام عملت على تزيينها بالفنون الجميلة. وبدت رو ببدلة التمارين الزهرية اللون مع رباط للرأس وكأنها في غير موضعها الصحيح. وقالت: «سوف ابدأ بالتمارين. وسيحضر اليوم موجّه في الساعة التاسعة. أليس ذلك مسلياً؟» في طبيعتها لا تستطيع رو شراء شريط فيديو والقيام بالتمارين بمفردها. لم تحب قط أن تكون وحيدة.

لقد أضافت رو عدة اشياء إلى قائمة مشترياتها وقالت: «سوف أقيم حفلة ليلة الغد. أريد منك شراء بعض الأزهار الجميلة، الكثير الكثير من النرجس. سوف ارتدي عباءتي الصفراء.»

«هل تحتاجين إلى أي طعام مميز؟» لا تقوم سام بتسوق الأطعمة العادية، لكن إلى بعض الزبائن المخصصين وفي مناسبات خاصة تقوم بتقديم هذه الخدمة ايضاً.

«كلا، سوف اقدمه جاهزاً، يا عزيزتي. آه، لكنك سوف تتوقفين عند وكيل سفر وتحضرين كراساً حول باريس، إذا لم يكن لديك أي مانع. أحب باريس في الربيع. أفكر أنا وممزي هاركورت بزيارة إلى فرنسا.»

لم تأخذ مهمة رو الكثير من الوقت. لديها ساعة من الزمن حرة وجيوبها مليئة، لذلك قررت شراء الثوب الأسود المخرم

من محل نيرلي نيو. غالباً ما تشتري من هناك، فلديه ملابس قديمة جميلة. هذا الثوب من عصر الفتيات اللواتي لا يراعين العرف في المسلك واللباس، خصره طويل وتنورته قصيرة واسعة تتحرك بشكل مغر فوق ركبتيها. التخريم الأسود يتعارض مع بشرتها العاجية ولون شعرها الأحمر بشكل مثير. وقد تضع طوقاً حول جبهتها، مثلما فعلت الفتيات في ذلك العصر، أو ربما جديلة من اللؤلؤ.

وجد الموظف رباطاً لشعرها. لم تكن سام متأكدة من أنها ستملك القدرة على ارتداء زي كهذا بين العموم، ولكنه سوف يكون رائعاً في حفلة تنكر. وضعت الحقيبة في سيارتها الفان وذهبت إلى البيت لتتناول غداءها وتتفقد آلة الإجابة في الهاتف. السيد هيويت يريدها أن تزور مكتبه. عندما ذهبت، علمت أنه يريد أثاثاً للفناء، طاولة مع مظلة وست كراسٍ. اعطاها نموذجاً عن الألوان التي أرادها، أخضر داكن وأبيض، لتتماشى مع مظلات نوافذ البيت.

قال متذمراً: «من النوعية الجيدة، إذا سمحت. لا أريد هذه الأشياء البلاستيكية. أريد شيئاً مع وسادات. إنني أدعو رئيس شركتي إلى البيت هذا الأسبوع. وبما أن زوجتي توفيت، فيجب عليّ القيام بهذه الأمور بمفردي. فسكرتيرتي لا تقدم لي كوباً من القهوة أو حتى الصحيفة، فكيف الأمر بالنسبة للتسوق؟»

سألت سام: «حدود السعر؟» لم يكن السيد هيويت من النوع الذي يريد اضاعة وقته.

أعطاها صورة من ذلك ثم قال: «إن لم يستطيعوا تسليمها حتى يوم الجمعة، لا أريدها. إنني في حاجة

للأثاث في عطلة الاسبوع. ولا أريد القيام بعملية تجميع. أنا رجل مشغول.»

بالنسبة للسعر الذي حدده، لم تعتقد سام بأن البائع سوف يعجز عن تجميع الطاولة والكراسي إذا طلب منه ذلك. وقد تضع الوسادات بنفسها.

قصدت أفضل مخزن لأثاث الفناء في فندلي فولز وأخذت وقتها في انتقاء ما اعتقدت أنه قد يعجب السيد هيويت. لم تختر الأثاث الحديدي الأبيض الفاتن اللولبي الشكل المزخرف. مكتبه كان مفروشاً بأثاث قوي متين. اختارت اثاثاً ضخماً من الألمينيوم لونه أبيض ووساداته مقلمة باللونين الأخضر والأبيض. وأخذت البوماً وصوراً عن الأثاث إلى مكتبه حتى تجد حلاً إن لم يعجبه اختيارها.

قال وهو مبتسم: «هذا هو فعلاً ما أريد! سوف تناسب مظلات النوافذ. لم اكن متأكداً من أن اشياء كهذه تصنع في هذه الأيام. لقد ذهبت بالأمس إلى مكان واحد. وكل ما كان موجوداً هو الزهري والأصفر. كان الانسان يريد أثاثاً زهري اللون. سوف اتصل بك في المرة القادمة عندما احتاج إلى شيء لبيتي أو مكتبي يا آنسة...»

«سام. سام شيرمان.»

قال وصدره يرتفع من الفخر: «يجب أن تبحثي عن أريكة جلدية من النوع الذي يوجد ازرار على ظهرها، لونها كستنائي. لقد عينت نائباً للمدير لتوي ولا أريد مهندس ديكور هنا يضيع وقتي. سوف اتصل بك عندما احتاج ذلك. إلى اللقاء. تحدثي مع السكرتير بشأن عمولتك.»

كان الوقت عصراً عندما قامت سام بالبحث عن أريكة

جلدية. آلة الاجابة لم تسجل أية رسالة، لذا قررت زيارة جاكوب فوستر لتطمئن عليه. وبما أنها كانت جائعة، أخذت معها بعض الحلوى. يمكن أن يقدم جاكوب القهوة، وهكذا لن يشعر بأنه متطفل.

عندما طرقت الباب الأمامي، فتح جاكوب بسرعة حتى أنها اعتقدت أنه حتما سمع سيارة الفان تدخل المدخل.

قال مندهشاً: «سام!» وابتسم من الفرح. كان مرتدياً قميصاً قطنياً هذه المرة من دون محفظة لتحمي الجيب. وتساءلت أين هي أقلامه. كان يدخل القميص تحت خصر السروال، مما يظهر بطنه المسطح العريض. ولم يكن يضع نظارته.

قالت مازحة: «مرحباً، لقد كنت بالقرب من هنا، وقررت أن اسأل عنك.»

«أنا مسرور. ادخلي.»

أضافت وهي ترفع صندوق الحلوى من الشريط: «جئت احمل هدايا.»

«هناك انسجام روحي بيننا حتماً. لقد اعددت القهوة الآن.»

قادها إلى حيث القهوة، حيث المكتب الخشبي قد وضع في مكانه والحاسبات الالكترونية والطابعة مجمعة فوقه. كان هناك بعض الصناديق ما زالت مجمعة حول اطراف الغرفة، ولكن لا يوجد اوراق متناثرة منها. بما أن أعلى خزانة للملفات كانت مكدسة بالملفات، فقد افترضت أن جاكوب كان يملأ الملفات وهي قاطعته.

قالت: «هذه البداية، انه ليبدو مكتباً حقيقياً.»

«أجل. أنا فعلاً معجب بهذا المكتب. الآن أنا في حاجة إلى زبائن. سوف احضر القهوة.»

سألت وهي تتبعه إلى المطبخ: «هل استطيع المساعدة؟»

قال: «الكريما في البراد.» لاحظت وجود علبة من الأكواب والصحون البلاستيكية فوق الطاولة الطويلة. سكب القهوة بعناية في الكوبين البلاستيكيين وقال: «السكر في الخزانة.»

عندما فتحت سام الخزانة، رأت صندوقاً من البسكويت، وعدداً قليلاً من معلبات الحساء وواحدة من البازيلاء وغيرها. البازيلاء وحدها تجعلها تشعر بالأسى من أجل جاكوب. أرادت أن تعد له وجبة منزلية جيدة. كان المطبخ خالياً سوى من غلاية كهربائية والبراد والمدفأة التي تكون مع المنزل. هناك الكثير من المساحة يتسع لطاولة وكراسي، لكن الغرفة كانت خالية. علقت ستارة بائسة ذات أضلاع يمكن تعديلها لإدخال النور من خلال النافذة. البراد كان تقريباً فارغاً ايضاً. فيه الحليب، البيض، الزبدة، والتفاح.

قال جاكوب: «لا تهتمي لمنظر البيت. كما تعلمين، إنني احيا حياة عازب. أنوي شراء صحون في أحد الأيام.»

«هل احضرت أي شيء معك من نيويورك؟»

قال معترفاً: «أجهزة الكمبيوتر. بعض الأغطية، حقيبة نوم، وسادة ومسجلاً كبيراً. كنت اشترك في السكن مع شخصين. لقد تركت معظم الأغراض معهما. اذ تصورت أن الصحون سوف تتكسر، وبالإضافة إلى ذلك لم يكن هناك متسع لها في سيارة الفان. أعارني صديقي سيارته الفان الصغيرة ـ لنقل أجهزة الكمبيوتر والمسجل الكبير. سوف نذهب إلى المكتب. يمكنك الجلوس على الكرسي.»

جلست سام على الكرسي ونظرت إلى شاشة الكمبيوتر، متوقعة أن ترى أعمدة من الصور كما رأت في اليوم السابق،

لكنها دهشت عندما رأت صورة متحركة تبدو كمحارب من العصور الوسطى. ربما قرصان اسكندنافي، يحمل سيفاً ويعتمر قلنسوة مضحكة يعلوها قرنان.

قالت ضاحكة: «جاكوب فوستر! هل كنت تضيع وقتك بالعاب الكمبيوتر؟ وأنا هنا اشعر بالأسى لأجلك؟»

كست وجهه حمرة خجل طفولية وقال: «لقد أخبرتك أنها هوايتي. انني أعد هذه الألعاب. لم أضيع اليوم كله.» ثم أسرع ليؤكد كلامه: «لقد طبعت تلك الرزمة من رسائل استعلام.»

كانت رزمة انيقة من مغلفات الرسائل موضوعة على المكتب بانتظار أن توضع الطوابع فوقها فسألت: «كيف تشغل هذه اللعبة؟»

«إنني اقوم بإعدادها الآن. لا يمكن أن نلعبها على الكمبيوتر. لكن لديّ لعبة كومبيوتر أخرى تدعى «غايم بوي»، إذا كنت تحبين ذلك.» وكان بريق عينيه يشير إلى أنه يحب ذلك كثيراً.

أحضر اللعبة وجلسا على الأرض، لأنه لا يوجد إلا كرسي واحد، وقال جاكوب: «سوف أحضر لك وسادتي وحقيبة النوم. يمكننا أن نعد منها وسائد للجلوس.» اختفى جاكوب خارج الباب وسمعت خطواته على الدرج وهو يقفز كل درجتين معاً.

عاد خلال دقيقة واحدة حاملاً الوسادة وحقيبة النوم. ثم رتبهما على الأرض.

لم تكن اللعبة تحمل تحدياً كبيراً. جاكوب كان خبيراً، وسام لعبت مرات قليلة من قبل فقط.

قالت سام: «لا أفهم لما كل الألعاب قاسية، لِمَ لا يعدون العاباً في الكمبيوتر خاصة للنساء؟»

«تعنين شيئاً مثل صيد الأزواج؟ قد يكون ذلك ممتعاً.»

«تعني اختيار زوج. ليس من الصعب إيجادهم. فنصف السكان في العالم رجال. اكثر من النصف، في الواقع. بما أنكم أدنى من الناحية البيولوجية، فالطبيعة الأم توازن الأشياء بخلق عدد اكثر منكم.»

وجه إليها ابتسامة وسأل: «هل هذا ما تعلمته في علم الاجتماع؟»

«ليس من الضرورة أن تحمل إجازة في علم الاجتماع لتعرف ذلك.»

«اللعبة قد تتطلب بعض التفكير. يجب أن نخصص القيم للرجال حتى نسجل نقاطاً. مثلاً مئة نقطة لآينشتاين.»

قالت كي تستفزه: «وألف من أجل نجم روك أو نجم سينما. بهذا تصل إلى الملايين.»

رد بشكل لاذع: «إدراكك للقيم مشوه بشكل خطر، يا آنسة شيرمان. أنت حتماً لا تحكمين على الرجل حسب ضخامة محفظته.»

«كلا، وليس فقط حسب قوة عقله، أيضاً. فالأمر أكثر تعقيداً من ذلك. من برأيك أكثر مرحاً في موعد، آينشتاين أم نجم سينما؟»

«نجم سينما ـ يقول مايكل فيفر، ولكننا كنا نتكلم عن لعبة زواج. آينشتاين قد لا يكون ماهراً في الرقص، لكنني اعتقد انه قد يؤمن رفقة افضل في المدى الطويل.»

«أظن ذلك، إذا كنت تميل نحو مادة الفيزياء. أنا أهتم شخصياً، قاعدة الطاقة عندي تساوي حاصل ضرب الكتلة

بمربع سرعة الضوء، استنفدت كل معلوماتي في هذه المادة وباعتقادي هذه هي نظرية النسبية، لكن في الواقع لا أعرف ماذا يعني ذلك.»

«لا تنتظري مني تفسيراً الآن بشأن لعبة صيد الأزواج...»

«ماذا عن الأطباء والمحامين؟ هل نقول خمسمائة نقطة؟» سأل عابساً بشكل ساخر: «يستحقون خمسة أضعاف ما ناله آينشتاين.»

«ربما ليس فقط آينشتاين. لقد قصدت العلماء بشكل عام.»

قال: «شكراً. إنني اعتبر نفسي عالماً نوعاً ما. المهندسون تحت اشراف العلماء، في اسفل اللائحة مع الأطباء والمحامين، اليس كذلك؟»

قطبت سام جبينها وقالت: «اتساءل إذا كان هذا ما يقصد به أن المقارنة غير محمودة. آسفة لذلك، يا جاك.»

«جاكوب.»

«دائماً افكر بك على أنك جاك.»

أمعن النظر إليها بطرف عينه وقال: «إذاً، كنت تفكرين بي، أليس كذلك؟»

«آه، حتما أنا أوليك اهتماماً.» ثم ابتسمت. واتسعت حدقتاه من الاستمتاع فأضافت شارحة: «عندما تجعل الأمر كبيراً بلعبة الزواج هذه، سوف اتوقع أن اكون جاهزة لشراء كل اثاثك.» وراقبت حدقتيه تعودان إلى حجمهما الطبيعي.

قال بشكل مازح: «إنك تبنين احلامي فقط لتهدميني ايتها الفتاة القاسية. إذاً، كل ما في الأمر أنها علاقة صداقة المصلحة؟» تكلم بمرح. لكن سام شعرت باهتمام حقيقي في نبرة صوته.

امعنت النظر فيه لدقيقة، محاولة أن تحكم في ما إذا كانت تتخيل الأشياء. كلا، إنه فعلاً، مهتم... وبدأت تفكر في أن جاك قد يملك قوة إقناع، لو استطاعت افساح المجال له قليلاً. فقالت: «ليس تماماً. إنك رجل ممتع. لم أقابل زاهداً من قبل.»

هز رأسه وقال: «لست زاهداً فعلاً، يا سام. لا بد وأنني اعطيك فكرة غريبة عن نفسي. إنها فقط مسألة البقاء من دون عمل... إنها فعلاً تهز الأساس تحت قدمي المرء.»

«أعلم. كبرياء الرجال معلقة جداً بمهنتهم. لا تدع الأمر يحبط عزيمتك. إنك ما زلت جيداً كما لو أن الشركة ما زالت تدفع لك اموالاً. انت لم تتغير، لكن الاقتصاد تغير.»

«حاولت أن أقول ذلك لنفسي. أحياناً، في وقت متأخر من الليل في سريري، لكن يبدو انني لا أصدق ذلك. يجب أن نضع بياناً خاصاً للرجال غير الموظفين في لعبة الزواج.»

«ربما يجب أن تجعلها مهنة لعبة صيد ـ فأنت لست وحدك في هذه المسألة.»

سأل: «لكن هل الفئات المهتمة تستطيع أن تدفع لشراء اللعبة؟»

«ما قصدته فعلاً عندما اقترحت لعبة غير قاسية خاصة بالنساء هو لعبة تسوق.»

نظر إليها نظرة دهشة ساخرة: «اعتقد انك لم تذهبي قط إلى سوق بلومنغديلز أثناء التنزيلات.»

«طبعاً ذهبت، في عطلات سائقات الحافلات. التسوق هو مهنتي. في اللعبة، سوف تضع نقاطاً للتفوق على المتسوقين الآخرين في الصفقات. في الحديث عن الصفقات، لقد اجريت صفقة اليوم لنفسي.»

سأل بشكل فضولي ليعرف ما اشترت: «ما هي الصفقة؟» قد يعرف شيئاً عن أسلوب حياتها.

«ثوب أسود مخرم. إنه رائع.»

جلس جاك، يستمع مشدوهاً. فهو لا يستطيع تصور هذه الفتاة الشبيهة بالغلام في الثوب الأسود المخرم. أين سترتدي شيئاً كهذا؟ ولا بد أنه يكلف ثمناً باهظاً.

قال بتفاهة: «آه، رائع.»

«وصفقة كهذه، بالطبع حصلت عليها من مخزن ألبسة مستعملة.»

ابتسم جاك فجأة. لقد كان محقاً بشأن سام. لم تكن امرأة غبية مثل رو التي تحدثت عنها، إنها مجرد فتاة فقيرة تعمل بكد، وتضطر لشراء ثوب مستعمل. لقد شعر بالأسى نحوها.

قال: «سوف نخرج ونحتفل بالثوب.»

«عندما تجد زبوناً.»

«يجب أن تأكل سواء حصلت على زبون أم لا. هل تطلب البيتزا؟»

«فقط إذا كان سيدفع كل منا عن نفسه.»

«استطيع دفع ثمن البيتزا، يا سام.»

«وأنا كذلك. لقد كسبت مبلغاً كبيراً اليوم. أنا أصر.»

«كلا، حقاً.»

«إننا في التسعينات، يا جاكوب، النساء يستطعن الاصرار أيضاً.»

ذهبا لتناول البيتزا على أن يدفع كل عن نفسه. بينما كانا يتناولان الغداء، تكلم جاكوب قليلاً عن عمله. اقترحت اسماء بعض الزبائن المحليين الذين يمكنه زيارتهم.

«مؤسسات صغيرة فقط. لكنها قد تساعد في الأمر.

سمعت الحاجب في ريجنسي تاور يتنمر لأنه يحتاج إلى كمبيوتر ليتابع تسلسل طلبات المستأجرين. معظمهم من الأثرياء الذين يسافرون لأشهر، تاركين جميع انواع التعليمات. كما تعلم ري الأزهار يوم الاثنين، سيحضر رجل لطلاء الجدران في الثالث من حزيران، وآه أجل، لا تنسَ أن تتصل بي هاتفياً في انكلترا، إن وصلتني رسالة من كذا وكذا.»

استمع جاكوب باهتمام. «هذا سيكون برنامجاً سهلاً. شكراً يا سام، سوف اخابره، هل قلت ريجنسي تاور؟»

«هذا صحيح. إنها في جادة بيركلي، على الطريق الرئيسية. لا سبب يمنعك من بعض المحاولات في شقق الأبنية، أيضاً، عندما تنهي إعداد البرنامج.»

قال متأملاً: «ربما استطيع بيع البرنامج إلى إحدى أكبر شركات البرمجة، إنها فعلاً تساعد في عمل التوزيع.»

عندما انتهت البيتزا، استعدت سام لتغادر. فقالت: «هناك شيء يجب أن يقال في حياة الترحال هذه. لا صحون للغسل. لقد قصدت فقط احتساء القهوة وها هي الآن الساعة التاسعة. تحدث عن ترحيبك الدائم!»

«أنا مسرور لأنك اتيت. لقد استمتعت فعلاً بزيارتك، يا سام.»

قالت مازحة: «لا يشجعني ما اخبرتني به، وهو انك لا تحب أن تحوم النساء حولك.»

«هل قلت ذلك؟»

«عندما كنت في الجامعة ـ أتذكر؟»

قال: «بشكل غير واضح، لم أعان من هذه المشكلة مؤخراً.»

«ربما عليك أن تلعب كرة القدم مجدداً.»

عندما اوصلها جاكوب إلى سيارة الفان، كان الوقت ظلاماً قرب السيارة. تساءلت سام إن كان سيعانقها مودعاً أم لا. فتح باب سيارة الفان ووقف للحظة مشككاً وكأنه يحاول أن يتوصل إلى قرار.

لم تعتبر سام الأمر وكأنه مشكلة كبيرة. فطبعت قبلة على خده وقالت: «أراك لاحقاً.» ثم استدارت لتصعد إلى سيارة الفان.

أمسك جاكوب برسغها وأدارها لمواجهته قائلاً برقة: «يمكن القيام بأفضل من ذلك.»

فوضعت يديها حول خصره وعانقها عناقاً يحمل وعوداً بعواطف أقوى.

يمكن للمرء أن يتكهن بوجود تفاعل كيميائي. وأدركت سام بأنه كان هناك حتماً انسجام بينها وبين جاكوب. فشعرت بدقات قلبها تتسارع وشيء ساحر يغزوها.

لقد شعرت بأن جاكوب احس بذلك أيضاً. إنها تعلم أنه لم يكن من النوع الذي يندفع نحو الأشياء. لم تفاجأ عندما اطلق سراحها ولكن خاب أملها قليلاً. لقد وقف صامتاً للحظة، وهو يمسك بها، وجنته مقابل وجنتها. هل كان صوت الأنفاس المتقطعة صادراً عنها أم عنه؟

ابتسم قائلاً: «من الأفضل أن أدعك تذهبين. اهتمي بنفسك.»

قالت: «أراك لاحقاً.» وصعدت إلى سيارة الفان.

وقف جاكوب يراقب رحيلها وهي رافعة اصابع يدها خارج النافذة وصوت بوق السيارة يصاحبها. بقي واقفاً للحظة بعد أن توارت سيارة الفان عند المنعطف. لا بد أن سام كانت ستندهش من تعبير الكآبة على وجهه. لقد بدا غاضباً ـ وكان فعلاً غاضباً.

لِمَ عليه أن يلتقي إمرأة كهذه فيما هو ليس على استعداد لبدء علاقة؟ لا عمل، لا مال، ولا حتى شقة لائقة يدعوها إليها. البيتزا، التي توجب عليهما تناولها على الأرض، شيء يدعو للتذمر! وقد دفعت نصف ثمنها. سام كانت لطيفة جداً لتقول إن المال ليس مهماً. جاك يدرك ذلك تماماً.

قد يستمتع المرء في موعد أو اثنين ـ نزهة سيراً على الأقدام، في السيارة ـ لكن في نهاية الأمر تتوقع المرأة أن تدعى إلى العشاء قد تريد الذهاب إلى الرقص، أو تحضر حفلة موسيقية أو فيلماً سينمائياً. من السيىء جداً أن يلتقي المرأة المناسبة في الوقت غير المناسب، لأن سام لم تبد من نوع الفتيات اللواتي يرضيهن الجلوس والانتظار.

في الواقع كانت هي البادئة في صداقتهما. فقد لمّحت إلى موعد وقالت بتلك الطريقة المغناجة: «نادني بذلك فقط.» وقد زارته اليوم، حتى انها هي التي طبعت قبلة على خده أولاً. سيدة محبوبة مثلها حتما لديها عشرات الأصدقاء من الرجال.

فكر باقتراحها لبرنامج يتابع تسلسل الحاجيات في مباني الشقق الضخمة، وعاد إلى المنزل. يجب أن يبدأ بذلك أولاً في الغد. أفضل فكرة هي الاتصال بالحاجب لمعرفة نوع المعلومات التي يريد تخزينها. لائحة بأسماء المستأجرين، ارقام الشقق، تاريخ المغادرة والوصول، الأعمال التي عليه القيام بها لكل منهم. إنه فعلاً برنامج سهل.

سوف يعده بلغة س. قد يستغرق الأمر يوماً تقريباً. وإذا انتشر البرنامج، سوف يبعد شبح الفاقة عن بابه قليلاً.

الفصل الثالث

أرادت سام أن تؤدي بعض الخدمات الإضافية لزبائنها المخصصين، منها أن تأخذ ثلاثة كلاب بودل (كلب نكي كثيف الشعر أجعده) للسيدة ساتون إلى صالون التنظيف كل أربعة أشهر. وكان ذلك أول عمل لها في الصباح التالي. سألت السيدة ساتون سام ان تشتري هدية زواج لابنة أختها بعد الانتهاء من تنظيف الكلاب.

«اقترحت والدتها بياضات للسرير. أنا فكرت بأن الأغطية المخملية الكبيرة التي تصل إلى الأرض ستكون جميلة، مع غطاء يناسب الملاءة وأكياس الوسادات.»

«يا لها من هدية رائعة! هل تفكرين بلون معينّ؟»

«غرفة النوم مطلية بلون أبيض، لذلك أريد شيئاً ملوناً، ولكن ليس مبهرجاً صارخ الألوان.»

دونت سام حدود السعر الذي تريده الزبونة وأخذت قياس السرير. إنها مهمة من النوع الذي تحبه، كمية كبيرة من المال لإنفاقها، وحرية في الاختيار. فكرت في العروس، إنها على أبواب البدء بحياتها الزوجية، وشعرت بالأسى لأنها لم تجد الشخص المناسب، عملها كان ممتعاً، لديها العديد من الأصدقاء، ولكن متى تتزوج. المرأة يخالجها دائماً شعور بالشوق، بالانتظار والتساؤل.

استعرضت السلع المعروضة في متاجر البياضات والمخازن حتى وجدت مجموعة مناسبة من البيسلي (نسيج

صوفي مزركش بالرسوم) الأزرق الناعم. فأخذته على أن ترجعه إن لم يعجب السيدة ساتون. لكنها ابتهجت كثيراً بلونه. عند الساعة الحادية عشرة، أخذت سام الكلاب، إيني، وميني، ومابني.

فترة بعد الظهر كانت أقل متعة بالنسبة لسام، فرجل عجوز ذو نزوات فكرية غريبة أراد ان تشتري له آلة كاتبة، لأنه قد كتب ذكرياته في الحرب العالمية الثانية، وهو يستعد لطباعتها، لم يرغب بآلة كهربائية ولا يريد أن يدفع أكثر من مئة دولار. لم يرض بالآلة النقالة التي عرضتها عليه، إنها أفضل ما استطاعت تأمينه حسب السعر الذي دفعه، لكنه قبل الآلة الثانية، وخالج سام شعور بأنه سوف يعاود الاتصال حتى تقوم بإرجاعها.

عند الساعة الرابعة قررت سام أن تستريح. أرادت أن تغوص في حمام من الفقاقيع وتلطف عضلاتها المتعبة لمدة ساعة، كانت على وشك أن تخلع ملابسها وتنزل إلى حوض الاستحمام عندما اتصلت رو ساندرسون.

«سام، أخيراً وجدتك شخصياً، بالنسبة لحفل العشاء الذي نكرته بالأمس... ان الطاهي قد أصيب بالحصبة! إنه لا يراعي حقوق الآخرين. يجب أن يكون لديه طاهٍ آخر للضرورة، لقد دعوت ستة أشخاص للعشاء. ماذا أفعل الآن؟»

قالت سام مقترحة: «لِمَ لا تأخذين ضيوفك للعشاء خارجاً؟» كانت فعلاً تريد العودة إلى حوض الاستحمام.

«آه، لا. لقد رتبت الشقة بأزهار النرجس بشكل رائع. ولا أستطيع أن أرتدي ثوباً طويلاً في المطعم. سوف يبدو ملفتاً للنظر.»

«أستطيع أن أشتري بعض شرائح اللحم فهي لا تأخذ وقتاً طويلاً للتحضير.»

«لكن يجب أن تقدمي معها البطاطا أو شيئاً آخر. أنا لا أريد أن أبدأ بالطهو الآن.»

«إذا كنت لا تريدين أن تطهي ولا أن تخرجي، عليك إذاً أن تطلبي طعاماً جاهزاً. ما رأيك بالطعام الصيني؟ الماندرين داك يقدم أطباقاً شهية.»

«إنها فكرة حسنة! سوف أطلب طعاماً كافياً من مختلف الأطباق حتى ترضي جميع الأذواق. وسوف أسخنها عند وصولهم، ثم ماذا عن الحلوى؟»

«هذا أمر سهل. سوف أحضر حلوى فاخرة من متجر الحلوى.»

«هل ستفعلين؟ احضري شيئاً مميزاً، حتى يعوض العشاء، بعض الكعك المخاوي ربما (مادة ذات نكهة مؤلفة من مزيج من البن والكاكاو) صينية من المعجنات الفرنسية. أجل، أعتقد ان المعجنات ستكون جيدة. سوف أدفع لك أتعاب خدماتك الخاصة.»

إنها فكرة رو. لطالما تلقت سام اتصالات مزعجة من رو لتهرع وتشتري لها زوجاً من الجوارب أو علبة قهوة، لأن هذه الأشياء صغيرة وقيمة العمولة عليها ضئيلة جداً لتعوض انزعاج سام، قررت أن تطلب بدل أتعاب خدماتها الخاصة، حسب قيمة العمل. اختيار وتسليم المعجنات عشرة دولارات، لكن من المحتمل أن رو لن تدفع أقل من عشرين دولاراً وسوف تقول: «عزيزتي، انني قد أدفع أجرة تاكسي أكثر من ذلك!» رو تستخدم الناس، ولكنها كريمة جداً.

قالت سام تخاطب حوض الاستحمام الذي ينتظرها: «سوف أعود!» وخرجت إلى متجر الحلوى.

انتقت ما تحتاج إليه. أصابع الحلوى، قطعاً مفردة من كعك الحلوى المخاوية، كعك الفريز وغيرها حتى ملأت صندوقين كبيرين. قد تستقبل رو ستة ضيوف فقط، لكنها تريد أكثر من دزينة.

قالت رو وهي تربت على خد سام: «أنت منقذة أرواح!»

أخذت سام إلى الداخل لتريها المائدة. بدت جميلة بغطاء أبيض مخرم فوق الكتان الأصفر ليتناسق مع أواني الزهور. ثم أعطت سام أربعين دولاراً.

قالت سام: «لقد بلغ ثمن المعجنات خمسة عشر دولاراً، يا رو. الفاتورة في الصندوق.»

«آه، يا عزيزتي، لقد أنقذتني! سوف أتصل بك غداً، أريد التحدث إليك بشأن رحلة باريس. انني في حاجة لبعض الأشياء. آه هل تمانعين في أن تعرجي على آني لافن قبل مغادرتك؟ انها تريدك أن تقومي باستبدال المصباح... إنك تعرفينها، المصباح الإيطالي الخافت الضوء؟ إنها تبدو بشعة في غرفة الجلوس. لقد أخبرتها بأنها لا تناسب ديكور المنزل، لكنك تعرفين آني، لقد قررت اختيار الكبيرة البيضاء بدلاً منها. متجر المصابيح سوف يستبدلها لك على الأرجح، ولكنهم لا يقومون بتسليم البضائع إلا أيام الأربعاء أو الجمعة وهي تصر على الحصول عليها هذه الليلة.»

«سوف أزور السيدة لافن، لكن هذا كثير.» وأشارت إلى الأربعين دولاراً وهي مقطبة الجبين.

قالت رو: «آه، أبداً! إنها مجرد نقود. أرجوك خذيها. إنها تريح ضميري لكوني أنانية لهذه الدرجة.»

فيما سام تستقل المصعد نزولاً إلى شقة السيدة لافن، طرأت على بالها فكرة أن رو من دون أن تقصد فعلت تماماً كما فعل والداها. لقد منحاها الكثير من النقود والأشياء، لإراحة ضميريهما من أنانيتهما. ربما ذلك هو مصدر العادة التي اكتسبتها في شراء الأشياء لدى شعورها بالتعاسة، كانت تحاول ملء الفجوة في حياتها العاطفية بالأشياء، لكن ذلك لم ينفع. فكنزة جديدة ليست بديلاً من الحب.

عرفت سام مسبقاً أن المصباح الإيطالي سوف يتم إبداله عاجلاً أم آجلاً. لم ترض قط السيدة لافن باختيار سام الأول. لم تكن موجودة في المنزل لكن الخادمة سلمت سام المصباح. دحرجته إلى المصعد، محاولة عدم صدم أقدام الآخرين بعدما امتلأ المصعد، وما أن خرجت إلى الطابق الأرضي حتى سمعت صوت جاكوب عند الزاوية. ظنت أنها كانت تتخيل الأشياء، ثم رأته بصحبة الحارس، نيد رايلي.

في أول الأمر لم تميز جاكوب. كان يرتدي بدلة أعمال رائعة مع قميص وربطة عنق بدلاً من الجينز والقميص القطني. كان شعره مصففاً بشكل حسن ويحمل محفظة جلدية، ويبدو تماماً كرجل أعمال ناجح.

نادته باسمه ثم ذهبت لمقابلته: «جاكوب، ماذا تفعل هنا؟»

«سام!» بدا مصدوماً أكثر منه سعيداً، لكن عندما أدرك ذلك ارتسمت على شفتيه ابتسامة ترحيب عريضة.

الحاجب أيضاً أدرك وجود سام، لأنها زائرة دائمة

لريجنسي تاور. فقد وجدت لها رو عدة عملاء في المبنى نفسه.

قال نيد: «لقد اقنعني السيد فوستر بفكرة الكمبيوتر. الآن عليّ أن أقنع إدارة المبنى بذلك. لا أعتقد أنه سيكون هناك المزيد من المتاعب. إنهم منطقيون بشأن الأعمال. سوف أكون على اتصال بك. أعتقد أن لديك فكرة حسنة. ليس لديك أية فكرة عن عدد السكان الذين اعتني بهم، وكل لديه لائحة بمطالبه. لم أكن متأكداً من قدرتي على استعمال الكمبيوتر. لكنك جعلت الأمر يبدو سهلاً للغاية.»

قال جاكوب: «إنه فعلاً كذلك، سوف يسرني أن أحضر وأعلمك كيف تستخدم البرنامج.»

رفع نيد يده ليحرك قبعة وهمية غير موجودة فوق رأسه وقال: «سوف أكون على اتصال إذاً. إلى اللقاء.»

استدارت سام نحو جاكوب وقالت: «إنك لا تضيع وقتك سدى!»

«لقد بدأت بتحضير البرنامج فور مغادرتك الليلة الماضية وأنهيته هذا الصباح، أعتقد انني بدأت العمل. هل نذهب ونحتفل؟»

«أقدم لك التهاني.» ثم رفعت المصباح وقالت: «لسوء الحظ، إنني أعمل أيضاً. عليّ استبدال هذا المصباح.»

«سوف أذهب معك. دعيني أحمله عنك.»

«سيارتي الفان متوقفة في موقف الزوار.»

عندما خرجا رأت أن سيارة جاكوب الرياضية متوقفة هناك، لكن بما أن المصباح لن يكون مناسباً لها، ذهبا في سيارة الفان. كانت الشوارع مكتظة بالعمال العائدين إلى

منازلهم بعد يوم عمل. كان على سام أن تنتبه لحركة المرور ولكن بعد أن توقفت أمام المتجر قالت: «تبدو أنيقاً، يا جاكوب.»

«شكراً. لن يمكنك أن تبدي مثل متسولة عندما تذهبين للتسول. يجب الاهتمام بالمظهر، الجينز القديم و...» توقف فجأة مرتبكاً، عندما لاحظ انها كانت ترتدي الجينز.

لاحظت ارتباكه وأدركت لماذا توقف فجأة. فقالت: «لا بأس، انني لا أتسول. انني عادة أرتدي ملابس كهذه، وهذا اليوم أوصلت ثلاثة كلاب إلى صالون التنظيف. لا يمكنك أن تنتعل الكعب العالي والتنورة لعمل كهذا.»

شعر جاكوب بالتعاطف مع سام، انه قريباً سيحذو حذوها سواء أكان يعمل لشركة كبيرة أم يعمل لنفسه، لكن في أي من الحالين، لديه مستقبل حسن. مسكينة سام، يبدو انه مقدر لها أن تؤدي هذا العمل الوضيع، تنقل الكلاب أو تجر المصابيح! يجب أن يكون طموحها أكبر من ذلك.

تنحنح وقال: «لقد ذكرت انك استعملت الكمبيوتر في الجامعة. أتصور انك استعملته في معالجة الكلمات، لمقالاتك وأي شيء آخر. مع بعض التمارين يمكنك زيادة مهاراتك وإيجاد عمل في مكتب.»

«لا أستمتع بمعالجة الكلمات.»

«يمكنني تعليمك إدخال المعلومات. يوجد الكثير من الوظائف في هذا المجال.»

حركت وجهها بشكل ساخر وقالت: «لحظة يا جاكوب، انني أحب عملي. حسناً، ربما لا أحب عملية استبدال الأشياء، لكنني قمت بالكثير من الأعمال اليوم، أحب

التنويع. انني أكره أن أكون عالقة خلف المكتب طيلة النهار، انني روح حرة.»

عندما خرجت من سيارة الفان، لاحظ جاكوب أنها كانت متعبة. مهما قالت عن عملها فهو شاق، ويكره أن تقوم به. كانت مستقلة، وحتماً تكره أن يشعر أحد بالأسى نحوها، أصر على حمل المصباح إلى داخل المتجر الرائع.

نظر الموظف إلى سام رافضاً استبدال المصباح وقال: «آسف، يا آنسة، لا نسمح بالاستبدال.»

قالت سام: «إنها تخص السيدة لافن، في ريجنسي تاور عندما ابتعت المصباح وعد الموظف الآخر بإمكانية استبداله. أعتقد انك ستخسر الكثير من زبائنك إن لم تفِ بوعدك.»

«آه، السيدة لافن! طبعاً، لقد تذكرت الآن. سوف أحضر المصباح الايطالي المصنوع من المرمر.»

قالت سام برقة: «شكراً لك.» وعندما غادر قالت سام لجاكوب بصوت منخفض: «أحمق!»

هذا الحادث الصغير أثبت لجاكوب أن حياة سام هي سلسلة من المشاحنات المهنية. كان المصباح المصنوع من المرمر موضوعاً في صندوقين كبيرين واحد للقاعدة وآخر للمظلة. لو كانت بمفردها، لتوجب عليها أن تحملهما بمفردها، وهذا يعني ان تقطع المسافة مرتين.

حمل الأساس لأنه أثقل وزناً. حتى رجل قوي يشعر بثقله. سأل عندما حملا الصندوقين وتوجها إلى ريجنسي تاور: «أمتأكدة أنت من حبك لهذا العمل، يا سام؟»

«ربما لن أحب ذلك عندما أكون مسنة وشعري يكسوه الشيب، لكنه يناسبني الآن.»

قال: «عليك التفكير بمستقبلك. لا مستقبل في هذا العمل. عليك أن تعملي عملاً آخر، شيئاً يضمن المستقبل.»

حمل جاكوب الصندوق الأثقل على السلالم. كانت السيدة لافن قد عادت. كانت سيدة أنيقة وجميلة، لكن سام لطالما اعتقدت انها تخشى أن تتحرك، حتى لا يصبح شعرها بشكل فوضوي، لأنه مصفوف بثبات في مكانه.

قالت السيدة لافن وهي تنظر إلى الصندوقين وكأنهما من العالم الخارجي: «آه، المصباح ليس مجمعاً، هل تستطيعين مساعدتي، يا سام؟» لكنها وجهت نظرة يائسة إلى الشاب الوسيم. كانت في الخامسة والأربعين تحافظ على نفسها، وليست محصنة بالنسبة للرجال الشبان.

قال جاكوب: «طبعاً.» وبدأت تسحب الصندوقين وتفتحهما لأن الأغطية كانت مثبتة.

تناول جاكوب سكينه السويسرية وقطع الرباط ثم سأل السيدة لافن أين تريد وضع المصباح.

ابتهجت وابتسمت قائلة: «جربه في ذلك المكان، في نهاية الأريكة. إن وجود رجل قوي في الجوار لأمر رائع. هل استخدمت مساعداً، يا سام؟ لا أعتقد انك قمت بالتعارف بيننا؟»

«هذا جاكوب فوستر. جاكوب، هذه السيدة لافن. جاكوب ليس مساعدي، انه صديقي... خبير كمبيوتر.»

«خبير كمبيوتر! مؤثر جداً! قد لا يمانع السيد فوستر في تجميع المصباح من أجلي، فأنا لا أحسن التعامل مع الأشياء التقنية.»

سألت سام وهي توجه إليه نظرة اعتذار: «هل تمانع، يا جاكوب؟»

أجاب وهو يكتم انزعاجه: «لا، على الاطلاق.»

فيما جمع جاكوب المصباح، أخبرت سام السيدة لافن عن قيمة آلات الكمبيوتر، وكيف ان إدارة المبنى تنوي شراء واحد للحاجب.

قالت شارحة الأمر: «قد يساعد نيد على تسجيل كل التفاصيل بدقة أكثر. تذكرين الخطأ الذي حصل بشأن ري أزهارك عندما كنت في فلوريدا الشتاء الماضي.»

«حتماً أذكر! لقد قتل نيد النخلة الافريقية لأنه نسي أن يرويها.»

«إذا حصل على كمبيوتر، يمكنه تصنيف كل هذه الأمور وفق جدول يقوم بمراجعته كل يوم، سوف يقوم السيد فوستر بتعليمه كيفية استخدام الكمبيوتر. سوف يكون حديثاً جداً. أنا أعلم انكم أنتم سكان ريجنسي دائماً السباقون في مجال الابتكارات الإدارية.»

قالت السيدة لافن: «هذا صحيح.» احب السكان الأكبر سناً ان لا يشعروا بأنهم لم يتركوا في مؤخرة الثورة التكنولوجية.

«سوف أصوت لأجل ذلك.» نظرت إلى المصباح وهزت رأسها. كان جاكوب قد جمعه ووضعه حيث أشارت: «جرب الطاولة الثانية، يا سيد فوستر. أو ربما الخزانة بقرب البيانو، هناك ستكون أقرب إلى طاولة البريدج.»

جر المصباح الثقيل من مكان إلى آخر حتى رضيت السيدة لافن به. صر بأسنانه وابتسم، لأجل سام. لو انه لم يلتق سام، لتوجب عليها القيام بهذا العمل الشاق بمفردها.

عندما غادرا أخيراً قال: «إنها حتى لم تدفع لك! هل تقومين باستبدال السلع مجاناً؟»

«نعم، كل هذا جزء من الخدمة.»

«أعتقد انك تُستغلين. اولئك النساء يستفدن من شبابك وعدم خبرتك.»

ابتسمت ابتسامة حذرة. «أنا أقدر الشباب، لكن إنس أمر عدم الخبرة. أنا قديمة في هذه اللعبة. لقد أحرزت صوتاً لصالح جهازك الكمبيوتر. لقد تحدثت مع السيدة لافن فيما أنت تقوم بتجميع المصباح. لو انك لم تقطب جبينك طيلة تواجدك في المكان، لكان الأمر أكثر فائدة لك. لقد أعجبت بك. سوف تصوت لاستعمال الكمبيوتر وهي رئيسة إدارة تجمع المبنى لهذه السنة. فالرئاسة تتم دورياً.»

قال ضاحكاً: «أيتها الماكرة الذكية. لكنني أعتقد انني كنت أبتسم.»

هزت كتفيها: «لقد أسدينا لها خدمة، وهي قدمت لنا خدمة. أعتقد انكم أهل نيويورك تسمون هذا علاقات عامة أو شيئاً من هذا القبيل.»

«لقد استحققت احتفال الشراب. أتمنى لو انني أستطيع أن أجعله عشاء فاخراً، يا سام، لكنني سوف أبقى رسمياً عاطلاً عن العمل إلى أن يتم بيع الجهاز فعلاً. سوف نتناول شراباً.»

«لن أستطيع الذهاب إلى مطعم بهذه الملابس من أجل تناول الشراب. كنت على وشك الغوص في حوض رائع من الفقاقيع عندما اتصلت رو. تلك السيدة الثرية التي أخبرتك عنها في الأمس.»

سأل جاكوب مرتبكاً: «ماذا أرادت؟» وقفزت إلى مخيلته صورة سام تدخل إلى حوض الفقاقيع، جنب ياقة قميصه وشعر بالدفء فجأة.

«طاهي الطعام أصيب بالحصبة. واحتاجت مساعدة في إعداد عشاء.»

«تطهين، أيضاً؟»

«كلا، فقط اقترحت أن تطلب طعاماً صينياً ثم ابتعت لها بعض الحلوى.»

بنسبة عمولة خمسة بالمئة، لم يعتقد انها حصلت على الكثير من تلك الصفقة فقال: «إنهن حتماً يقمن باستغلالك.»

«على العكس تماماً، رو كريمة بشكل محير، لن تصدق قيمة الإكرامية التي دفعتها لي.»

«آمل ذلك! لم ألاحظ السيدة لافن تعطيك إكرامية.» بالنسبة لجاكوب الإكرامية ليست الأجر الحقيقي. فهو حسب رغبة الزبون. أحدث محرك السيارة صوتاً مكتوماً فسأل جاكوب محذراً: «ما هو هذا الصوت؟»

بدأت سيارة الفان بإحداث ضجيج: «لا أعلم، أحياناً تحدث سيارة الفان هذه الأصوات.»

«يبدو ان جهاز المحروقات ليس سليماً.»

«انني أكشف على سيارة الفان بانتظام. أخبرني عامل الميكانيك أنه عند حدوث أي خطأ خطر سوف يضاء نور أحمر.»

«يجب أن تتحققي من ذلك.»

«آخر مرة تحققت منها، كلفني مئة دولار، ولم يتحسن وضعها.» ثم توقف الضجيج. «أعتقد اننا سوف نذهب إلى حانة جو، هل يناسبك ذلك؟ إنها حانة بجانب المكان حيث كنت متوقفاً.»

«أنت الخبيرة. انني غريب عن المدينة.»

توقفت في موقف فور ان أخلته سيارة فان أخرى. قالت ضاحكة: «أعتقد انهم سيسمحون لك بالدخول وأنت تضع ربطة العنق. هذا المكان ليس بالتحديد الريتز، لكنهم يقدمون بسكويتة العقدية ساخنة (بسكويتة قاسية مملحة الظاهر لها شكل عقدة) مجاناً مع الشراب. أنا ألم بجميع أنواع الصفقات في المدينة.»

كانت الحانة خافتة الأنوار وصاخبة، والموسيقى تصدح عالياً من خزانة الفونوغراف. كل الزبائن كانوا شباناً. يسترخون بعد العمل، معظمهم يرتدي ملابس عادية. لم يكن هذا المكان الذي يرتاده موظفو المكاتب. والمحادثة كانت صعبة بسبب الموسيقى الصاخبة، أما الشراب فكان أكثر من مقبول. كانت البسكويتة طازجة وهشة فأكلا الطبق بأكمله.

قالت وهي تحمل محفظتها: «الآن أنا جاهزة لحمام الفقاقيع المؤجل.»

ظنت أن جاكوب قد يقترح القيام بشيء ما لتلك السهرة. ليس موعداً مكلفاً، بالطبع، ربما نزهة في السيارة أو مجرد لقاء في منزله. بما أنه لا يملك كراسي، خطر لها أن تدعوه لمشاهدة التلفاز أو الفيديو.

كادت أن تقدم اقتراحها عندما قال: «أفضل أن أعود إلى المنزل. أريد أن أجري بعض التحسينات على البرنامج الجديد الخاص بالمبنى، قدم نيد ريللي بعض المقترحات المفيدة. إنه يريد تسجيل تسلسل بعض التفاصيل التي لا تتعلق بالسكان أيضاً. جداول لتصليح أجهزة التدفئة، المضخة المائية وحوض السباحة.»

قالت لتعلمه بأنها ستكون في المنزل إذا شاء زيارتها: «أنا على الأرجح سوف أعود وأشاهد التلفاز.»

خرجا إلى سيارة الفان وقالت: «سوف أوصلك لتأخذ سيارتك.»

«لا بأس، أستطيع أن أمشي المكان ليس بعيداً.»

«لن تسبب أي ازعاج. عليّ أن أقصد تلك الطريق. شقتي في الجوار.»

قال: «إذا كنت متأكدة.» ثم فتح الباب لها قبل أن يدخل السيارة. عندما ادارت المفتاح لم يتحرك المحرك.

قالت: «لا بد وأن الوقود قد نفد. لا يمكن ذلك لقد ملأت الخزان منذ يومين.»

قال: «تحققي من المؤشر.» وأمعن النظر به فكان يشير إلى أن الكمية هي أكثر من نصف الخزان.

سألت مشككة: «هل يمكن أن يكون المكربن؟»

«هذه المركبة ليس فيها مكربن. إنها تزوّد بالوقود، يبدو أن المركبة تقضي عليك.»

«اللعنة عليها. هل سيكلفني إصلاحها كثيراً؟»

قال جاكوب: «ليست القيمة بخسة، ربما أكون مخطئاً. لنتصل بأي مرآب تصليح.»

تناولت الهاتف الخلوي. دهش جاكوب لأنها تملك هذه الآلة الثمينة، لكن بما انها تمضي الكثير من وقتها على الطريق، لا تعتبر هذه الآلة تبذيراً للنقود.

تحدثت مع عامل الميكانيك لدقيقة ثم أقفلت الخط وقالت: «لا يستطيع الحضور قبل ساعة. يقول انه سوف يقطرها حتى المرآب. لقد أعلمته بمكان وجودها. إنه يعرف سيارتي.»

«سوف أقلك إلى المنزل.»

«كلا، لا بأس يا جاك. عليّ القيام ببعض المهمات هنا، على أي حال سوف أبقى هنا وأعود بعد ساعة.»

«هل أنت متأكدة؟»

«أنا متأكدة. شكراً لك.»

لم يحب جاكوب أن يتركها وحيدة من دون وسيلة نقلها، وأدرك أيضاً، أن عدم وجود السيارة يجعل من المستحيل تنفيذ مهماتها.

«اسمعي، يا سام، إذا لم يتم إصلاح سيارتك حتى الغد، يمكنك استعارة سيارتي. انني لا أستعملها كثيراً.»

هزت رأسها: «لا أستطيع أن أفعل ذلك بسيارتك الجميلة. إنها جديدة ولا يجوز تحميلها مختلف البضائع. المرآب سوف يعيرني وسيلة نقل. لكن شكراً على أي حال.»

كانت متأكدة من أن تنهيدة جاكوب كانت نوعاً من الراحة، إنه لطف منه أن يقدم ذلك العرض. إنها تعلم ما تعني له السيارة. غادر جاكوب وذهبت سام إلى المتجر لتبتاع شامبو وبعض الحاجيات التي تريدها. أمضت بقية الساعة تبحث في المتجر على أنواع جديدة من البضائع. إنه جزء من عملها لتعرف ما في المتجر من أشياء متوافرة.

عندما انتهت الساعة، عادت إلى سيارة الفان وقادت عربة النقل مع الرجل الذي قطر العربة إلى المرآب. انتظرت متقطعة الأنفاس حتى تسمع حكم عامل الميكانيك فيما هو يقوم بفحص تشخيصي.

قال بابتسامة أخبرتها انها مقدمة على تصليح مكلف: «وحدة قياس مزود الوقود معطل يا سيدتي.»

سألت خائفة: «كم تكلف؟»

«حوالى خمسمئة بزيادة أو نقصان خمسين دولاراً.»

«يا إلهي! هذا كثير!»

«أخشى ذلك. يمكنك أن تسألي في الجوار إذا شئت. لن تجدي سعراً أفضل.»

«هل تأخذ بطاقة الحساب؟»

«وهل تأخذ القرود البندق؟»

«حسناً، هيا. متى ستكون جاهزة؟»

«سوف أنهيها غداً عند الظهيرة.»

«هل يمكنني استعارة وسيلة للنقل؟»

أشار إلى مجموعة في الزاوية وقال: «اهتمي بها.» وأخذ مجموعة من المفاتيح من المشجب فوق الجدار.

أفرغت نصف محتوى حوض الاستحمام البارد وأعادت ملأه بالمياه الساخنة، أضافت كمية كبيرة من سائل الاستحمام وتركت جسمها يغوص في المياه المنعشة. اتكأت إلى الخلف، أغمضت عينيها وبدأت تقوم بحساباتها الذهنية.

الايجار لن يستحق قبل أسبوعين. لديها في حسابها ثلاثمئة دولار كانت قد قررت وضعها في رصيد بطاقة الحساب، التي بدأت تفلت من سيطرتها. الفائدة تزداد فعلاً، تباً، لقد كتبت شيكاً بقيمة مئة وخمسين دولاراً لنادي كرة المضرب. لقد أسفت لشرائها ذلك الثوب الأسود المخرم. إنها حتماً لم تكن في حاجة إليه. إن لم تشتر شيئاً سوى الطعام والوقود لمدة أسبوعين، سوف تكون على ما يرام.

عندما بدأت الفقاقيع تختفي، حركت المياه بشكل دائري

حتى تعود إلى حيويتها. فاحت رائحة زيت الحمام المعطر بعطر التفاح وكأنه بستان حقيقي. يجب أن تكون كذلك! لقد دفعت عشرة دولارات ثمنها، لكنها معبأة في قارورة زجاجية قررت سام ملأها مجدداً بنوع أرخص. عندما بردت المياه أفرغت الحوض وأخذت دوشاً سريعاً.

بعد يوم عمل شاق، غالباً ما تخرج سام لتناول العشاء، لا تقصد طعاماً فاخراً، فقط تطلب الهمبرغر أو البيتزا. بما أنها تحاول تخفيض مصروفها، قررت أن تأكل في البيت تلك الليلة. ارتدت مئزرها ذا القماش المنسوج بشكل مناشف وخطت نحو المطبخ لتحضير عشاء.

الفاكهة الموجودة فوق الطاولة الطويلة تفسد بسرعة. كانت قد اشترت بعض العنب. كانت أسعارها مرتفعة، وأيضاً كان عليها أن ترمي تفاحتين. أما في البراد فهناك أيضاً تبذير آخر. فقد كسا العفن جانباً من الجبنة البيضاء والقطع المتبقية من الفروج المشوي الذي اشترته منذ أسبوعين، أصبحت رائحته غريبة. لِمَ اشترت فروجاً كاملاً؟ كان يجب أن تشتري بعض قطع الأجنحة فقط. نصف رغيف من الخبز أيضاً قد أصبح عفناً.

بعد أن أعدت عشاءها من الحساء وقطع البسكويت قررت تنظيف البراد والخزائن. في مؤخرة الرف الأعلى، وجدت معلبات من المحار وبعض أطعمة الحفلات الفاخرة التي كانت قد نسيت وجودها. لقد اعتادت على ضرورة وجودها في المنزل. كان والدها دائماً يترك نوعاً كهذا من الحاجيات في متناول اليد، لكنه كان يستفيد منها، لقد استعملها. عليها الآن أن تمتنع عن هذه المشتريات الثمينة.

رتبت سام المطبخ بعد تناول طعامها ثم ذهبت إلى غرفة نومها حيث واجهها الكثير من التبذير أيضاً. لديها أكثر من ستين زوجاً من الأقراط فوق الرف. المجلات التي لم تتصفحها حتى الآن مرمية بإهمال فوق رف الكتب. خزانتها مليئة لدرجة أن الملابس محشورة فيها. فوق المنضدة أكثر من ست زجاجات عطر اصطفت لتجمع الغبار، غرفة الحمام كانت أسوأ... كم من أحمر الشفاه قد أحضرت إلى المنزل؟ فقط لأن اللون أرضاها بعد تجربته؟

يا إلهي، إنها سيئة مثل رو ساندرسون! نسبياً. فالمرطبات التي تستعملها لم تكلف خمسين دولاراً للأونصة الواحدة، لكنها أيضاً ليست رخيصة، لو انها تستطيع استعادة المال الذي دفعته مقابل أشياء لا فائدة منها، لاستطاعت أن تدفع بدل تصليح سيارة الفان نقداً. عليها أن تطوي الصفحة وتبدأ صفحة جديدة. لن تقوم بزيارات شهرية لأنطونيو لقص أطراف شعرها بعد الآن.

في الساعة التاسعة والنصف رن جرس الهاتف. كان الاتصال من جيني صديقة سام منذ أيام المدرسة الثانوية، تعلن عن موعد حفلة. «ابنة عمي لورين آتية من كاليفورنيا، انني أدعو مجموعة من الأشخاص. احضري معك صديقاً... من الأفضل أن يكون وسيماً.»

في الحال خطر جاكوب فوستر على بالها وقالت: «سوف أفعل ذلك، في أي وقت الحفلة؟»

«الثامنة. ارتدي شيئاً رائعاً. يجب أن نشرّف فندلي فولز.»

تكلمتا لمدة ربع ساعة عن الحفلة وعما سترتديانه وما

قد ترتديه لورين، وكيف ستشعران مثل نعجتين غير ملفتتين للنظر بجانب جمال كاليفورنيا.

كانت سام على وشك أن تتصل بجاكوب وتدعوه إلى الحفل عندما رن جرس الهاتف.

«مرحباً، يا سام. أنا جاكوب. انني أتصل لأطمئن إن عدت إلى المنزل سالمة.»

«لقد عدت، لكن سيارة الفان بقيت هناك. سوف تكلفني خمسمئة دولار! ما زلت أتخبط تحت تأثير الصدمة السيئة، بطاقة حسابي المسكينة سوف تتبخر. أنا أحاول جهدي الاستفادة منها.»

قطب جاكوب جبينه. إنه يعلم أن سام لا تستطيع الاقتصاد في انفاقها، حتى لا يتعدى حدود دخلها، فماذا ستفعل الآن؟ «أنا آسف، يا سام. هل قدموا لك وسيلة نقل؟»

«نعم، هذا يعوض شيئاً على الأقل. أتمنى أن ينجح عملي. يجب أن أدخر بعض المال لدفع الإيجار.»

«إذا أثمر اتفاقي مع المبنى، أستطيع أن أقدم لك المساعدة. انك تستحقين عمولة، على أي حال. أنت دبرت لي ذلك.»

«سوف أكون على ما يرام، سوف أقلص من مصروفي كثيراً.»

تحركت على شفتيه ابتسامة عطف. لأنه يعتقد أن سام الآن تقلص من مصروفها. ما الذي خططت للقيام به أكثر من ذلك؟ أتمتنع عن الطعام؟

«إذا كنت أستطيع تقديم أية مساعدة أرجوك اعلميني بالأمر. إنه ليس عرضاً كلامياً فقط، يا سام، إذا كنت في

حاجة لنقل أي شيء ثقيل، أو أي زبون مثل السيدة لافن قد يطلب خدمة تتطلب مساعدة تقنية أو قوة عضلات، سوف أكون أكثر من سعيد لتأدية ذلك. كنت أتمنى أن أقدم لك قرضاً، ولكنني...»

«كلا يا جاكوب، أنا لن أقبل قرضاً من صديق جديد! ولكن شكراً للعرض. انني أقدر ذلك فعلاً. بالمناسبة كنت على وشك أن أتصل بك، إذا كنت حراً ليلة الغد، لي صديقة تقيم حفلاً لمناسبة قيام ابنة عمها بزيارة لها من لوس أنجلوس.»

ضحك بلطف قائلاً: «حسناً. يسرني الحضور.»

«عظيم، قالت جيني حوالى الساعة الثامنة. إذا حضرت إلى هنا الساعة الثامنة يمكن أن نتناول شراباً ونصل إلى هناك قبل الساعة التاسعة، لا نريد أن نكون أول الحضور.»

«هل هذه الحفلة تتطلّب بزّة رسمية أم جينزاً وحذاء خفيفاً؟»

«بزّة رسمية، وأفضل ثياب بالنسبة إليّ.»

«سيكون هذا رائعاً. لم أرك من قبل متانقة.»

بدا فضولياً. قررت سام أن ترتدي شيئاً جذاباً، لتؤكد له أن خزانتها تحوي ملابس غير الجينز.

قالت مازحة: «إذاً أنت لم تر شيئاً بعد، كيف يسير البرنامج؟»

«آه، لقد أنهيته، إنني أعد الآن لعبة الفيديو.»

«لعبة الزواج أم التسوق؟»

«لعبة الزواج.»

قالت: «امنح عمال الميكانيك صفراً.» توقفت لبرهة ثم

تابعت: «أو ربما مئة، مثلك ومثل آينشتاين. يجب أن يحملوا كل الأسعار التي فرضوها.»

«طبعاً، المال ليس العامل الوحيد!»

«كلا، لكنه يؤخذ بعين الاعتبار عندما تكون مفلساً مثلي.»

«قولي مفلساً مثلنا.»

تكلم معها لوقت طويل، شارحاً أنه أعطى كل اختصاص في لعبة الكمبيوتر اسماً فعلياً. طبيب أسنان ثاقب، بروفسور غبي، أديب مطالع، رسام ناثر وهكذا.

اقترحت قائلة: «والميكانيكي المنشار.»

«هذا ليس عدلاً. إنك حزينة لأن سيارتك تعطلت. سوف نسمي الميكانيكي السيد ساحب.»

«اختيار حسن. فهذا ما فعله فعلاً بمحفظتي.»

عندما أقفلت الخط، شعرت سام بأن نظرتها للحياة قد تغيرت بشكل عام، مع ان سيارتها قد تعطلت ـ بصورة كبيرة، يمكنها أن تؤمن بدل التصليح ـ انه ثمن تأدية العمل. كان عملها يتم بصورة حسنة، والآن لديها رجل رائع في حياتها. رجل نكي، كريم، يقدم لها المساعدة وهي في أمس الحاجة له. إن أحداً من الأشخاص الذين تعتبرهم أصدقاء لها، لم يقدم سيارته عندما تعطلت سيارتها ولم يقدم المساعدة في الأعمال المتعبة. يبدو ان جاكوب فوستر من النوع الذي قد تصبح جدية بأمره.

الفصل الرابع

يتوقف معظم العمال عن تأدية أعمالهم في نهاية الأسبوع، لكن بالنسبة إلى سام يوم السبت هو اكثر الأيام إنشغالاً. وبقدوم فصل الأزهار، قامت بعدة زيارات إلى مراكز البستنة من أجل شراء مشذب للأعشاب كان قد طُلب منها. ذهبت إلى أحد المراكز وانتقت ما تريد في فترة الصباح، ثم عادت بعد الظهر لتحمل الآلة في سيارتها.

نفذت أيضاً القليل من الأعمال المحددة لها، مثل استبدال زوج من الأحذية لعروس، بدا واضحاً أن قدميها قد تورمتا منذ شراء الحذاء، فلم تعد تستطيع انتعاله. لم تجد سام زوجاً كالذي اختارته بحجم اكبر. لذلك انتقت اثنين آخرين واخذتهما إليها لتختار واحداً.

عروس أخرى... كيف تجد كل النساء الأخريات رجلاً يحبهن بشكل يكفي ليقررن الزواج منه؟ هل هي صعبة الإرضاء؟ لطالما ناقشت هذا الموضوع مع جيني. لقد اتفقتا في أيام الدراسة الثانوية على انتظار الحب الحقيقي، ولم يبدل أي شيء رأيهما.

عقدت اتفاقاً مع بيت للمسنين على أن تزودهم بحاجاتهم الشهرية من الشراب. يبدو هذا حسناً، لكنه في الحقيقة يتألف من زجاجة واحدة للذين يتناولون الشراب. كان من الممكن أن يؤمن المتجر ذلك لهم، لكن سام قدمت لهم عرضاً خاصاً على التلفاز. واخذت ايضاً نسبة محددة

خاصة لمشترياتهم الصغيرة. وغالباً ما كانت تلتقط لهم شرائط فيديو مجاناً، وهم مخلصون لأصدقائهم. لقد شعرت بأنها قريبة جداً إليهم، لأنهم يعيدون إليها ذكرى جدتها التي طالما احسنت معاملتها منذ سنوات مضت.

عادت إلى المنزل في الساعة الخامسة، متعبة قليلاً لكنها مستعدة للحفلة. اعدت سلطة فقط للغداء، لأنها متقيدة بقرارها في الاقتصاد، بشكل لا يضر بصحتها. استحمت، وغسلت شعرها ثم جففته لترفعه كما علمها انطونيو، فأخذ يلمع كقطعة نقدية جديدة بلونه النحاسي الذي يتناقض مع لون بشرتها العاجي. بقيت بعيدة عن أشعة الشمس تلك السنة لتحمي بشرتها من حرارتها، ووضعت المساحيق فوق خديها وشفتيها، وتركت تزيين عينيها إلى النهاية.

أرادت أن تبدو انيقة رائعة، لتظهر لجاكوب أن سام شيرمان تملك اكثر من مجرد جينز وحذاء خفيف. كحلت عينيها بمهارة. ثم وضعت ظلالاً رمادية فوق جفنيها. وقد دهشت كيف ان كمية قليلة من مساحيق التجميل تحول فتاة غلامية إلى امرأة فاتنة. وأكملت زينتها بوضع قرطين في اذنيها.

عندما اتمت زينتها، ارتدت الثوب الأسود المخرم.

تصورت سام أن السيدة التي ملكت هذا الثوب كانت اصغر منها حجماً حتماً. لأنه في مقاسها تماماً ويعانق جسدها عناقاً. ويصل إلى الركبتين مما اعطاه لمسة حديثة. التناقض في تسريحتها البسيطة، عزز انوثة ثوبها. ربما كان انطونيو يستحق الأجر الذي تدفعه له.

عند الساعة الثامنة إلا ربعاً كانت على وشك أن تتفقد

البراد لترى ماذا يوجد من الشراب عندما رن جرس الهاتف.

سمعت الصوت المألوف: «سام، أنا رو. أريد مساعدتك في حالة طارئة! لقد نفد الشراب مجدداً. والكولونيل قادم لتناول الشراب. إنه لا يتناول شيئاً غير هذا النوع. عزيزتي، هل تمانعين...؟» تماماً مثل والدتها! كم مرة ارسلتها والدتها مسرعة لشراء شيء ما فيما هي تستعد للخروج بصحبة أحدهم. احياناً كانت سام تشعر أنها هي الأم في المنزل. كانت والدتها تناديها «عزيزتي.»

عادة ينفد الشراب عند رو مرة في الشهر على الأقل وخصوصاً عندما تكون المخازن مقفلة. واكتسبت سام عادة الاحتفاظ بزجاجة من الشراب للإحتياط حتى تتجنب التجوال والبحث في كافة انحاء المدينة.

قالت سام: «إنني اتوقع زائراً خلال خمس عشرة دقيقة سوف نوصلها إليك في طريقنا للخروج.»

«عزيزتي، الكولونيل في طريقه إلينا الآن! ألا تستطيعين إحضارها الآن؟ أعرف انني مزعجة. كيف ستتحملينني؟»

«لا بأس يا رو. سأتصل بجاكوب لأرى إن كان موجوداً وسأطلب منه أن يقابلني في بيتك.»

«أنت ملاك! هل جاكوب هو الرجل الذي كانت آني لافن تخبرني عنه؟ قالت إنه وسيم جداً. وذكرت شيئاً ما يتعلق باللمبات...»

«إنه هو، لكنه يعمل ببرمجة الكمبيوتر، لا اللمبات.»

«عزيزتي، احضريه لتناول الشراب، احب مقابلته. أريد أن أرى مع أي نوع من الرجال تخرجين، لأرى إن كان مناسباً لك.»

«سوف أطلب منه الحضور.» ابتسمت سام بعذوبة. أجل، رو هي حتماً بديل عن أمها، شعرت بوخزة من خوف مرتقب، متسائلة إن كانت رو سوف تعجب بجاكوب. حسناً، كانت متأكدة من أن والدتها كانت ستعجب به، لذلك من المحتمل أن رو ستفعل أيضاً. هؤلاء النسوة اليائسات يعجبن بنوع الرجال الذين يتولون الاهتمام بهن.

تكلمت سام مع جاكوب فيما كان على أهبة الخروج وشرحت الموقف: «هل تمانع في مقابلتي عند ريجنسي تاور؟ زبونة حسنة ولا أريد أن أخسرها.»

انزعج جاكوب لأجل سام. شخصياً، هو لا يمانع في الذهاب إلى ريجنسي تاور لملاقاتها، لكنه يكره هؤلاء النسوة اللاتي يقمن باستغلالها.

فقال: «لا مشكلة. ما هو اسم عائلتها؟»

«ساندرسون، شكراً جزيلاً يا جاكوب.»

حملت زجاجة الشراب وقررت الذهاب مشياً على الأقدام إلى شقة رو. فهي تأخذ الوقت نفسه لو أرادت أن تذهب بسيارتها وتوقفها في موقف المبنى ثم عليها أن تعيدها إلى المنزل لاحقاً، بما أن جاكوب سوف يقلها بسيارته.

كانت رو في انتظارها فقالت وهي تضم سام وتقبلها على خدها: «إنك منقذة الأرواح.» ناولت سام ثمن الشراب مع اكرامية. «تقدمي والقي التحية على الكولونيل والكر. إنك تذكرينه.»

التقت سام الكولونيل عدة مرات في شقة رو. إنه ضابط متقاعد. عمد إلى اعطاء مظهر عسكري لبدلته المخططة وحذائه الشبيه بالموكاسان.

سكبت رو الشراب المفضل لسام وعلقت قائلة: «إنك تبدين رائعة! لم اتصورك قط ترتدين اللون الأسود يا سام. إنك انيقة جداً.»

عندما رن جرس الباب قالت سام: «لا بد أنه جاكوب، أنا سأفتح الباب.»

فتحت الباب وقالت: «مرحباً، لقد اهتديت إلى الشقة. تفضل بالدخول.»

بقي جاكوب واقفاً في مكانه وكأنه قد ذهل فسأل: «أهذه أنت؟» من أين اتت هذه السيدة الفاتنة؟ بدت وكأنها قد خطت خارجة من إحدى محلات الأزياء. لو لم يكن يعرف شعرها الأحمر لاعتقد بأنه قد اخطأ في العنوان. بدت وكأنها تنتمي إلى سيدات ريجنسي تاور.

ضحكت وقالت: «هذا الثوب القديم؟ إنه الثوب الذي اشتريته من المتجر. لقد اخبرتك انني اشتريت ثوباً جديداً. إنه زي حقيقي مخرم. هل يعجبك؟» استدارت لتعرض الثوب.

«كثيراً» المحادثة الواقعية اكدت له أنه لم ينتقل إلى عالم الاحلام، أمعن النظر فيها، ورأى أن الزينة وزوج الاقراط قد غيراها كثيراً.

«إنك تبدو رائعاً أيضاً يا جاكوب. تفضل وقابل رو.»

تبعها إلى افخم شقة رآها بعد شقة رئيسه في نيويورك، شقة رئيسه كانت نادياً للسادة الانكليز. أما هذه فبدت كشريط سينمائي لفرد آستير. تمتم قائلاً: «اشعر وكأنه يجب عليّ أن أرقص.»

«أعرف ما تعني، هذا يسمى الديكور الفني، إذا اردت أن

تمدح رو.» ابتسم جاكوب عندما قدمتهما سام إلى بعضهما بعضاً صافحها بأدب وقال: «سيدة ساندرسون. شقتك رائعة.»

«آه، هل تعجبك.» قبل أن يقول ديكور فني تابعت تثرثر: «ارجوك نادني رو وسوف اناديك جاكوب. إننا هنا اصدقاء. أنت خبير الكمبيوتر الذي افتتنت به السيدة لافن.» وضعت يدها فوق ذراع جاكوب لتقوده إلى الداخل. ابتسمت ابتسامة عريضة لسام من خلف كتفها. رو اعجبت به! كانت سام واثقة من أنها سوف تعجب به. قدمته رو إلى الكولونيل والكر.

قال الكولونيل: «أجهزة كمبيوتر، أليس كذلك؟ كان يمكن استعمالها في الحروب، ليس في المعارك، بل في المراكز القيادية. إنني اتحدث عن الحرب العالمية الثانية.» عبر جاكوب عن اهتمامه وتابع الكولونيل: «كنت في مركز إيوا جيما - بالطبع كنت شاباً تلك الأيام.»

استفسر جاكوب: «كنت في البحرية!»

اهتز شاربا الكولونيل والكر فرحاً وقال: «آه، إنك ملم بأمور كهذه. من المدهش أن نجد شاباً في هذه الأيام ينكر ذلك. يعتقد المرء أحياناً أن ذلك كله كان حلماً أو كابوساً.»

قال جاكوب: «لا بد وأنه كان أمراً مرعباً. لم التق قط بشخص حضر الحرب فعلاً. هل يزعجك أمر اخباري بالقليل عن ذلك؟»

لم يتوان الكولونيل في تلبية طلب جاكوب.

قالت رو: «سوف نتركك للحديث عن الحرب. لدي بعض الأمور لمناقشتها مع سام.» اسفت سام لأنه سيفوتها الاستماع إلى قصص الكولونيل الحربية.

بدأت رو: «بالنسبة لرحلة باريس، لقد اعددت لائحة بالأشياء التي احتاجها.» وراحت تشرح محتويات اللائحة بالتفصيل بينما الكولونيل وجاكوب كانا يتحدثان في أمور الحرب.

قالت رو: «افضل أن اترك مفتاح شقتي معك يا سام، وربما تستطيعين المرور مرتين اسبوعياً والاطلاع على رسائل الهاتف. سوف أترك لك رقم هاتفي في باريس تتصلين بي من هنا، وهكذا يكون الاتصال على نفقتي. احب أن ابقى على اتصال بأصدقائي عندما اكون خارج البلاد. آه، والبريد! انني اتوقع دعوة من مارج سبنسر لحضور حفل زفاف ابنتها. احب أن تفتحيها عند ورودها واخباري بالتاريخ. لا أريد أن يفوتني ذلك.»

زفاف جديد! يبدو لسام أن كل بنات جيلها سوف يتزوجن. دونت الملاحظات في دفترها وسألت: «أي شيء آخر؟»

«أجل، هناك شيء واحد فقط. أريد احداً يعتني ببيكي.» بيكي هي كلبة صغيرة مزعجة ومتعبة، تتركها رو دائماً حبيسة في المطبخ لدى وجود زائرين لأنها لا تحسن التصرف.

سألت سام: «ماذا عن مؤسسة تربية الكلاب حيث تتركينها دائماً؟»

«إنها لا تحب ذلك. كنت اتساءل إذا كنتِ...»

«آسفة، في شقتي يمنع تربية الكلاب. استطيع زيارتها في المؤسسة، أو ربما آخذها في نزهة مشياً.»

تنهدت رو قائلة: «هذا أفضل من لا شيء، لكنها حقاً تكره

مؤسسات تربية الكلاب. لقد خسرت البعض من وزنها المرة السابقة، وهذا خطر بالنسبة لهذا النوع من الكلاب.»

«لا أعرف ماذا اقترح. معظم مالكي الشقق يمنعون تربية الكلاب. إنك في حاجة لشخص يسكن بيتاً أرضياً.»

توقف الرجلان عن المحادثة وسأل جاكوب: «هل قلت شيئاً حول كلب يحتاج إلى منزل؟ إن لدي منزلاً وأحب الكلاب.»

اشرق وجه رو بابتسامة وجهتها إليه: «هل تفعل؟ اعرف انني استطيع الوثوق بأي شخص يكون صديقاً لسام. سوف اجعلك تقابل بيكي. إنني اضطر إلى حبسها عند حضور ضيوف. إنها اجتماعية وتحب الناس.»

عرفت سام أن كلمة اجتماعية تعبير ملطف لكلمة غير مدرب. الكلبة الصغيرة تقفز على الناس. مع ذلك، لا يبدو أن جاكوب يعارض. بدا فرحاً كطفل صغير حصل على جرو صغير لأول مرة. أبدى اهتماماً كبيراً ببيكي عندما لعقت يده في تجاوب محبب وقال وهو يربت عليها لتهدأ: «سوف تكون بالنسبة لي رفقة حسنة.»

نظرت إليه باهتمام وقالت: «لا اعتقد أنك تعاني المتاعب من وجود رفقة، يا جاكوب.» لم يخجل جاكوب لكنه نظر حائراً. فضحكت رو وأردفت: «سوف تزورك سام من وقت إلى آخر.» ثم نظرت إلى سام لتعلن موافقتها.

قالت سام موافقة: «سوف اتأكد من أنهما على ما يرام.»

«أنت تعرفين الطبيب البيطري وكل هذه الأمور، يا سام. سوف ارسل حقيبة من الطعام الخاص ببيكي معها. لن تسبب المتاعب. سوف اغادر مساء الاثنين. أين تسكن يا جاكوب؟»

«في آلبري درايف. سيسرني احضار بيكي. سوف أزور نيد ريدللي صباح الاثنين.»

قالت رو: «آه، أجل بشأن الكمبيوتر. إنني مهتمة للأمر. سوف أترك وثيقة بتصويتي على الموافقة مع آن لافن...»

غادر سام وجاكوب بعد فترة. قالت سام محاولة استفزازه: «لقد اعجبت رو بك، عرضك للاهتمام ببيكي كان أمراً ماكراً.»

«كلا، أنا فعلاً احب الكلاب. ألا تعتقدين أنني قدمت العرض للسبب نفسه؟»

«قد لا يكون ذلك هو السبب، ولكن حتماً ذلك لا يضرك. يبدو انك انسجمت مع الكولونيل، ايضاً. لسوء الحظ، لا يمكنه أن يصوت. إنه يعيش في إحدى المباني الكبرى في المدينة.»

«لديه قصص مروعة لقد كان في بلودي غورج.»

«ما هو هذا؟ يبدو رهيباً.»

«إنها إحدى المعارك الدامية في إيوا جيما. إن الكولونيل رجل بطل. لقد حاز على ميدالية الشرف من الكونغرس لشجاعته في المعارك.»

التقت سام الكولونيل مرتين من قبل، ودائماً اعتقدت أنه ثقيل الظل وتافه، بطريقته العسكرية المميزة. تذكرت بصورة غير واضحة انها رأت صفاً من الميداليات فوق سترته الفضفاضة مرة في الشتاء المنصرم. أدركت أنها كانت سطحية في تفكيرها. قالت: «اعتقد أنه يستمتع إذا سُئِل في ذلك.»

«إنه لعار أن ينسى الناس بهذه السرعة. فقط اتمنى لو

أنني لم انكره بكل هذه الذكريات الأليمة، خاصة في وقت حفلة. كان ذلك غباءاً مني.»

«كلا، لم يكن غباءاً. سوف يشعر بالسرور إذا ادرك أن هناك شخصاً لم ينسَ.» نسي؟ إنها لا تعرف شيئاً حول إيوا جيما إنها فقط الصورة الشهيرة للجنود ـ البحرية ـ يرفعون علم اميركا.

ذهبا إلى سيارة جاكوب فقالت: «سوف أرشدك إلى منزل جيني. اتجه جنوباً عند المصباح الكهربائي.»

دهش جاكوب لأن صديقة سام تعيش في جزء فخم من المدينة كهذا. كانت البيوت مشيدة بعيدة في منطقة طبيعية ريفية. بدا منزل جيني مثل قصر مشيد قبل الحرب. بدا منزلاً أبيض يمتد على جانبيه باحة واسعة، مزودة بمصابيح حديدية مزخرفة تتوهج نوراً. وكانت السيارات الفخمة متوقفة على طول المدخل، والموسيقى تصدح من داخل المنزل.

سأل: «كيف تعرفت على جيني؟ هل قمت ببعض التسوق لها؟ لا بد أنها ثرية.»

«لقد عرفتها منذ سنوات. لقد درست في مدرسة في فندلي فولز لمدة سنتين بعد وفاة والدتي. بقيت مع جديّ. كلاهما توفيا الآن.»

اصدر جاكوب همهمة تعاطف. لا بد أن الظروف كانت قاسية على سام، توفيت والدتها عندما كانت صغيرة، وانتقلت إلى مدينة أخرى. ربما هذا ما يجعلها استقلالية إلى هذا الحد.

دقت سام جرس الباب مرة واحدة ثم دخلت مع جاكوب.

أتت جيني لترحب بها. كانت طويلة القامة نحيلة وشعرها أسود. تماماً كما يفكر جاكوب بشكل غريزي «إمرأة». تبدو مهذبة وقد تعجب قليلاً من أنها وسام ظاهرياً تبدوان صديقتين.

قامت سام بتقديم جاكوب إلى جيني. ولاحظت على الفور أن جيني قد تأثرت به.

تفضلا وقابلا الجميع. إنهم يرقصون.» ثم قالت من خلف كتفها هامسة إلى سام: «أين التقيت به؟ إنه رائع!»

أجابت سام في نبرة صوتها العادية: «انت طلبت أن احضر رفيقاً وسيماً.» نظر جاكوب إليها حائراً ولكن بتملق فغمزته مازحة.

أكثر من عشرين زائراً كانوا يرقصون في غرفة كبيرة مزخرفة باللونين الأبيض والأسود. قدمتهما جيني إلى بعض الأشخاص الذين لم يبدأوا الرقص بعد، بمن فيهم ابنة عمها، لورين. كانت طويلة القامة شقراء طويلة الشعر انيقة أكثر منها جمالاً.

قالت جيني: «الشراب إلى جهة اليمين، اخدما نفسيكما.»

قالت سام: «أتريد شراباً ام تريد أن ترقص؟»

«لقد تناولنا الشراب لتونا ـ لنرقص. إلا إذا كنت...»

«سوف نرقص لنشعر بالعطش اولاً.»

رقصا لمدة نصف ساعة. كان جاكوب راقصاً بارعاً. وكانت سام اكثر من حسنة فهدرت كل طاقتها في الرقص، تماماً كما تفعل في كل شي. فيما كان جسدها يتمايل مع الموسيقى أخذ الضوء يتوهج من شعرها. شعر جاكوب أنه يراقص اجمل سيدة في الصالة.

«نسيت أن أسألك إذا كنت قد استعدت سيارتك الفان. إنك تبدين فاتنة لدرجة جعلتني انسى ذلك.»

«لقد استعدتها. وشكراً على المديح. لنتناول شراباً الآن هل تشعر بالعطش؟»

«يمكنني تناول الشراب.»

أخذا زجاجتين من الشراب إلى الحديقة وجلسا على كرسيين مريحين مطلان على حديقة شاسعة مسيجة بسوار عشبي. وملأت الجو رائحة العشب الذي تم جزه حديثاً ورائحة الأرض والزهور. وغمر ضوء القمر المحجوب الحديقة بضوء خافت، فلونها بطابع خيالي.

تناولا شرابهما. وفيما هما يستريحان من الرقص قال جاكوب بنبرة تنم عن الحنان: «إنني اتطلع إلى الإهتمام ببيكي.»

«الاهتمام بها عمل صحيح. لم تتلق تدريباً حسناً. تأكد من إقفال خزانتك جيداً، ولا تدعها تقترب من مكتبك، لأنها ستبعثر الأوراق.»

«سوف آخذها في نزهة طويلة. فهذا يبعد عنها الاحباط. هل يمكنك الحضور معنا احياناً؟»

«طبعاً، لقد وعدت رو بتفقدها. تأكد من احضار رسنها.»

استمرا بالثرثرة حتى فرغ كأساهما، فسأل جاكوب: «هل تريدين العودة إلى الرقص؟»

اعتقدت أنها شعرت بعدم رغبته من نبرة صوته. وعندما نظرت إلى القمر والحديقة المحيطة بهما، شعرت هي نفسها بعدم الرغبة للمغادرة.

«الجو رائع جداً هنا. لنتجول قليلاً. هناك غرفة صغيرة

خلف الحديقة حيث كنا، جيني وأنا، ندرس اثناء الامتحانات في المدرسة الثانوية. غالباً ما كنا نتكلم عن الفتيان. كنا مجنونتين بالظهير الربعي لفريق كرة القدم (لاعب يتخذ مكانه في الجزء الخلفي من الملعب ويوجه حملات فريقه الهجومية). لو كنت موجوداً في تلك الاثناء، لكرهتنا. لقد كنا مثل تلك الفتيات اللواتي كنت تضطر للتهرب منهن في النادي في الجامعة.»

اعجب جاكوب بصراحتها: «أنت من قال ذلك. في الحقيقة، لقد لعبت في موقع الظهير الربعي. لكنني لست في ناد.» واحنى رأسه لينظر إليها بإمعان.

«وأنا لم أعد مراهقة.»

تجولا أمام الأحواض المزهرة. لم تكن الورود قد تفتحت بعد، لكن شيئاً ما في الجو كان يعبق بعطر رائع. بدت الغرفة في الظلال المظلمة مثل هيكل بيت انحنى الحديد الملتوي المزخرف على الطراز الفكتوري حول الباب والسقف. ونبتت الدوالي وامتدت على الأعمدة التي شكلت جداراً مفتوحاً. ارتقيا الدرجتين اللتين توصلان إلى العزلة المظلمة لذلك البيت الصغير الخارجي.

قالت سام وهي تستعيد ذكريات الأحاديث الطويلة مع جيني، حيث كانت كل علاقة جديدة، كل شريط سينما وكل سترة جديدة تصبح موضوعاً مطولاً للحديث. «إنه يجعلني اشعر وكأنني مراهقة مجدداً.»

«ماذا انت الآن، في الثانية أو الثالثة والعشرين؟»

ارتفعت ذقنها في استعداد للمشاكسة وقالت: «إنني في الرابعة والعشرين.»

قال مازحاً: «كبيرة جداً! اعتقد أنني لن اعود إلى العشرينات مجدداً. لقد بلغت الثلاثين الشهر المنصرم.» هز رأسه وأردف: «ثلاثون عاماً وليس لدي زوجة ولا أولاد، ولا منزل ولا حتى مهنة. عندما كان والدي في مثل سني كان لديه زوجة وأنا وشقيقتي.»

«لم أعلم أن لديك شقيقة لِمَ لم تذكرها من قبل؟»

«تزوجت من بيث وتعيش في دنفر الآن. لا اذهب لزيارتها بقدر ما احب، لقد اسمت طفلها الأول باسمي تيمناً بي.»

«هذا رائع لا بد وأنها تحبك.»

«إنها كذلك، لكن لا اعتقد أن جاكوبينا تحب ان تحمل اسمي.»

قالت وهي تضحك: «آه، إنها فتاة! يا إلهي، لا بد وأن اختك تحبك فعلاً، لتعرض طفلتها لذلك.»

استدار جاكوب يمعن النظر في وجهها: «إنها تحبني. تماماً كما قلت إن السيدة لافن تحبني، وجيني تحبني، وورو تحبني، وشقيقتي تحبني. يبدو انني محبوب من الجميع إلا أنت.»

اشرق وجهها بابتسامة وجهتها إليه. وغمر نور القمر الزاحف من بين اغصان الدوالي وجهها بلون متوهج شاحب. وبدت عيناها مثل الفضة... لا، الماس. إنهما تلمعان.

قالت ببساطة: «إنني معجبة بك، أيضاً. إنك رجل لطيف، يا جاكوب.» شعر جاكوب بأنه يتورد بهجة. فأجاب بالطريقة الصريحة نفسها: «أنا معجب بك أيضاً، يا سام.»

«رائع! الآن بعد أن اعلن الاعجاب المتبادل، هل نستطيع العودة إلى الحفلة؟»

«لم أنت على عجلة من امرك؟ أفضل الحفلات هي التي تتألف من شخصين.» أمسك يدها وضغط عليها. «اعتقد أنه أمر مهم أن تعجبي بالشخص الذي تحبين، أليس كذلك؟»

بدت حائرة. «لا أعلم ما تعني. من الطبيعي أن تعجب بمن تحب. يبدأ الاعجاب أولاً ثم الحب.»

قال: «لم تكن تلك تجربتي. الحب ـ أو لندعوه باسمه الصحيح، الرغبة ـ يمكن تجربته من دون الاعجاب بالشخص.»

اعتقدت سام أن جاكوب قد مر بتلك التجربة وشعرت بوخزة حادة. واستغرق الأمر لحظة لتدرك انها الغيرة. سألت: «هل هي تجربة حديثة؟»

«تقريباً. كنت اخرج مع امرأة من المكتب في نيويورك. سيدة ذكية وفاتنة. مبرمجة، مثلي. اعتقدت أننا نحب بعضنا بعضاً، أو في طريق الوقوع في الحب، على الاقل. واتضح الأمر أنها كانت تطمع بحمايتي لها من الصرف من العمل. لأنني كنت الأعلى مرتبة في العمل ما عدا مالكي المكان. عندما صرفت من العمل غضبت مني، ورفضت مقابلتي، حتى رفضت التحدث إليّ عبر الهاتف. لقد كنت غبياً!»

أجابت سام: «حسن أنك عرفت حقيقتها قبل أن ترتكب أي عمل أحمق فعلاً مثل الزواج منها.» وعرفت أنه الجواب السخيف الذي قد يجيب به أي شخص آخر. والغريب في الأمر أنها لم تشعر بالشفقة بل بالانزعاج فقط.

«أجل، لهذا اعتقد أنه من المهم معرفة الفتاة فعلاً،

والاعجاب بها، قبل الوقوع في حبها.» نظر إليها وابتسم وقال مجدداً: «أنا معجب بك يا سام.»

لم تتفوه سام بأية كلمة، لكنها شعرت وكأنها قد تلقت مديحاً رائعاً. فقط نظرت إليه للحظة طويلة. فاعتبر ذلك دعوة أو على الأقل إذناً لمعانقتها. والتفاعل العاطفي نفسه الذي شعرت به لدى عناقه الأول كان موجوداً الآن وهذه المرة معززاً بالجو الرومانسي. كانا بمفردهما في هذا الجو المورق المبهج فيما ضوء القمر يتراقص فوقهما وعبير الربيع العطر يلفهما.

بدا لها أن عناقها عنصر جوهري مثل المحيط فشعرت بالدماء تجري في عروقها فهي تعرف ان الذي يعانقها رجل يهتم بها ويمكنها الوثوق به.

ابعدت نفسها عنه مترددة وقالت بصراحة: «أنا معجبة بك وهذا التفاعل ليس سيئاً لكنني اعتقد أن الوقت مبكر لتسمية ذلك حباً، اليس كذلك؟»

عادا أدراجهما ببطء إلى الحفلة يداً بيد، ورقصا مع بعضهما برفقة القليل من الأشخاص. بما أن لورين لا تعرف احداً فقد قام الجميع بمراقصتها. مع أي شخص رقص كل من سام أو جاكوب كانت افكارهما مع بعضهما بعضاً. فتلتقي نظراتهما عبر الغرفة وتتشابك هذه النظرات التي كانت تحمل وعداً بمودة قادمة.

قدمت جيني الشراب في منتصف الليل ثم اتبعته بقالب حلوى كتب عليه عبارة ترحب بلورين في فندلي فولز. كان في الحفلة مزيد من الرقصات ولكن عندما اقترح جاكوب الرحيل وافقت سام. كانت متوترة الأعصاب قليلاً لم تعتزم

إقامة أية علاقة معه. شعرت أنها تعرفه بشكل يكفي لأن تكون واثقة منه، لذلك دعته لاحتساء القهوة.

قال جاكوب: «يبدو ذلك عرضاً مناسباً، لا اعرف مكان سكنك بالتحديد. في مكان ما قريب من شقة رو. أليس كذلك؟»

«عند المنعطف نزولاً حتى منتصف مجموعة المباني المتلاصقة.» بما أن شقة رو تقع في شارع فخم جداً، افترض جاكوب أن هذه الطبقة تنحدر انحداراً قوياً فيما تنعطف السيارة عن المنعطف. لكنه دهش عندما رأى مباني أخرى من الزجاج والمعدن دون مستوى شقة رو.

قالت مشيرة بيدها إلى شقتها: «هناك.»

قال مستغرباً: «تسكنين هناك!»

«إنني مستأجرة فقط. لا املك شقة مثل رو.»

قال: «لا بد أن الإيجار مرتفع جداً.» وطرأ على فكره في الحال أن سام المسكينة كانت غارقة في مياه لا تبلغ قرارها. لقد تورطت في إحدى الصفقات حيث يقدم للمرء شهران مجاناً، لكن هل ستستطيع الاستمرار في دفع الأجرة الشهرية؟

قالت وهي تشعر بالسذاجة للإعتراف: «في الواقع والدي اختار المكان.»

«هل يعلم كيف تعتاشين؟»

«طبعاً يعلم. لقد اشترى لي السيارة ودفع بدل إيجار الشهر الأول.» وتصورت انها تستطيع الاعتراف بكل شيء بما أنها قد تطرقت إلى الموضوع.

حدق جاكوب بها وسأل بنبرة عبرت عن دهشته: «هل هو ثري؟»

هزت كتفيها: «ثري صغير. إنه لا يملك احصنة سباق أو شاليه في سويسرا. إنه محام.»

احتار جاكوب من أمره. لطالما سمع أن في الولاية الكثير من المحامين، حيث يمكن أن يكون المحامي رجلاً يكافح لكسب عيشه أو مليونيراً. لم يعتقد أن السيد شيرمان كان يكافح لكسب عيشه إذا كان قادراً على منح ابنته سيارة ومساعدة للسكن في هذه المنطقة الفخمة.

سألها: «أي نوع من المحامين هو؟»

«محامي مؤسسة.»

بعدما سأل جاكوب العديد من الأسئلة التي قد يملك الحق في الاستفسار عنها طرح الموضوع جانباً.

الردهة كانت كما توقعها جاكوب، بحر من المرمر، العديد من النباتات والمرايا. توقف المصعد عند الطابق الرابع عشر قبل أن يدخلا إلى الرواق. لم يكن الرواق مفروشاً بالسجاد لكن الأرض الرخامية بدت لامعة وكأنها رصفت حديثاً. توقفت سام عند الشقة رقم تسعة ودخلت قبله لتضيء النور.

لو أنها كانت شقة أي شخص آخر، لأحبها جاكوب. فقد كان النور الذي ينعكس من الجدار الخوخي يملأ الغرفة بوهج ذهبي دافىء، بالاضافة إلى بريق الزجاج والنحاس المميز. جال بنظراته ببطء في الغرفة فلفتت نظره الأريكة الجلدية البيضاء الرائعة، والسجادة السميكة واللوحات والرسومات الحديثة التي زينت الجدار. فبدت الغرفة وكأنها صورة من فيلم سينمائي أو من مجلة تزيين شعر وكأنه قد خدع لأنه كان يشعر بالأسف نحو سام... وهي طيلة الوقت كانت طفلة مدللة ثرية.

قال بصوت عميق: «مكان رائع.»

«شكراً لقد زخرفته بنفسي. المكان ضيق لكنه حميم. الآن، ما رأيك بالقهوة؟»

لاحظ أن سام خلعت حذاءها. لم يرها تفعل ذلك من قبل، لكنه شعر فجأة أنه كان يتوجب عليه أن يفعل مثلها قبل أن يخطو فوق السجادة الفخمة قال: «رائع. هل يمكنني المساعدة؟»

«لِمَ لا تضع الموسيقى وتسترخي قليلاً؟ لن استغرق سوى دقيقة.» ثم اختفت في الرواق.

أدار جاكوب الراديو ـ إنه ثمين، لاحظ أن سام تملك جهاز استيريو جيداً ومجموعة من الشرائط جلس على حافة الأريكة وتابع تفحصه للغرفة. طاولة القهوة ضمت مجموعة من احدث المجلات، معظمها عن الموضة والتزيين. وعاء زجاجي ثقيل مليء بالفستق. اللمبات ليست من الرخام الأبيض، لكن يبدو أنها قد أحضرت من المتجر الذي فيه الموظف الأحمق.

كل ما في الغرفة كان ثميناً، وعليه أن يعترف أيضاً أنه جميل. لقد رأى تلك النسخة الأصلية عن رسم راقصة الباليه الصغيرة لـ ديغاس معروضة للبيع في متجر للتحف، وقد ابتاع واحدة في الأيام القديمة، عندما كان المال متوفراً لديه. اللوحات التي زينت الجدار كانت من اعمال فنانين شهيرين مثل شاغال وبيكاسو. اقترب لتفحص صورة زيتية اصلية عن كثب، فكانت موقعة من لو ناتيك. لم يسمع باسمه على أية حال. خشي أنه قد يكون فان غوخ، ولو كان ذلك فلن يدهشه الأمر.

لِمَ كانت سام تقوم بذلك العمل الشاق المهين، فيما يبدو واضحاً انها ثرية ثراء كريسوس؟ لِمَ كانت تبتاع الملابس المستعملة؟ طبعاً والدها كان مسروراً لتقديم الدعم المادي لها. إنه هنا يشعر بالأسى نحوها ظناً منه أنها فتاة عاملة. من المحتمل أنها كانت تسخر منه طيلة الوقت.

ظهرت تحمل صينية القهوة مع صحن من الكعك الرقيق المحلى بغطاء من الشوكولا، من النوع الفاخر الذي يباع في علب. الأكواب كانت صينية رائعة، لا الأكواز الخزفية التي توقعها.

راقبها فيما هي تقوم بسكب القهوة التي يتصاعد منها البخار إلى الأكواب. ينظر إليها بنظرة جديدة، فلاحظ كيف تحركت برشاقة ورسغها يتحرك بشكل رائع مثل سيدة شابة مهذبة. ثوبها الأسود المخرم يناسب الدور تماماً. هذا ما فعلته. لعبت الأدوار مثل عاملة مكافحة ترتدي الجينز إلى سيدة مجتمع في الأسود المخرم. ابتسمت سام بتهذيب وهي تقدم الحلوى.

«تذوقها. إنها من بلجيكا وهي لذيذة جداً.» تناول جاكوب واحدة واعترف بأنها لذيذة، لكن قد تكون أيضاً رماداً.

قالت سام لتبدأ المحادثة: «كانت حفلة رائعة، أليس كذلك؟»

«أجل، طبعاً كانت كذلك.»

«والعودة إلى المنزل رائعة أيضاً.» جلست على الأريكة ووضعت قدميها الحافيتين تحتها.

قال وكأن دوره قد بدأ ليقول شيئاً ما: «أحب الطريقة

التي زينت بها منزلك.» يبدو أن الحديث الطبيعي قد تلاشى.

«سوف أكون مسرورة لتقديم المساعدة لك، عندما تكون مستعداً لذلك.»

«لا استطيع ان ادفع ثمن أي شيء كهذا.» وأشار إلى الغرفة وهو يلوح بذراعه.

«لم تكلف الكثير. إنني متسوقة محترفة. ألا تذكر؟ إنني أعرف أين اقوم بالصفقات.»

«بما في ذلك لوحات زيتية اصلية؟»

ضحكت وقالت: «تعني لوحة لو ناتيك؟ إنها مزيّفة، يا جاكوب. لقد رسمها صديق لي في الجامعة وقدمها لي كهدية في ذكرى ميلادي، لأنه لم يكن قادراً على شراء هدية. أنا الآن لا استطيع أن اشتري لوحة لو ناتيك. إنها تباع بالالاف. إسمه الحقيقي لو نادر. هل سمعت به من قبل؟»

«كلا، أنا لا ازور المعارض كثيراً. لِمَ تزعجين نفسك بعملك، يا سام؟»

دائماً تشعر سام بالانزعاج عندما يحط الناس من قدر عملها: «لقد اخبرتك، إنني احب ذلك. إنه مسلّ.»

«هذا صحيح. لقد فعلت.»

من المحتمل أن يكون ذلك هو السبب الصحيح لقيامها بهذا العمل. إنه يعجبها. إنه مسلّ، حتى تضجر منه وتبحث عن عمل آخر... تصميم أزياء أو تزيين. سام كانت مسلية، اعترف، لكنه اكتفى من النساء المسليات اللواتي يهجرن الشخص عندما يرغبن بنوع آخر من التسلية او عندما لا يشكل لهن أية منفعة.

على الأقل يستطيع أن يبرىء سام من استغلاله لمكاسب

شخصية. ماذا في امكانه أن ينفع امرأة مثلها؟ يسليها، لفترة. وماذا في امكانها أن تفعل له؟ فقط تضيع وقته وربما تكسر قلبه.

احتسى قهوته بسرعة. رفعت ابريق القهوة لتملأ كوبه.

فقال: «واحد يكفي بالنسبة إليّ.»

«لقد اعددت ابريقاً كاملاً. لا داعي للقلق سوف تبقيك متيقظاً.»

«من الأفضل أن ارحل.»

«تغادر. لكنك وصلت للتو!»

حدق إليها عبر المسافة القصيرة وقال: «لا اعتقد أن هذه العلاقة ستصل إلى نتيجة يا سام. دعينا نعزو الأمر إلى الخبرة.»

قالت بصراحة من دون تفكير: «لكنك قلت إنك معجب بي.»

«صدقت، وسوف نبقى صديقين، موافقة؟»

وضعت سام كوبها وحدقت به ثم أضافت بهدوء: «لنناقش الأمر يا جاكوب. ما الخطب؟ اعتقدت أن القهوة كانت مناسبة جداً.»

جالت نظراته بصمت في أنحاء الغرفة. كل قطعة ثمينة وكل صورة بدت وكأنها تسخر منه، فيما هو يقوم بمقارنتها ببيته. وشعر بالأسى نحوها! كالمغفل: «اعتقدت انك عاملة فقيرة مكافحة مثلي.»

«أنا كذلك!»

«إذا كنت تعتقدين حقاً أنك فقيرة، فحتماً أنت اكثر ثراء مما اعتقدت. أو على الأقل والدك هو كذلك.»

«في الواقع، نعم، إنه كذلك، لكنني لا أملك قرشاً لنفسي.»

«يمكنك أن ترهني ماساتك.»

«لا املك ماساً.»

«إنني واثق من أنك ستملكين، في يوم من الأيام.» ذلك سيكون نوع الرجل الذي ستتزوج منه. رجل ما سوف ينثر فوقها الماس والذهب. ماذا يملك هو ليقدم لها؟ بيت مستأجر غير مفروش.

«في الواقع، لا اتطلع إلى الماس.»

ابتسم بطريقة ساخرة: «تحافظين على الزمرد ليحاكي عينيك.» وقف ليغادر: «كانت حفلة رائعة يا سام. شكراً لأنك طلبت مني مرافقتك.»

قالت بنبرة غير مبالية: «عمت مساءاً يا جاك. أراك قريباً.»

إذا كان سيتصرف هكذا دوماً، سوف تناديه جاك من الآن فصاعداً، وليذهب إلى الجحيم. كيف يجرؤ على أن يسخر من طريقة عيشها؟ لقد ادركت جيداً. لماذا كل هذا الموقف. لقد كان مجنوناً فقط لأنها تملك شقة رائعة، ووالدها ثري. لم يقل ذلك ـ ليس مضطراً لذلك. عرفت أنه اعتقدها مدللة. لقد حرمت نفسها من كل ما تحب، وتلقت المعاملة السيئة من كل زبائنها. لقد عملت بجد كما فعل هو، وإذا اعتقد أنه يتوجب عليها الاعتذار لأنها قادرة على اقتناء اشياء جميلة، فهذا لن يحدث.

من اين كونت فكرة انه رجل رائع؟ إنه احمق، وإذا اعتقد أنها سوف تستمر في صداقتها لشخص بهذه الصفات، فهو مجنون. تناولت كعكة وقضمتها. من الأفضل أن تستمتع بها، لأنها آخر ما تبقى في صندوق الحلوى البلجيكي،

ولكن يكون هناك المزيد منها تبعاً لنظام التقشف الجديد الذي ستتبعه. إنها حتى لا تستطيع شراء الحلوى المفضلة لديها. وجاك يتجرأ على اتهامها ضمناً بأنها مدللة!

ضغطت على وسادات الأريكة وحملت الصينية إلى المطبخ وقالت في نفسها، فليذهب جاك فوستر إلى الجحيم.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

لم تتوقع سام أن يتصل جاك، وهو لم يفعل. وعندما دعتها جيني هي وجاك للإنضمام إليها مع لورين للعب كرة المضرب في فترة ما بعد ظهر اليوم التالي، قالت سام: «أعتقد أن لدى جاك خططاً أخرى، لكن أنا يسرني اللعب.»

قالت جيني: «آمل ألا تدعي ذلك الرجل الوسيم يفلت منك.»

أجابت سام: «إننا مجرد صديقين.»

قالت جيني: «يبدو لي الأمر وكأنه خلاف عاشقين.»

«إننا لسنا عاشقين، وليس الأمر خلافاً بالتحديد، لكنني لا أستطيع دعوته للعب كرة المضرب، لا تسألي المزيد.»

بعد برهة قصيرة قالت جيني: «هل من السهل الوصول اليه؟ أعني أنك قلت انكما مجرد صديقين، لا أريد أن أتطفل، لكن إن لم يكن بينكما شيء رومانسي...»

«حاولي جهدك، لكنني أشك في أن تصلي إلى أبعد مما وصلت إليه أنا.»

سألت جيني مرتابة: «لِمَ، ما خطبه؟»

«إنه لا يحبنا نحن الفتيات الصغيرات الثريات المدللات.»

«مدللات؟ إنني ممرضة أشقى في عملي. وأنت نفسك لست في مجال عمل مريح.»

«إن الأمر نوعاً ما معقد. جاك يعمل في فترات متباعدة في هذه الأيام.»

«لقد فهمت. إنه أمر قاسٍ على كبرياء الرجل. سريع الغضب وسريع التوتر أليس كذلك؟»

«يمكنك قول ذلك. في أي وقت تبدأ لعبة كرة المضرب؟»

«حجزت عند الساعة الواحدة والنصف، سوف أتصل بنانسي لتشكل العضو الرابع.» كانت نانسي صديقة أخرى منذ أيام الدراسة الثانوية. «قد يحالفنا الحظ ونلتقي ببعض الشبان الرائعين.»

كانت نانسي حرة وقد أسعدها الانضمام إليهن. إنها ابنة رجل مزارع. وعلى الرغم من انها عاشت لسنوات قليلة في المدينة إلا أنها تحمل ملامح ريفية. صففت شعرها الأشقر على شكل ضفيرة فرنسية، آملة ان يمنحها ذلك لمسة من التكلف لوجنتيها المليئتين بالنمش.

كانت لورين لاعبة كرة مضرب محترفة، سرعان ما وجدت شريكاً يقدر مهارتها ولعبا لعباً افرادياً معاً، تاركين النساء الثلاث الأخريات بحاجة إلى لاعب رابع. فوجدن لاعباً ليملأ المركز الشاغر، لكنه اختفى فور انتهاء اللعبة. كانت لورين تستمتع بوقتها لدرجة انهن اضطررن لانتظارها لمدة ساعة حتى يحين موعد الجولة الثانية، لتلعب مجدداً. أخذن شراباً منعشاً وانتظرن في الظل، يراقبن لورين ويتحدثن عن أمور حياتية. وتجاهلت سام تلميحات صديقتيها للتحدث عن جاك.

«آسفة، آسفة، لست في مزاج حسن للتحدث عنه، لذا لن أقول شيئاً.»

نانسي ريدر كانت في مزاج سيىء أيضاً. لقد صُرفت من عملها وعليها أن تعود إلى منزل والديها للعيش معهما في

مزرعة خارج المدينة إن لم تجد عملاً قريباً، كانت سكرتيرة المهندس الرئيسي في مصنع محلي أقفل حديثاً.

قالت: «إنني حقاً أكره مغادرة فندلي فولز. إذا بقيت من دون عمل لشهر آخر قد يتفاقم الأمر. إنني آسفة لشرائي ذلك الستيريو.»

اقترحت جيني: «قومي ببيعه.»

«لن أجني نصف ثمنه.»

قالت سام: «إنني في حالة نقص مادي، لولا ذلك لكنت قدمت لك قرضاً يا نانسي.»

قالت جيني: «الوضع نفسه بالنسبة ليّ، تسديد أقساط السيارة تبقيني في حالة افلاس.»

قالت سام وهي تفكر في ستيريو نانسي وكل الأشياء غير الضرورية التي قامت بشرائها خلال السنوات الماضية والتي تملأ الشقة: «كل ما علينا القيام به هو تأمين مرآب مبيعات. نحتاج فقط إلى مرآب، أو على الأقل إلى مدخل مبنى ولا أستطيع القيام بذلك في شقتي.»

قالت نانسي مبتسمة: «آه، إنها ليست فكرة سيئة!» نظرت إلى جيني وأضافت: «كما قالت سام، نحتاج إلى مرآب أو مدخل مبنى. تذكري جيني، أتعرفين أحداً يملك مرآباً؟»

«حسناً، يمكنك المساعدة بشكل ضئيل. أمي لن تعارض ولن يكون أول مرآب مبيعات في بيلتون كريسنت.»

ناقشن المسألة حتى انتهت لورين من لعبتها. خطت ببطء نحوهن وقالت: «دعاني لوك لتناول الشراب. هل تمانعين يا جيني؟ يمكنك الاتصال بالعمة هيلين وإخبارها بأنني سأكون في المنزل وقت العشاء.»

قالت جيني وهي تشد فكيها: «هذا رائع. هيا اذهبي يا لورين.» عندما ابتعدت قالت: «تصرف حسن من جهتها أن تعلمنا بالأمر بعد أن جلسنا ننتظرها لمدة ساعة. أتساءل إن كان أحد ما يود ابتياع ابنة عم سطحية.»

اجتمعت الفتيات مساء الأحد لمناقشة موضوع مرآب المبيعات معاً. كانت لورين خارجة مع لوك. وكانت سام مسرورة لأنها وجدت عذراً للخروج من الشقة لأنها شعرت برغبة تسيطر عليها في الاتصال بجاك.

وافقت الفتيات على إضافة الملابس، المجوهرات، بالإضافة إلى الشرائط والاسطوانات والكتب إلى المبيعات. ولدى كل منهن أيضاً أغراض قيمة غير مستعملة. لدى نانسي كاميرا كانت قد استبدلتها بواحدة أفضل، دراجة لم تستعملها ودثار لا يناسب أي شيء في الشقة. بما أنها ابتاعت الستيريو الجديد، استعملت الشرائط وأرادت التخلص من الاسطوانات القديمة.

لدى سام آلة كاتبة أخذ الغبار يتراكم عليها بعدما اقتنت معالج كلمات، ولديها أيضاً زوج من المصابيح التي لا تحتاجها وبعض قطع الأثاث الصغيرة وحقائبها القديمة التي تختزنها في المخزن الأرضي، مع بعض المعدات الرياضية. والدة جيني تملك مرآباً كاملاً مليئاً بالأثاث والأغراض التي لا تحتاجها.

قالت جيني: «سوف أنشر الإعلان في الصحف. سوف نكتب بعض الإعلانات والإشارات وإلصاقها في المنطقة المحيطة، هل تستطيعين القيام بذلك يا نانسي؟»

«طبعاً، لديّ متسع من الوقت، لأنني عاطلة عن العمل.»

قالت سام: «يمكنك تسميته سوق مبيعات عائلة متعددة. سوف يبدو اكبر، ونحن جميعاً من عائلات مختلفة. يمكننا استخدام سيارة الفان لنقل اغراضنا يا نانسي. إجمعي كل اغراضك. سوف نحتاج لبعض الطاولات. ربما يمكننا وضع بعض ألواح الخشب فوق شيء ما.»

قالت جيني: «سوف اتدبر الأمر، يمكننا استخدام طاولة الكرة كبداية. مساء الجمعة سنوضب كل شيء ونحدد الأسعار. من الأفضل أن تحضرا باكراً صباح السبت، في حوالي السابعة. سنبدأ عند الساعة الثامنة. وسوف نقدم القهوة والحلوى.»

شعرت سام بقشعريرة. ألم. حتى ابسط الأشياء مثل القهوة والحلوى تذكرها بجاك.

قالت نانسي: «كلا. سوف نبيع القهوة والحلوى، لا يمكننا أن نؤمن ثمن دفعها مجاناً.»

قالت سام: «سوف استعير إحدى ماكينات القهوة الكبيرة من السوبر ماركت وساحضر الحلوى. سيكون الأمر مسلياً. وسيكون رائعاً تخفيف كل هذه الخردة من الشقة.»

قالت جيني: «أجل، لإفساح مجال لخردة جديدة.»

عندما عادت سام إلى المنزل، امضت ساعتين في التجول بين خزانة الملابس والمجوهرات، مبعدة كل المشتريات التي تكرهها وندمت على شرائها. سوف تحصل على قيمة قليلة مما تستحق. لِمَ اشترت تلك الكنزة ذات الياقة العالية الواقفة؟ فهي ابداً لن تستطيع ارتداء كنزة صوف عالية الياقة، لأنها تثير الحكاك في رقبتها، لكنها احبت اللون.

ربما كانت مدللة قليلاً فقط. لم تأخذ مالاً من والدها، لكنها لم تخطط لمستقبلها. عرفت أنها المستفيدة الوحيدة في وصية والدها، لذا شعرت بالحرية في صرف كل ما تجنيه.

شعرت بالقلق وأدركت أخيراً أن ما كانت تنتظره هو الهاتف. قد يتصل جاك ويعتذر. ربما اتصل، لقد كانت خارج منزلها طيلة اليوم. أيجب أن تتصل به؟ لا، لديها كبرياؤها. إلى جانب ذلك، غداً سوف يأخذ بيكي. بما أنها وعدت رو بالاهتمام بالكلبة، لديها عذر مناسب للإتصال، من دون أن تبدو متشوقة لذلك. لم تعتزم أن تبين لجاك أنها تهتم بأمره. عرفت كيف هو شعوره حيال ذلك!

عندما ذهبت سام للنوم لم يكن الهاتف قد رنّ بعد. ذكرها دثارها باللحاف المورد الجميل الذي كانت تستعمله قبل شراء الدثار. يمكن اخذه إلى مرآب المبيعات أيضاً. اين وضعته؟ في حقائبها القديمة في الخزانة المقفلة، أليس كذلك؟ تمنت ألا يكون قد اصبح عفناً. اجبرت نفسها على التفكير ببضائع مرآب المبيعات، لتصرف تفكيرها عن جاك. اخيراً اطبقت جفنيها ونامت.

في الصباح، أشارت خيوط الشمس المتسللة من خلف الستائر بانه يوم مشمس. ارتدت قميص قطني مع سترة قصيرة من الجلد. إن أصبح الطقس حاراً يمكنها أن تخلع السترة. سوف تكون منشغلة بالتجول في كافة انحاء المدينة من أجل رو، لذا ارتدت الجينز والحذاء الخفيف. تذكرت أن تأخذ نظارتها الشمسية فيما هي مغادرة. إنها من المشتريات المبذرة للنقود أيضاً. هل احتاجت فعلاً إلى نظارة شمسية بقيمة مئة دولار؟

حملت لائحة رو وبدأت رحلة الشراء. قال جاكوب انه سوف يأخذ بيكي في الصباح، لذا عمدت سام إلى الوصول إلى ريجنسي تاور حوالي الساعة العاشرة والنصف. لأن ذلك سيبدو الوقت الأنسب له للحضور. لكن عندما احضرت مشتريات رو كانت بيكي ما زالت هناك تقفز في ارجاء المكان.

بقيت سام لمدة نصف ساعة، تناقش الأعمال التي عليها القيام بها اثناء غياب رو. استمرت طوال الوقت تستمع إلى أية حركة تعلن عن وصول جاك. غادرت عند الساعة الحادية عشرة. لا تستطيع أن تطيل زيارتها أكثر من ذلك. عليها كسب عيشها.

عادة تمر ايام الاثنين ببطء، لذا لم تقلق عندما لم تجد رسائل على مسجل الهاتف. امضت طيلة الصباح تجدد القطع التي ستعرضها في مرآب المبيعات. بعض الملابس كان يجب تنظيفها، وضعت اللحاف في آلة التجفيف وأضافت إليه ملطفاً للقماش لتكسبه رائحة منعشة. ولم تنظر إلى الهاتف متأملة إلا وقت الظهيرة. لا بد وأن يكون جاك قد أحضر بيكي في ذلك الوقت. قد يتصل ليطلب بعض النصائح.

عندما رن جرس الهاتف في الساعة الواحدة والنصف، اسرعت يحدوها الأمل للإجابة. كان زبونا مثل جاك، يريد اثاث مكتب رخيص. زبون جديد مصروف من العمل يبدأ عملاً خاصاً به. قصدت متجر لو فنسنت وحققت صفقة حسنة.

لم يتصل جاك تلك الأمسية. ذهبت سام مع جيني إلى المطار لوداع لورين. توقفتا عند نادي كرة المضرب بعد

ذلك وقابلتا صديقاً منذ ايام الدراسة في المدرسة الثانوية. خرجت سام عدة مرات مع روب ستاينر في تلك الأيام. بصعوبة، ميزت هذا الوسيم الأشقر الطويل القامة، الذي خرجت معه كل هذه السنوات الماضية. إنه يعمل لدى سمسار بورصة في شيكاغو الآن، وعاد إلى موطنه لقضاء عطلته. طلب من سام مرافقته للعشاء في مساء ما لإستعادة ذكريات الأيام القديمة.

«أحب ذلك يا روب.»

«سوف نذهب إلى نابولي غاردن. لم استطع أن اتحمل اسعاره عندما كنت في المدرسة. هل تحبين الطعام الايطالي؟» نابولي غاردن كان افخم مطعم ايطالي.

أجابت وهي تعض على شفتها: «وهل القطط تحب القشدة؟ أنا أحبها.»

«حسناً، إذاً سوف أمر لاصطحابك في حوالي الثامنة.»

عندما غادر قالت جيني: «هذا ليس عدلاً! حصلت على جاكوب فوستر، والآن روب ستاينر.»

«لم احصل على جاكوب فوستر.»

«حسناً، ولا أنا أيضاً. لقد اتصلت به، بما انك قلت إنك لا تمانعين. لقد دعوته لعشاء شركة يقيمه والدي. كنت محقة. لم يوافق. قال انه منشغل. ماذا في إمكانه أن يفعل عندما يفلس؟»

قالت سام لتحفظ كبرياء صديقتها: «ربما هو يقوم بكتابة رسائل طلبات.» وأضافت في نفسها: منشغل بالاهتمام بكلبة. كانت منشرحة قليلاً لأنه على الأقل ليس خارجاً مع فتاة أخرى.

لم يتصل جاك في اليوم التالي ايضاً. وجدت سام لديها متسعاً من الوقت الحر، لقضائه مع رو في الإجازة. في إحدى فترات بعد الظهر، قررت زيارة آلبري درايف للإطمئنان على بيكي. لن تستطيع أن تكون ودودة مع جاك لكنها لن تكون جافة أيضاً. ليس لديها العزم على أن تدعه يلاحظ أنها أوذيت، إذا أراد أن يكونا مجرد صديقين، فذلك ما سيكون. فلا ضرر من أن تلقي التحية على صديق وترى كيف تسير اموره مع كلبة وعدت بالاهتمام بها.

عندما قرعت جرس الباب، سمعت نباح بيكي وصوتاً خفيفاً عند الباب. لم يكن جاك بعيداً جداً عن الباب.

قال متعجباً: «سام!» الفرح الذي غمره لأول وهلة عكس شوقاً في نبرة صوته ورسم ابتسامة جانبية على وجهه. لاحظ أن سام لم تكن تبتسم.

قالت وهي تحاول أن تكون طبيعية: «مرحباً يا جاك، آمل ألا أسبب لك ازعاجاً. لقد مررت لأطمئن على بيكي. لأنني وعدت رو بذلك.» حملت الكلبة، وجعلت منها ذريعة لعدم النظر إليه. لوحت الكلبة بذيلها واطلقت صرخة حادة تعبر عن بهجتها ولم تتوقف إلا لتلعق أصابع سام.

قال جاك: «آمل في انك لا تشعرين بضرورة اختلاق عذر للاتصال. تفضلي لاحتساء القهوة.»

دخلت سام إلى المكتب. كان الجهاز مشغلاً مع أرقام تمر على الشاشة. كان المكتب متسخاً بشكل لا يوصف. لم يضف إليه أي شيء ابداً منذ آخر مرة زارت المكان.

بدا جاكوب دفاعياً عندما لاحظ نظرات سام تجول في الغرفة. ماذا ستعتقد سام حول هذه القذارة؟ لقد اعتادت على

الأفضل. أراد فجأة أن يبتعد عن كل هذا الذي يذكره بفشله.

قال: «كنت على وشك أن أقود بيكي في نزهة. يمكنني اعطاء نفسي فترة استراحة.»

قالت ببرود: «إذاً، اعتقد بأنني استطيع أن انسى أمر القهوة، اليس كذلك؟» يا إلهي، إنه فعلاً متشوق للتهرب منها! ماذا يعتقد أنها ستفعل؟ تحاول بيعه بعض الأثاث؟

إن اندهاشه بيّن لها انها اساءت فهمه. قال: «اتمنى أن تأتي معنا، سوف نتوقف عند متجر الحلوى، لقد نفدت من عندي الكريما.»

«أحب قهوتي سوداء، في الواقع.» إنه حتى لا يتذكر ذلك. تذكرت أنه أخذ ملعقتي كريما من دون سكر. «لكن بما أنني حضرت لرؤية بيكي، لنذهب في تلك النزهة. كيف تتصرف؟»

«تماماً كما قلت. تأكل كل ما تقع عليه اسنانها. لقد خططت لتدريبها عندما اجد الوقت المناسب، سوف اعطيها درساً في الطاعة هذه الليلة.»

الليلة، عندما اخبر جيني بأنه مشغول. تماماً كما اعتقدت، يجلس في المنزل مع الكلبة اللعينة. شعرت بطعنة من الشفقة لطفت مشاعرها. إنها كبرياء جاك الغبية التي تجعله يتصرف بتلك الطريقة. ربما في استطاعتها أن تقنعه بأنها لا تتوقع أن تغرق في الماس.

سألت: «كيف يسير البرنامج؟»

«آه، رائع. لقد اضفت إليه السيد المنشار كما اقترحت والسيد سمسار البورصة.»

«عنيت برنامج ريجنسي تاور.»

«آه! اعتقدت أنك كنت تتحدثين عن برنامجنا، لعبة

الزواج.» بدا شارداً كأنه ندم على نكر ذلك. هل سبب ارباكه هو تلك الكلمة التي نطق بها عفوياً، برنامجنا؟ من المحتمل أن تكون تلك لعبته على الكمبيوتر، في الوقت الذي يفترض به أن يؤدي عمله. «كيف تسير امورك يا سام؟»

«رائعة، تسير ببطء بغياب رو. أقوم بالكثير من الأعمال لها، بالاضافة إلى التسوق. كما تعلم، بعض المهمات الشخصية.» بدا ذلك محطاً من قدرها وكأنها خادمة سيدة ثرية. أضافت بسرعة وكأنها تحسن هذه الصورة: «إنني اتفقد شقتها أثناء غيابها اهتم برسائل الهاتف والبريد.» إنها تقدرك. تقول إنها لا تعلم ماذا تفعل من دونك.»

«اتوقع، أن تجد شخصاً آخر. هل احضرت رباط بيكي؟»

وضع جاك رباط بيكي وانطلقا في الهواء الطلق. اصبح محيط المنطقة فجاة قذراً بشكل مطبق بالنسبة لجاك. الشوارع متسخة بالأوراق وعلب السجائر وحتى بعض علب المشروبات. ذلك التناقض الكبير مع منطقة سكن سام جعله يشعر بالغضب.

قال: «لقد صممت على الرحيل حالما استطيع تأمين المال لذلك.»

«لِمَ العجلة؟ لا بد وأن السكن في مكتبك يساعد على إدخار المال.»

«إذا كنت تستطيعين تسميته سكناً. لا بد وأنه مقيت بالنسبة إليك.»

«لو كان المكان لي. لتعلقت به، إنه لا يكلف كثيراً. مئتين.»

«اعتقد أنني استطيع تعديل هذه القيمة.»

«ربما حتى أقل. كما تعلم مخازن واسواق البضائع

المستعملة. آه. في الحديث عن اسواق البضائع المستعملة، إنني اقيم واحداً يوم السبت. جيني وأنا وصديقة ثالثة لنا. سوف يقام عند شقة جيني، حيث كانت الحفلة. لدى والدتها مرآب كامل من الأثاث. لِمَ لا تحضر؟»

«في أي وقت؟»

«نبدأ عند الثامنة. الأشياء الجيدة سوف تباع قبل التاسعة.»

لم يتوقفا لاحتساء القهوة مباشرة. فقد أراد جاك أن تتنزه بيكي جيداً لتهدأ. مشيا لجهة الجنوب، باتجاه المدينة لمدة عشرين دقيقة ثم عادا أدراجهما عبر المنتزه.

قال جاك: «سوف أضع بيكي في الداخل. لا أريد أن يزعجها أحد فيما نكون في حانة القهوة. يجب أن تكون هادئة في المنزل الآن.»

قالت مقترحة: «يمكننا احتساء القهوة في منزلك.»

نظر جاك إليها نظرة اعتذار وقال: «إنك تستحقين الأفضل يا سام.» ثم ابتسم بمرارة وأضاف: «إنك حقاً تستحقين مكاناً أفضل من متجر الحلوى، أيضاً.»

قالت غاضبة وهي تتابع السير نحو منزله: «لا تكن متكبراً هكذا يا جاك.»

«متكبر. لست متكبراً! ماذا لديّ لأكون متكبراً؟»

«الكبرياء، يجب ألا تخجل من مكان سكناك. لا شيء يعيب فيه. وأنت متكبر، أيضاً. إنك تعتقد نفسك أفضل مني لأنك فقير. حسناً، إنني أشقى في عملي بقدر ما تشقى أنت. لا اعيش على نفقة والدي. لم آخذ منه قرشاً واحداً منذ أن اشترى لي سيارة الفان. نعم، هو ثري. وبما أنني ابنته

الوحيدة، فهو يريد منحي الأشياء، ليعوض عن...» قطب جاك جبينه وفتح الباب الأمامي ثم سأل: «يعوض عن ماذا؟»

قالت بصوت اجش: «لعدم وجوده عند حاجتي إليه.» ثم دخلت المنزل. عندما ادارت سام وجهها باتجاه النافذة، أحس جاك أنها تخبىء دموعها وعرف انها تريد الوحدة.

قال: «سوف أحضر القهوة.» وحيداً في المطبخ اخذ يعيد النظر في رأيه بسام. ربما كان متكبراً، يشعر بالتفوق لأنه شق طريقه بنفسه في الجامعة. أن يولد المرء في عائلة ثرية أو فقيرة فذلك هو القدر، دور توزعه الحياة. وكيف يلعب هذا الدور هو أمر يعود إليه. لقد ابلى بلاء حسناً لنفسه، باستثناء هذا الوضع المؤقت.

وسام ابلت بلاء حسناً، أيضاً. فعلاً عملت بجد. بشقاء اقسى من أن يعجبه. إذا أراد والدها أن يريح ضميره المتعب بشراء سيارة فان لها أو إسكانها في شقة فخمة، حسناً، بصراحة لو كان هو فإنه يفضل أن يحصل على والده الفقير، الذي كان على الأقل موجوداً، يحثه ويثني عليه عندما يحتاج لذلك.

كيف كان يستطيع تحمل الأمور لو أن احداً لم يهتم سواء أحسن عمله أم اخفق؟ على الرغم من خبرته، فهو لم يحسن التعامل مع المال بحكمة عندما حصل عليه. لقد اشترى سيارة باهظة الثمن ليؤثر على امرأة كانت تستغله فقط. حسناً، لقد احب السيارة فعلاً، بالطبع لكنه تمنى لو أنه يملك ذلك المال نقداً في جيبه.

انتظر حتى انتهى تحضير القهوة، ثم سكبها في فنجانين وحملهما إلى المكتب. جلست سام على الأرض

تحمل بيكي في حضنها وتربت عليها وكأنها طفلة صغيرة. بدت سام كطفلة في العاشرة من عمرها وحزينة.

نظرت إلى أعلى وابتسمت ابتسامة واهنة ثم قالت: «لم أحصل على كلب قط. لطالما أردت واحداً. إنه يشكل رفيقاً حسناً. احضر لي والدي كلباً كبيراً ضخماً. تحدثت إليه، لكنه لم يكن كهذا بالطبع.»

«لِمَ لم تتمكني من الحصول على واحد؟»

«قالت أمي إنني صغيرة للإعتناء بكلب، وعندما توفيت، أخبرتني مدبرة المنزل ان الكلاب تتلف الاثاث. ما زلت لا استطيع اقتناء واحد. صاحبة شقتي لا تسمح بالكلاب.»

قال: «هذا مضحك، رو تستطيع اقتناء كلب.»

«رو تعيش في مبنى ملكيته مشتركة فهم يستطيعون وضع قوانينهم الخاصة. ومعظم السكان لديهم حيوانات صغيرة.»

«اتمنى أن تأتي باستمرار لرؤية بيكي.» نظرت إليه وكأنها تنتظر شيئاً ما. أضاف: «ورؤيتي» فابتسمت برقة. واثر دفء ابتسامتها به فأضاف: «هذا اعتذار يا سام. لقد اخطأت في تلك الليلة.»

قالت موافقة من دون غضب: «نعم، كنت كذلك. إننا جميعاً نرتكب الأخطاء.» تناولت القهوة التي قدمها إليها واضافت: «إذن ستحضر السوق الذي سنقيمه؟»

«وهل احداكن ستبيع سريراً؟ إن الأرض قاسية.»

«أنا واثقة تقريباً من أن والدة جيني تملك واحداً في المرآب. سوف تمنحك إياه مجاناً. فزوجها دائماً يتذمر من عدم وجود مكان في المرآب يتسع للسيارات.»

«كلا، أنا لا أرضى بالشفقة، لكنني لا أعارض الصفقات.»

«إذن سوف اعطيك سعراً خاصاً في لحاف جديد تقريباً أريد بيعه. وبعض اكواب القهوة.» ثم نظرت مقطبة الجبين إلى الكوب البلاستيكي.

أومأ جاك برأسه وقال: «كنت أشعر بالذنب لأنني أزيد من التلوث.»

نظرت سام حول الغرفة، تفكر كيف يمكن تحسينها من أجل راحة جاك. «يمكنك وضع غطاء فوق السرير ليبدو مثل أريكة، وذلك بوضع وسادات خلفه على طول الجدار. لدى جيني منضده صغيرة، وأنا لديّ مصابيح انيقة يمكنك استعمالها للقراءة. ونانسي لديها سجادة رائعة.» رفعت نظرها إليه مبتسمة باعتذار وأردفت: «وجاك ليس لديه المال. آسفة للإدلاء بذلك العرض المغري امامك.»

«سوف أكون هناك، على أية حال. ما زلت املك بعض النقود. والقهوة بالطبع تعزيني.»

عيناه اللامعتان تشيران إلى أن سام هي المعنية بذلك. ربما هي وجاك لن يكونا ابداً اكثر من صديقين، لكن الصديق الحقيقي قيّم.

قالت سام: «سوف أكون الحارس لك.»

وضعت بيكي جانباً، انهت قهوتها ووقفت. «الآن عليّ العودة لتفقد رسائلي. إنني أقوم ببعض الأعمال.»

«ادارة مبنى ريجنسي تاور سوف تعقد الليلة اجتماعها الشهري. في الغد سوف أعلم سواء كانوا سيأخذون برنامجي أم لا. إذا تم ذلك سوف ادعوك لتناول العشاء، اتفقنا؟»

«اتفقنا. ليس من الضروري أن يكون ذلك في نابولي غاردن.»

«ما هو هذا؟»

«إنه أفخم مطعم في المنطقة. شخصياً، أفضل البيتزا في كنتكي فرايد تشيكن.» رافقها جاك حتى الباب وهو يمسك بيكي، التي تبدو انها اعتقدت أن الوقت قد حان لنزهة ثانية.

«شكراً على حضورك يا سام.» لم يكن ذلك اطراء، لكن دفء ابتسامته جعل منه اطراء.

«لقد اخبرتروا أنني سأحضر. سوف اعود للاطمئنان عليك.»

«افعلي ذلك قريباً، والآن إلى اللقاء.» ثم انحنى وطبع قبلة على خدها. شعرت سام بقلبها يصبح بخفة بالون مليء بالغاز اطلق في الهواء. كانت سعيدة لأنها عالجت المشكلة. لأن تلك كانت الطريقة الفضلى. كان جاك منطقياً. ولم يحاول أن يبرر تصرفه، حسناً، كيف في إمكانه ذلك؟ لقد كان مخطئاً.

أسفت لأنه لم يطلب منها الخروج معه تلك الليلة، حتى تذكرت أنها كانت خارجة مع روب ستاينر. رن جرس الهاتف في السيارة فيما هي في طريقها إلى المنزل. كان الإتصال من دار المسنين، يطلبون منها إحضار شريط فيديو «سرير توأم.» لقد احبوا الافلام التي تعود إلى الثلاثينات، الخالية من العنف والمشاهد الخلاعية. اخبرتها السيدة غرانجر أن مكتب هاي لم يسمح حتى برؤية زوجين في سرير معاً في الأيام الماضية. فهم دائماً يستعملون الأسرة المنفصلة، رأت نسخة عن فيلم شارلوك هولمز فأخذته. لأن روب كان يحب افلام شارلوك هولمز. وقد يعودان بعد العشاء إلى شقتها ومشاهدة الفيلم.

الفصل السادس

كان العشاء في نابولي غاردن دعوة نادرة بالنسبة لسام. فكرمت المناسبة بارتداء بدلتها البيضاء التي اشترتها للربيع. كانت من البلايزر، ياقتها محفورة كثيراً وتنورتها قصيرة ذات ثنيات. ولتحسين مظهرها، وضعت مجموعة مختلطة من العقود الملونة في عنقها وزوجاً من الأقراط في اذنيها. بما أن روب كان طويل القامة، يمكنها انتعال حذاء عالي الكعب.

عندما وصل روب بعد نصف ساعة، كان متأثراً جداً بمظهرها فقال مادحاً باللغة الفرنسية: «انيقة جداً، آنسة شيرمان.»

أجابت: «لم أعلم أنهم يتكلمون الفرنسية في شيكاغو. انت أيضاً تبدو انيقاً يا روب.»

«شقتك جميلة. ليس هذا ما كنت أتوقعه على أي حال.»

«شكراً. لكنك كنت تقلني من منزل جدتي. أنا لا أحيك السجاد الكبير ولا انسج البسط. اتمنى أن اعرف كيف يقومون بذلك. هل نذهب؟»

كانت سيارة فخمة حمراء نارية رياضية متوقفة امام المبنى فقالت متعجبة: «واو! هل تلك السيارة لك؟ لا بد وأن أحوالك تسير على ما يرام في شيكاغو.»

قال مفسراً: «الأغنياء ما زال لديهم المال لتوظيفه. فهذا الأمر لا يتغير.»

«في هذه الحال، سوف اشعر بالحرية لاختيار شيء فاخر.»

«للتعويض عن كل الهمبرغر الذي غذيتك به أيام المدرسة الثانوية.» أمسك الباب ودخلت إلى المقعد الجلدي.

حتى حارس الموقف في المطعم قد ادهشته السيارة. اتسعت حدقتا عينيه من الدهشة لمجرد التفكير بأنه سيقوم بنقلها إلى الموقف. قال له روب: «كن حذراً. لا أريدها أن تنخدش قبل أن اسدد ثمنها.»

كان النادل الذي استقبلهما يرتدي زياً أسود اللون يناسب نابولي غاردن. كانت الموائد مغطاة بقماش أحمر واضفت أواني الزهور النضرة والمصابيح جواً من الرومانسية.

وامتزجت امواج من انغام الغيتار مع همهمات المحادثات واصوات سكاكين المائدة الخفيفة. عند الساعة التاسعة إلا ربعاً معظم الموائد كانت مليئة. ارشدهما النادل إلى موقع فيه منظر لنبع روماني، مع اسماك حجرية، تفيض شلالاً من المياه من فوهاتها.

قال روب وهو يمعن النظر في لائحة الطعام: «إن لم نبدأ بالشراب الايطالي مع بعض المقبلات، سوف يعتبر الأمر خرقاً للتقاليد.»

طلب اسكارغوت، واختارت سام الخضار وسمك البلم. كانت المحادثة بسيطة. فاسترجعا نكرياتهما وناقشا احوال الاصدقاء القدماء في المدرسة.

سأل روب: «اتذكرين يوم ارسلنا هراً مدهوناً بالسمن إلى الحقل عندما كنا نتبارى في كرة القدم مع فريق بوفالو؟» واطلقا ضحكة عالية. «تتحدث عن محاولة الامساك بجلد هر!»

ذكرته سام: «ويوم كنت مضطراً لإلقاء كلمة في يوم الذكرى.»

قال روب وتأوه: «ديساتي داستي. لقد تدربت على القاء الخطاب لعدة ايام ثم وقفت امام خمسمئة شخص وبدأت بتبديل مواقع الحروف كالغبي.»

كانت الوجبة شهية. ضحكت سام كثيراً، إلى أن لاحظت بأن رجلاً في الظلال في طرف الغرفة يستمر في النظر إليها.

قالت: «ربما نحن نزعج الزبائن.»

قال روب: «ابداً، يمكنكم ذبحنا ولكن لن تستطيعوا اخراجنا من هنا.» ثم ضحك مجدداً.

استدار الرجل وحدق بهما مجدداً. نظرت سام نظرة ثانية وكادت أن تقع عن كرسيها. إنه جاك فوستر في نابولي غاردن افخم مطعم في فندلي فولز! ولم يكن بمفرده. حتى محفظته الفارغة تسمح له باحضار رفيقة معه. أوما جاك برأسه، فابتسمت سام ابتسامة واهنة ولوحت بيدها. منذ تلك اللحظة، لم تستمتع بالطعام ولا الشراب. لقد كانت منشغلة في النظر إلى رفيقة جاك.

تبين لها أن المرأة كانت شقراء. وثوبها الكاشف وسترة جاك البيضاء البراقة جعلتها تدرك أن الموعد ليس عادياً. في الواقع، كانت مناسبة خاصة. لقد تظاهر بأنه لا يستطيع تأمين ثمن كوب قهوة، وها هو الآن يتناول الشراب مع سيدة جميلة شقراء في مطعم فخم، على الأقل افترضت سام أن تكون السيدة جميلة حتى تستطيع أن تؤثر على جاك.

كانت غاضبة منه لأنه ضللها. وفوق كل شيء آخر، رفض الخروج مع جيني لأنه مشغول. الآن أدركت سام بما هو مشغول. وماذا فعل ببيكي؟ راقبت جاك ورفيقته خفية، فيما هي تحاول المحافظة على محادثة منطقية مع روب. لحسن الحظ وصلت السهرة إلى المرحلة التي بدأ روب فيها يتباهى بنجاحه. كل ما كان عليها التفوه به: «رائع!» و«هذا عظيم يا روب.»

لاحظت بطرف عينها أن جاك وصديقته لم يبدُ عليهما انهما يقضيان وقتاً ممتعاً. فهما لا يضحكان ولا يتحدثان كما روب وهي. لا يمسكان يدي بعضهما بعضاً، وحتى لا يتبادلان نظرات الود. في الحقيقة تبدو الشقراء الجميلة مستاءة. كانت تنحني باتجاه جاك وتتحدث محاولة اقناعه. هز جاك رأسه وقال شيئاً جعلها تصرخ وتجيب غاضبة. ثم بدأ جاك يهدىء رفيقته. كان يشرح لها شيئاً ما بطريقة مشوقة منحنياً بشكل قريب منها وهو يحدق بعينيها.

كانت سام متكدرة لدرجة جعلتها تنسى أن تطلب الحلوى، فلقد تأملت فعلاً في تناول الزابليونيه (مزيج من البيض والسكر والعصير). لكنها طلبت فقط كابوتشينو.

قال روب مستفزاً: «إنك تراعين نحافة خصرك، أليس كذلك؟»

«إذا لم افعل، فلن يفعل ذلك شخص آخر.»

«لا اعتقد أن عليك القلق بشأن بعض الباوندات يا سام.»

قالت معترفة وهي تشير إلى جاك: «في الحقيقة كنت اراقب الرجل الجالس إلى تلك المائدة هناك.»

«ذلك الرجل الذي يرافق تلك الشقراء الأنيقة؟ لقد لاحظت أنه نظر إليك مرتين. اتعرفينه؟»

«إنه صديق، زبون اشتريت له بعض اثاث المكتب. إنه جديد في المنطقة.»

قال روب: «سوف ادعوهما لمشاركتنا في شرب القهوة.» ونهض قبل أن تتمكن من ايقافه.

همست بصوت مرتفع: «لا!» لكن جاءت الكلمة متأخرة. فقد وصل روب إلى المائدة وانحنى مقدماً نفسه. بالطبع كان معجباً بالسيدة الشقراء، فلطالما كان متحمساً لمقابلة أية امرأة جديدة.

راقبت سام ما يجري حائرة فيما جاك يتحدث إلى رفيقته، ثم نهض على مضض وتبع روب إلى مائدته مع السيدة الشقراء.

قال جاك: «سام، احب أن تتعرفي إلى انجيلا ثيرستون، صديقة في العمل. لقد عملنا معاً في نيويورك. انجيلا، اقدم لك سام شيرمان.»

قالت انجيلا وهي تصافح سام: «سررت بالتعرف إليك.» كانت مصافحتها قوية كمصافحة الرجال، حتى كادت أن تسحق اصابع سام. كانت انجيلا جميلة ولكن ليست فاتنة كما اعتقدت سام. بدا ثوبها من صنع اشهر المصممين وتسريحة شعرها قد تكلف مبلغاً ضخماً في صالون انطونيو. لم تستطع سام حتى أن تقدر كم قد يكلف في نيويورك. قالت سام: «اعتقد أن روب قد قدم نفسه.»

وأول ما فكرت به سام هو أن انجيلا هي الفتاة التي

استغلت جاك بصورة سيئة في المكتب. كانت تفتقده وقد عادت لتكبله بقيودها مجدداً.

عندما تم التعارف بينهم جميعاً جلسوا لاحتساء القهوة. ثم أخذوا في الحديث عن بعض التفاصيل حول اعمالهم.

قال روب: «إنني من فندلي فولز. عدت إلى البلد في إجازة. كنا أنا وسام صديقين حميمين أيام الدراسة الثانوية.» وضغط على اصابعها وابتسم. تفوهت انجيلا ببعض الملاحظات. اظهر جاك ابتسامة على شفتيه فيما البريق في عينيه، وكأنه شهيد معذب. سأل روب: «بأي نوع من الأعمال تقومان؟» وبما أن نظره لم يبعد عن انجيلا، فهي التي أجابت.

قالت: «برمجة كمبيوتر.»

أضاف جاك: «وجدت انجيلا عملاً ممتعاً في شيكاغو.»

قالت انجيلا: «إنني أحاول إقناع جاكوب بالانضمام إليّ. لطالما كنا نحسن العمل معاً.»

نظرت سام بحدة نحو جاك الذي رفض أن يدلي بمزيد من المعلومات. كان يضيف السكر إلى قهوته ويحركه بتركيز لا حاجة له. فهو لا يتناول القهوة مع السكر. فعادة هو يضيف الكريما فقط.

قال روب متعجباً: «شيكاغو! إنه مكان عملي.»

سألت انجيلا بحماس واضح يشير إلى أنها لم تكن مترددة في تعميق هذا التعارف: «ماذا تعمل يا روب؟»

«إنني سمسار بورصة.»

منذ تلك اللحظة، كان روب وانجيلا هما اللذان يقومان بمعظم الحديث. قالت انجيلا وفي صوتها استحسان

دافىء: «آه، سمسار بورصة. لحساب من تعمل؟» بدا واضحاً ان جاك ليس سعيداً بهذه المحادثة. لا تبدو الغيرة كلمة مناسبة. ولو كان يشعر بالغيرة، فهو حتماً سيذهب جرياً مع انجيلا إلى شيكاغو، لإبعادها عن روب. بما أن الثنائي الآخر كان منشغلاً في مناقشة حول شيكاغو، قررت سام أن تجري محادثة خاصة مع جاك. لم تعتزم أن تظهر أقل اهتماماً سواء كان يريد أم لا يريد أن يذهب إلى شيكاغو. وحتماً لم تعتزم تنكيره بأنه من المفترض أن يكون حذراً في صرف امواله.

سألت: «كيف حال بيكي؟»

«لقد مضغت قميصي الصوفي المفضل ومزقته إرباً ورطبت أرض المطبخ.»

«إنه وقت دروس الطاعة.»

«لا يمكن تعليمها.» وتحول نظره إلى روب. إن روب يمثل تماماً النوع الذي اعتقد جاك أنه يناسبها. ناجح، وسيم، وغير متحفظ. وأضاف: «إذاً انت وروب صديقان حميمان قديمان.»

«منذ أيام المدرسة الثانوية، منذ سنوات.»

قال جاك وهو يجبر نفسه على الاعتراف: «يبدو فتى رائعاً.»

«آه، أجل، الجميع يحب روب.» بمن فيهم انجيلا. لاحظت سام.

«كم من الوقت سوف يبقى في المدينة؟»

«أسبوع، سوف يمضي الأسبوع الثاني من العطلة في انكلترا.»

«هل ستذهبين معه؟»

فغرت فاها من الصدمة وسألت غاضبة: «أي نوع من الأسئلة هو هذا؟»

«سؤال بسيط مباشر، ويمكن الإجابة عنه بنعم أو لا.»

التمعت عيناها من الغضب: «ماذا عن جواب: لا شأن لك في هذا؟»

بدلاً من الإعتذار، كما توقعت سام، مضى جاك في خطبته المسهبة: «تعتمد رو عليك في الاهتمام بشقتها. وأنت وعدتها بالاهتمام ببيكي. أتمنى ألا تخططي للتهرب من التزاماتك.»

«لست في حاجة لدروس منك حول الوفاء بالتزاماتي.»

«إذا كنت تخططين لأن اقوم بذلك بدلاً منك، يجب أن أنكر أن انجيلا عرضت عملاً جيداً في شيكاغو.»

سألت فوراً: «وهل ستأخذ بيكي معك؟»

لاحظت سام بطرف عينها أن روب وانجيلا كانا يتبادلان بطاقات عمل وحتى انهما يدونان أرقام هاتفيهما على ظهر البطاقة.

وجهت ابتسامة ساخرة إلى جاك وقالت: «يجب أن تأخذ صديقتك بعيداً عن روب.»

سأل مستفزاً: «تخشين المنافسة يا سام؟»

«كلا، لكنني اعتقدت انك انت قد تكون كذلك لأنك سبق وفتنت بانجيلا.»

تجهم وقال: «إنك تتكلمين عن... انجيلا ليست المرأة التي حدثتك عنها.»

«آه، فهمت.» إنه لم يحدثها عن هذه المرأة.

بعد فترة قصيرة ذكر جاك أن عليه القيام ببعض الأعمال فابتعد مع انجيلا.

قال روب: «إمرأة لطيفة. سوف نلتقي معاً في شيكاغو، إنها لا تعرف المدينة جيداً، وسكنت في شقة في حي سيىء. هل صديقك جاك... هو خطيبها أم شيء من هذا؟»

«بالنسبة لمعلوماتي عنه لا، لكنني لا أعرفه جيداً. هل نذهب؟» دفع روب الفاتورة وغادرا. كان جاك وانجيلا على وشك المغادرة عندما حضرت سيارة روب. لاحظت سام أن جاك ينظر إلى السيارة المكشوفة. وانجيلا كانت تنظر مندهشة ايضاً. لوحت بيدها فيما روب يقود السيارة منطلقاً.

لم تشعر سام حقاً برغبة في مشاهدة فيلم شارلوك هولمز. أرادت أن تكون بمفردها لتنظم افكارها. بما أنها قد ذكرت الفيلم أمام روب وهو ينتظر مشاهدته، لم يعد في استطاعتها إلغاء ذلك. صعد معها إلى شقتها.

«ألا تمانع إذا بدلت ملابسي بشيء آخر أكثر راحة يا روب؟ لا أريد أن تتجعد بدلتي البيضاء كثيراً.»

«كلا. سوف اخلع حذائي وسترتي. هل احضرت الذرة؟»

«إنها غير محضرة. يمكنني أن أعد بعضاً منها إذا شئت؟»

«ما لذة الفيلم من دون الذرة؟»

بدلت سام ملابسها وارتدت قميصاً قطنياً وسروالاً قصيراً، لأن الطقس بدأ يصبح دافئاً. إنه لأمر مسلّ أن تحضر الذرة برفقة روب، كان الفيلم ايضاً ممتعاً. كان روب فعلا صديقاً فقط. أدركت وهي برفقته كم أن جاك أصبح أكثر من

مجرد صديق. فبرفقة روب لا تشعر بأي توتر عاطفي، فهما يتحدثان ويضحكان. إنها رفقة مسلية، لكن ليس فيها مشاعر مبطنة من الإثارة الدفينة. يستطيع روب أن يمدح انجيلا إلى ما لا نهاية وهي لا تتأثر.

عندما انتهى الفيلم نهض روب وقال: «اعتقد أن قصة وغد في بوهيميا هي المفضلة لديّ بين روايات شارلوك هولمز. إنها «المرأة» التي تقوم بذلك، إنها الرواية الوحيدة حيث يبدي شارلوك اهتماماً بامرأة.»

قالت موافقة: «للأمر علاقة بالرومانسية.»

فيما كان روب يلتقط سترته رن جرس الجهاز الكهربائي فسألت: «من يمكن أن يكون في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟» لم تستطع أن تفكر بأحد إلا جاك. ضغطت على الزر لتدعه يدخل إلى المبنى. لكن ماذا لو لم يكن جاك؟ سألت روب: «أتمانع البقاء قليلاً؟ قد يكون شخصاً غير مرغوب فيه؟»

«بالتأكيد، لكن يمكنك النظر عبر منظار الباب قبل السماح لأحد بالدخول.»

ركضت باتجاه الباب عندما سمعت الرنين مرة ثانية. كما توقعت كان جاك. فتحت الباب ودعته للدخول، كان قد خلع سترته، لكنه ما زال مرتدياً قميصه.

«سام، احب أن اتحدث إليك، إذا...» نظر إلى غرفة الجلوس ورأى روب جالساً من دون حذائه. فقال: «آسف إذا كنت اقاطع شيئاً ما. كان يجب أن اتصل اولاً. لم أدرك انك ما زلت بصحبة أحد يا سام.» وكان تبدل لون بشرته يشير إلى أنه غاضب أكثر منه آسفاً. شعرت بتعبير اللوم في تلك الكلمة. بأي حق ينتقد تصرفاتها؟

قبل أن تتمكن من الإجابة، قال روب: «كنت مغادراً الآن.»
نظر مستفسراً إلى سام، وعندما أومأت برأسها وضع سترته وانتعل حذاءه.

قال: «كانت أمسية رائعة يا سام. سوف اراك قبل أن اغادر المدينة.» ربت على وجنتها وألقى تحية المساء على جاك وغادر.

سألت سام: «ماذا تريد يا جاك؟» واستطردت بصوت أجش: «أرجو أن يكون خيراً.»

«أردت أن أشرح أمراً يتعلق بالليلة.»

هزت كتفيها لا مبالية: «ماذا هناك يستدعي تفسيراً؟»

مرر أصابعه في شعره، مما زاد في تشعثه وقال: «حول وجودي في ذلك المطعم الفخم فيما كنت...»

قاطعته قائلة: «لست مضطراً لتفسير أي شيء لي. لقد كنت هناك أنا أيضاً، أتنكر؟»

«أجل، لكنك لم تتنمري بشأن إفلاسك.»

«بلى، لقد فعلت. لكن ما تعنيه هو أن في حالتي، رفيقي هو الذي يدفع.»

قال: «كذلك كان الأمر بالنسبة إليّ. هذا ما أردت قوله فعلاً. لم يكن موعداً... إنه عمل الشركة التي تعمل انجيلا لديها. ارسلتها لاقناعي بالعمل في شيكاغو.»

قالت بصوت ينم عن التعجب: «جاكي! هذا رائع!» أول ما خطر لها أن قلقه بالنسبة للمادة قد انتهى. وسألت: «أهو عمل جيد؟» لاحظت أن جاك لم يكن مسروراً كما يجب أن يكون.

قال: «الراتب جيد.»

«إنك قلق بشأن البيت الذي استأجرته، ألست كذلك؟ يمكنك تأجيره فالمنازل المعروضة للإيجار قليلة جداً في هذه المنطقة.»

قال مشككاً: «نعم، استطيع ذلك.» شيء ما في نظراته اخبرها أن هناك سبباً آخر وراء تردده في المغادرة. طريقة نظراته إليها جعلتها تشعر أنها قد تكون هي السبب.

دعته إلى غرفة الجلوس. بدأ الأمر يبدو وكأن عليهما مناقشة بعض الأمور بجدية. كان وعاء الذرة الفارغ موضوعاً على الطاولة. وزجاجتا شراب بجانبه. حذاؤها كان على الأرض. هذا المشهد يعكس بعض الرومانسية. لاحظت غضب جاك فيما هو ينظر إلى ما حوله. كانت تلك شقتها، وحتماً ليست مضطرة للإعتذار لجاك لأنها دعت صديقاً لها.

جلسا على الأريكة المزدوجة. إنها الغرفة نفسها حيث شعرت بالطمأنينة مع روب، لكن سام الآن لا تشعر بالطمأنينة. كانت متوترة الأعصاب متسائلة إذا كان جاك سيوافق على العمل.

قال جاك بصوت جامد: «أرى أنني قاطعت، آه، زيارة صديقك روب.»

«لا بأس، كان مغادراً على أية حال.»

«هل يأتي باستمرار؟»

«ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع. لماذا؟»

«مجرد فضول. يبدو ناجحاً جداً. سمسار بورصة، سيارة فخمة. رحلات إلى أوروبا.»

«نعم، إنه يحاول أن يبني نفسه جيداً.»

«لم تخبريني إن كنت خططت للذهاب معه إلى انكلترا.» لهجة صوته جعلت من العبارة سؤالاً. حاول اخفاء ذلك، لكن انفاسه العميقة السريعة فضحته. حدق إليها مركزاً مما جعلها تشعر بتوتره.

لو كان فعلاً مهتماً بعلاقتها مع روب، قررت سام أنه يستحق الجواب: «لست ذاهبة إلى انكلترا. روب صديق قديم يا جاك. هذا كل ما في الأمر. كنا نشاهد فيلم فيديو.»

«آه.» تبدد التوتر. استرخى جاك فبدت تعابيره أكثر من طبيعية. «هذا ليس من شأني.» لكن تعبيره يجعل من الأمر وكأنه شأنه.

شعرت سام بالفرح. وسألته:

«ماذا عن العمل؟ هل هناك سبب خاص يجعلك غير متشوق له؟»

«السبب هو أنني أردت فعلاً بناء مؤسستي الخاصة. العمل لدى شخص آخر مؤمن... اتسلم الشيك في نهاية كل اسبوع، ضمان. لكن في هذا السوق ليس العمل آمناً كما كان. لم اعتقد قط ان الشركة التي عملت لديها في السابق قد تعلن افلاسها. إني احب أن اعمل لحسابي. بهذه الطريقة استطيع السيطرة على النفقات.»

صمت ثم اضاف: «في نيويورك كان لديهم العديد من المكاتب التي يعتبر وجودها تبذيراً، لأنها تكلف مصروفاً كبيراً. كان في إمكانهم الاستمرار لو أنهم اقتصدوا في المصروف. اعتقدت أنني إذا اتممت العمل في ريجنسي تاور، استطيع أن أبيع البرنامج لبعض الشركات. فذلك يعطيني مكسباً جديداً وخطوة إلى الأمام، مثل بيع كتاب.

فعندما يعمل المرء لدى شخص آخر لا يمكن أن يصبح ثرياً أبداً. يجب أن يقوم المرء بالمجازفة وينطلق بمفرده. قد تكون الأموال محدودة لفترة. ماذا تعتقدين يا سام؟»

خف خفقان قلب سام. كانت تعتقد أنه يتردد في الموافقة على العمل بسببها، لأنه لا يريد أن يتركها. ولكن كل ما كان يفكر به هو مهنته. كيف يجمع الكثير من المال.

«من الصعب أن اكون الشخص الذي يقدم النصيحة. لا أعرف الكثير عن البرمجة. لِمَ لا تتحدث بالأمر مع انجيلا؟»

«لقد حاولت ذلك، لكنها كانت متحيزة. لقد لونت صورة قاتمة. اعتقد أن العمل سوف ينجح. كل شخص يعرف أن الكمبيوتر هو المستقبل. تريدني فقط ان اعمل لدى الشركة معها. لقد احبت لعبة الزواج، بالمناسبة. سوف تحاول بيعها إلى رئيسها في العمل كنوع جديد من البرامج.»

لعبتنا اصبحت لعبة الزواج. «أهذا ما تقوم به تلك الشركة. ألعاب فيديو؟»

«إنها مؤسسة كبيرة. يتعاملون بمختلف الأنواع، بما في ذلك برامج الأعمال. قد يهتمون ايضاً ببرنامج المبنى الذي اعددته.»

«كم من الوقت تستطيع أن تتحمل، مادياً؟»

مرر جاك يده خلال شعره وأجاب: «إذا قمت ببيع السيارة، استطيع أن اتحمل لفترة ستة اشهر من دون أن ابيع برنامجاً واحد. وربما استطيع استبدال سيارتي بواحدة اخرى مستعملة. اتخجلين من أن يراك احد برفقتي؟»

«لقد قلت لك، إنني لست متكبرة.»

نظر في أرجاء الغرفة. «كلا، لست كذلك، لكنك معتادة

على الأشياء والأماكن الجميلة... مثل نابولي غاردن.»

«لقد قصدت المكان مرتين فقط.»

قدمت إلى جاك الشراب، لكنه رفض.

«لقد تأخر الوقت. لم يكن يجدر بي الحضور في هذه الساعة من الليل. سوف اعود إلى المنزل وأحاول إنهاء هذه المشكلة.»

«متى عليك أن تعطي اجابتك لأنجيلا؟»

«إنهم في حاجة لموظف في هذا الوقت. وهذا هو الجزء الصعب من الأمر. لو استطيع تأخيرهم لعدة اشهر لكنت انهيت الأمر، لكنهم في حاجة لشخص في الحال. إنها مغادرة غداً. وعليّ الرد عليها غداً ظهراً.»

«سوف تطلعني على قرارك؟»

نظر جاك إليها نظرة غريبة. «بالطبع. لِمَ تعتقدين أنني اتيت للتحدث إليك بهذا الشأن؟»

«أخشى أنني لم استطع تقديم المساعدة.»

قال وهو يبتسم إبتسامة واهنة: «ما زالت الرحلة أمراً جديرا بالاهتمام. ربما كنت فضولياً بعض الشيء للإطلاع على مجرى الأمور بينك وبين روب.»

بدأ قلب سام يخفق بسرعة اكثر لهذه البداية الواعدة. فقالت مشجعة: «الآن انت تعلم.»

«نعم، الآن اعلم.» بدا راضياً، بل سعيداً، لكنه لم يحاول الاستفادة من محاولتها. «لقد تأخر الوقت. من الأفضل أن ادعك تخلدين للنوم.»

طبع قبلة سريعة على وجنتها وغادر. بعد مغادرته، فكرت سام بزيارته فيما هي تقوم بتوضيب الغرفة. الشيء

الشخصي الوحيد الذي تفوه به هو أنه كان فضولياً بشأنها هي وروب. يمكن أن يشير ذلك إلى أنه اراد أن يعلم إذا كانت حرة أم لا، إلا أنه لم يحاول أن يتخذ خطوة نحوها. كل شيء كان مؤقتاً. كل ما كانت تعرفه هو أنه قد يتصل في الغد ويقول: «لقد قررت قبول العمل في شيكاغو يا سام. لقد سررت بمعرفتك.»

لو كان ذلك هو كل ما في الأمر، لِمَ حضر إليها في ذلك الوقت المتأخر من الليل، وقام ببعض التصرفات التي تدل على الغيرة؟ تصرف وكأنه ليس مجرد صديق عادي، بل صديقها الحبيب. إنه رجل غير واضح جاك فوستر هذا.

الفصل السابع

تلقت سام الأخبار السيئة قبل جاك. بناء على اتفاق سام مع رو، ذهبت سام إلى شقة رو في صباح اليوم التالي عند الساعة الحادية عشرة لتفقد رسائل البريد والهاتف. كانت دعوة حفلة زفاف مارج سبنسر قد وصلت، لذا اتصلت برو في باريس لإعلامها بالموعد.

«ليس قبل حزيران - يونيو؟ هذا رائع، إذاً لن اضطر للإسراع بالعودة إلى المنزل، إنني امضي وقتاً رائعاً. هل تتفضلين بكتابة الرد وإرساله بالنيابة عني؟ ويمكنك أن تبدأي بالبحث عن هدية زفاف. شيء مصنوع من البلور أو الفضة... انت تعرفين هذا النوع من الأشياء.»

«حسناً. اتمنى لك وقتاً ممتعاً. بم أنت منشغلة في باريس؟»

«إنني أقيم حفلة راقصة. إنتظري حتى تري البدلة التي احضرتها لفصل الخريف. والطعام! سوف تغضب المدلكة مني. هل من شيء مهم على آلة الهاتف؟»

اخبرتها سام بالرسائل. «هل تقومين بالرد عليها نيابة عني يا عزيزتي؟ خابري راث وارنغ. تعلم أنني لن أكون موجودة في نيويورك في عطلة نهاية الأسبوع. رقم هاتفها في دليلي الخاص. إنه صغير لونه اسود بجانب الهاتف.»

«نعم إنه هناك. سوف اتصل بها.»

«حسناً، آه، ونسيت أن ألغي موعدي مع طبيب الأسنان،

الدكتور لايتمر في الأسبوع المقبل، إنه للتنظيف فقط، لذلك يمكن الغاؤه. حددي لي موعداً في آخر حزيران - يونيو. ليس في أسبوع حفل الزفاف.»

«سوف اهتم بذلك.»

«إنك منقذة. كيف هي احوال بيكي مع ذلك الرجل اللطيف جاكوب فوستر؟»

«إنها جيدة يا رو. أنا أهتم بها أيضاً.»

«أنا آسفة جداً، لأن ادارة المبنى لم تستخدم برنامجه. لقد اتصلت بي آني الليلة الماضية بعد الإجتماع. الذنب ذنب الزيادة في فاتورة الضرائب.»

تابعت رو الحديث معها لعدة دقائق، شارحة بأنها احبت فكرة استخدام الكمبيوتر، لكن في هذا الوقت، إنه اكثر بقليل من قدرتهم على دفع ثمنه.

لم تسمع سام الشيء الكثير بعد الإعلان الأول عن الكارثة. لن يشتروا برنامج جاك. لقد كان يعتمد على بيعه. وقد يلغي فكرة العمل في شيكاغو من أجله. كرهت أن تكون الشخص الذي يزف إليه الخبر، لكنها قررت أن تقود سيارتها إلى آلبري درايف في الحال وإخباره.

لم تنتظر حتى لتتصل براث وارنغ ولا لتحديد موعد جديد. سوف تعود لاحقاً وتتم ذلك. كانت سام كئيبة وهي تقود سيارتها نحو الحي الشمالي. وكأن السماء كانت تجاري حالها فقد بدت السماء كدثار رمادي تهدد بالمطر في أية لحظة. نسمات الريح ترسل الغبار والأوراق اليابسة لتعدو بشكل دائري منذرة بعاصفة. فيما هي تدخل سيارتها في المدخل الأمامي تساقطت قطرات مطر كبيرة فوق

الزجاج الأمامي. على الأقل كان جاك في المنزل. سيارته في المدخل.

تصورت أن بيكي قد تكون انذرته بحضورها، لأنه كان واقفاً عند الباب لاستقبالها. أخذ المطر ينهمر بقوة اكثر الآن. اخذت سترة كانت قد تركتها لحالة طارئة في سيارة الفان ووضعتها فوق رأسها وتوجهت إلى المدخل. كان ترحيب بيكي صاخباً كالعادة، لكن ترحيب جاك كان أكثر هدوءاً.

بدت ابتسامة واهنة عندما رآها تدخل. بدا جاك وكأنه لم يعرف طعم النوم. فقد بدت بقع حمراء تحت عينيه. وشعره المشعث وكأنه قد سرّحه بأصابعه.

«تفضلي يا سام. حتماً استطيع أن اقوم بعمل مبهج في يوم كئيب كهذا.»

تصورت أنه كان يشير إلى الطقس فقالت محاولة إعلان الخبر السيىء: «أخشى أن ما لديّ لأقوله لن يبهجك.»

تجمد جاك وكأنه كان يعد نفسه لتلقي ضربة، حتى أنه بدا شاحباً فسأل بصوت خافت، محدثاً صوتاً بين الضحك والنحيب: «مزيد من الأخبار السيئة. إنه روب، سمسار البورصة. لقد علمت ذلك! بعد كل شيء سوف تذهب معه إلى انكلترا. هذا يوم حظي. هيا ادخلي.»

تبعته إلى المكتب. كان قد اعد أريكة مؤقتة من لوح مكتب فوق قطعتين من جذوع الأشجار ووضع فوقها حقيبة النوم، كوسادة لها. لاحظ أن سام تنظر إلى هذا الترتيب الكئيب. يا إلهي، لا عجب أنها لا تريد الاستمرار في رؤيته. المكان كان شديد الفوضى. الكبرياء اجبرته على توضيح الأمر.

سأل: «ما رأيك بديكوري؟»

«مبدع أنت يا جاك.» جربت الأريكة وابتسمت ابتسامة ضعيفة.

سحب الكرسي المزوّد بعجلات لتجلس عليه: «لا شيء سوى الأفضل لضيوفي.» جلست سام على الكرسي وجلس مكانها على الأريكة معداً نفسه لتلقي الخبر السيىء.

«إذاً، ما الذي جعلك تحضرين في هذا الطقس؟»

نظرت سام إليه بعينيها الكبيرتين الخضراوين، وتنحنحت ثم قالت: «قصدت شقة رو هذا الصباح واتصلت بها في باريس.»

قطب جاك جبينه. رو؟ ما علاقتها بروب ستاينر؟ روب ذاهب إلى انكلترا وليس إلى فرنسا.

قالت: «إجتمعت إدارة المبنى البارحة.»

«آه، لقد سمعت. لقد تلقيت الخبر بشكل غير رسمي. لم تتصل السيدة لافن حتى الآن، لكن تلقيت مكالمة هاتفية من نيد، الحارس، منذ ساعة.»

«إذاً، علمت بالأمر!» دهشت سام لأنه كان يتحدث عن الأمر بشكل طبيعي. كان الأمر لا يصدق، لكنه بدا غير منزعج كثيراً. ربما كان يخشى أن يخبرها.

«أجل، لقد سمعت الخبر بعد أن اتصلت بأنجيلا ورفضت العمل بساعة.»

«آه يا جاك! أنا آسفة. تمنيت أن أصل إلى هنا قبل أن تقوم بأي عمل متهور.»

أخذ كلتا يديها بيديه، فيما بيكي حائرة على الأرض تحاول إيجاد وسيلة للوصول إلى الأريكة. «هذا عمل رائع من جهتك يا سام. إنني أقدر لك ذلك.»

«إنني آسفة لأنني جئت متأخرة.»

«لست متأخرة عن تأمين كتف ابكي عليها.»

لكن لا يبدو أن جاك على وشك البكاء. لو لم تكن تعلم مدى اهمية الصفقة في ذلك المبنى بالنسبة له لقالت بأنه سعيد. فقالت مقترحة: «ربما يمكنك الاتصال بانجيلا وإخبارها أنك غيرت رأيك.»

ترك يديها ومرر أصابعه بشعره وقال: «كنت أفكر بما يجب أن أفعل. ورقة واحدة متساقطة لا تشكل فصل الخريف. كان البرنامج جيداً. لقد اعجبتهم الفكرة. في الحقيقة، قرروا اعتماده لاحقاً في السنة المقبلة. إن زيادة الضرائب جعلتهم في عجز. إذا قمت ببيع السيارة، يمكنني الاستمرار. لقد قررت البقاء في فندلي فولز.» لاح طيف ابتسامة في نظراته. «الناس هنا لطفاء جداً.» وحدق إليها إلى أن شعرت بوهج متورد يغمر وجنتيها.

قالت: «هناك العديد من المباني الكبرى الأخرى في المدينة، ربما بعضها قد يهمه الأمر.»

«قررت زيارة كل المباني. من الأفضل أن اقوم بذلك قبل بيع سيارتي. سوف احتاجها لتنقلاتي.»

«يمكنني أن أوصلك.»

«عليك الاهتمام بعملك. لا اريد افلاسك، كما هو الحال معي. على أحد منا أن يكون قادراً على دفع ثمن القهوة.»

«تعرف أين تستطيع أن تتوقف لشرب القهوة، في أي وقت تشاء يا جاك.»

«في المرة القادمة سوف اتصل. لا أريد أن اتطفل على أي موعد آخر. شعرت وكأنني غبي.»

«كنا نشاهد فيلم فيديو.»

«لكنك كنت ترتدين السروال القصير.»

«لا يمكنك مشاهدة التلفاز مرتدياً بدلة جديدة.»

«كنتما تتناولان الشراب وتأكلان الذرة. خيالي الواسع حوّل ذلك إلى صور لهو. فعلاً أردت أن اعتذر. على الأقل تقدمين له شرابنا... القهوة.»

ضحك على سخافة الموقف، لكن صوته كان هادئاً، رقيقاً وكأن مشاركة القهوة كانت شيئاً حميماً. «في الحديث عن القهوة، اتحبين بعض القهوة؟»

«طبعاً.» تذكرت جاك وهو يضع السكر في قهوته الليلة الماضية. كان منزعجاً فعلاً لرؤيتها برفقة روب. مع ذلك لم يكن في عجلة من أمره ليطلب منها عدم مقابلة رجل آخر.

رافقته إلى المطبخ ومعهما بيكي. كان جاك قد احضر باقة من الأزهار الفرسيتية. وضع الأزهار بجانب النافذة في محاولة رائعة من جهته لإضفاء لمسة من الجمال على الغرفة. لسبب ما، شعرت سام بغصة في حنجرتها. رأى إلى أين كانت تنظر فابتسم إبتسامة خجولة.

اعترف قائلاً: «لقد سرقتها من المنتزه. إنها تذكرني بوالدتي. كانت تزرع هذه الأزهار الصفراء حول السياج في البيت. ولطالما احضرت منها كلما ازهرت، لأنها كانت تقضي معظم وقتها داخل المنزل.»

طغت على ملامح جاك تعابير حزينة وحنين إلى الماضي فيما هو يخبرها. «كانت إحدى مهماتي هي تقليم الأزهار، هذه الأزهار الصفراء وزهور الزنبق لطالما ذكرتني بأمي.»

قالت: «إنها تدعى الفرسيتية.» ورفت بأهدابها لتمنع ظهور دموع سخيفة.

«عندما أملك مكاناً خاصاً بي، أريد معه حديقة كبيرة، أزهاراً وخضاراً.»

«أنا، أيضاً. وأرجوحة في الحديقة الخلفية، من النوع القديم حيث تعلق الحبال في أعلى الشجرة، وليست أرجوحة من المعدن.»

قال بإطراء وقد فاجأه موقفها: «أنت صفائية.»

«هل أنا كذلك؟ آه، كنت اعتقد انني جشعة لأنني أريد كل ما لم امتلكه عندما كنت طفلة.»

«هذا مضحك يا سام، أليس كذلك؟ أريد كل ما كنت املكه.»

لم تتفوه سام بأي شيء للحظة، ولكن ما أن تبادلا النظر حتى تبين لها أن الاختلاف بينهما قد قربهما من بعضهما بعضاً.

قال جاك: «اتعتقدين أن المال في نهاية الأمر لا يعتبر شيئاً. لم اعتقد ذلك قط.»

تأملت في هذا الموضوع فيما هما يأخذان القهوة مجدداً إلى المكتب. لم يعن المال لها شيئاً. مع ذلك من الواضح أن طفولته الفقيرة كانت سعيدة، وإلا لِمَ أراد أن يعيد بناءها لأطفاله؟ وطفولتها المتمتعة بالرخاء لم ترضها، وإلا لِمَ أرادت شيئاً مختلفاً؟

عندما جلسا تجاهلت سام الكرسي وجلست إلى جانبه على الأريكة. نظر إلى ما حوله باحثاً عن شيء ما ليعد منه طاولة. قال: «إذا كان هناك طاولة قهوة في سوق المبيع، أريد حجزها لي.»

اقترحت قائلة: «هل نستطيع استخدام أحد هذه الصناديق في الزاوية؟» عندما دفع الصندوق إلى الأمام، لاحظت انه قد استبدل ساعته، تلك الساعة الرفيعة التي كان يضعها دائماً، بساعة اكبر حجماً وأبخس ثمناً مزودة بجلد اسود اللون. فسألت: «ما هذه الساعة التي تضعها؟»

مد رسغه «تعطلت البطارية صباح اليوم. فاستعملت ساعتي القديمة حتى اشتري بطارية جديدة. إنها ساعة ميكي ماوس قديمة جداً.»

سألت: «هل هي أصلية؟» وحدقت إليه. كانت مختلفة عن الساعات الحديثة، إنها ضخمة، وتتضمن صور ميكي ماوس في وسطها.

«أجل، اعطاني إياها والدي. كانت ساعته عندما كان صغيراً. كانت كنزاً ثميناً بالنسبة إليه، فلم يفارقها. كان يخبئها في الصندوق ليستعملها نهار الأحد وفي الزيارات.»

امسكت برسغه وتفحصت الساعة. «إنها فعلاً في حالة جيدة.»

«ما زلت احتفظ بالصندوق.»

قالت مبتهجة: «إنها تستحق مبلغاً كبيراً الآن، جاك يمكنك بيعها.»

«أبيع ميكي؟» صرخ متعجباً. ونظر إلى الساعة بمحبة. «مستحيل. إنها جزء من ميراثي. بعض الأطفال يحصلون على ساعة الجيب الذهبية الخاصة بالعائلة بعد وفاة ابائهم. وأنا حصلت على ميكي ماوس.» ثم نظر إليها متسائلاً: «كم تساوي؟»

«لا أعلم، لكن الساعة الأصلية التي تكون في حالة جيدة

من المحتمل أن تساوي المئات، ربما ألفاً، لست واثقة.»

قطب جاك جبينه وهز برأسه: «لا مجال لذلك. لا يمكنك شراء الذكريات ويجب عدم بيعها.»

قالت سام: «أوافقك الرأي.» وكانت تعني ذلك وأردفت: «ما هي الأمتعة الأخرى التي تخفيها في هذه الصناديق؟»

نظر إليها مبتسماً وأضاف: «هذه ايضاً ليست للبيع.»

«ألم يحدث أن ملكت لوحة اصلية لرامبرانت أو فان غوغ غير مرتبطة بالمشاعر في صندوق التذكارات؟»

«كلا، ولا حتى لوحة للوناتيك. ولكن لديّ مجموعة من ألعاب ج. آ. جو الأصلية، ولديّ سيارة وطواط وسيارة دبور أخضر... ألعاب بالطبع. ليست في حالة جيدة، لكن الكسور والخدوش تجعلها ذات قيمة بالنسبة إليّ. شقيقتي ما زالت تحتفظ بلعب باربي. إننا عائلة تحب خزن الاشياء.»

استمعت سام وهي تشعر بالدوار. من اين كونت فكرة أن جاك كان يهتم فقط بالمال؟ كان عاطفياً اكثر منها. فهي لم تحتفظ بألعابها القديمة. لقد جمعتها كلها في صناديق - عشرات الألعاب الثمينة من مختلف الأنواع - ونقلتها إلى متجر المؤسسة الخيرية الصغيرة وشعرت بالراحة للتخلص منها.

قال: «إذا كان لا بد من بيع شيء، ويبدو واضحاً أن هذا سيحدث فعلاً، فسيكون السيارة الجديدة. على كل حال بدأت اكرهها. إنها تنكرني بطريقة تبذيري للأموال. ستذهب إلى المتعاملين مع السيارات المستعملة. ليضيع غبي فقير آخر امواله عليها.»

«قد تجني اكثر إذا قمت ببيعها على حدة.»

«هذا صحيح. قد يستغرق بيعها فترة، لكن السعر قد يستحق ذلك. بالطبع قد اتضور جوعاً في الوقت الحالي، لكن الناس النحيلون يعمرون فترة اطول.» كان يمزح بالطبع لكن سام تساءلت إذا كان يعاني من الجوع. لقد عرفت أنه لن يعترف بذلك.

«لا أريد اهانتك يا جاك، لكن إذا كنت فعلاً مفلساً، استطيع إقراضك مئتين. اعتقد انني سوف اجمع هذه القيمة في سوق المبيع.»

«لا أشعر بالإهانة. إنما بالإطراء، لكن إذا أصبح الوضع ميؤوساً فيمكنني بيع ساعتي بمئتين. في الوقت الحالي سرير مريح يصبح أكثر أهمية من الساعة.»

«إذا كنت تهتم بمعنى الرمز، ضع ساعتك ميكي ماوس الأصلية. واهتم بها جيداً. هل هناك أي أمل في أن تأخذ شركة انجيلا لعبة الزواج؟»

«آه، ألم أخبرك؟ لقد كرهوا تلك اللعبة. ظناً منهم انها غير شريفة. مهينة للنساء، لأنها تقترح انهن يطاردن الرجال. وإذا بدلتها لأجعل الرجال يطاردون النساء، كما اقترحت أنا، فهذا سوف يحوّل النساء إلى معارضات. وضع خاسر، خاسر. إنهم يصبحون عدائيين بالنسبة للعنف في بعض العابهم، لذا فهم سريعو التقلب في اختياراتهم.» ضحك وكأنها كانت نكتة لطيفة، لكن وراء الضحكة، اعتقدت سام أنها لمست نغمة من الأسى.

«إننا نعيش في عالم عادل صحيح. هل جعل اللعبة مطاردة الدولار كانت ستعتبر تغيراً سريعاً؟ الحلم الأميركي العظيم. كما تعلم، شخصان يتسابقان، في محاولة لجمع

مليون، مهما كانت العقبات قد يخسران اعمالهما، ورؤوس اموالهما، أو قد ينجح الأمر بسرعة ويزداد المبلغ.»

نجحت بيكي أخيراً في الوصول إلى الأريكة. فاطلقت تنهيدة طويلة ووضعت رأسها فوق حجر جاك. مرر أصابعه فوق شعرها الطويل مستمتعاً بخشونته تحت اصابعه. شعرت سام بالغيرة من بيكي وهي تراقبه.

قال: «الألعاب هي مجرد هواية. سوف اركز اهتمامي على بيع برنامج المباني في الوقت الحالي. كما يقول المثل، إنها دائماً مظلمة قبل طلوع الفجر.» ابتسم ابتسامته الجذابة وتابع: «اعرف كل الأمثال.»

«عندما تتعقد المشاكل تقترب من النهاية.»

«إن لم تنجحي في البداية، حاولي مجدداً، اعتقد اننا قد ادركنا الفكرة معاً.»

كان الجو منسجماً بينهما، على الرغم من الأخبار السيئة، لدرجة أن سام كرهت أن تغادر. شعرت بالقرب من جاك أكثر. إنه يبين لها جانباً مرهفاً من شخصيته لم تره من قبل. الطريقة التي تحدث بها عن والدته وطفولته اظهرت مشاعر حساسة في اعماقه لا مجال للشك فيها. لم تعتقد أنه ابرز هذه الزاوية للعديد من الناس، فقط للأصدقاء المقربين. وقد أعجبت ايضاً بالقسوة المغلفة بالاحساس المرهف. لم يكن مستعداً لإعلان فشله عند اول عقبة. سوف يتغلب عليها وينجح يوماً ما. وسوف يقوم بذلك معتمداً على نفسه، وليس بأن يندفع إلى أول عمل يعرض عليه. بعدما هدأت العاصفة، تصورت أنه من الأفضل أن تعود إلى عملها.

رافقها جاك حتى الباب وبيكي تتبعهما متأملة في الخروج للنزهة. سأل جاك: «هل أنت حرة هذه الليلة؟»

«سوف انقل البضاعة إلى سوق المبيع عند شقة جيني. انت على الرحب والسعة إذا احببت الحضور.»

اعتقدت أن تردده يعود إلى دعوة جيني له. قد يكون الأمر مربكاً لكليهما. «أو قد اتصل بك لدى عودتي إلى المنزل. لن اتأخر. قد تحضر إلى شقتي. سوف احضر شريط فيديو.»

«عرض مغر، لكن من الأفضل أن اعمل بجد. لديّ الكثير من الأعمال لإتمامها.»

«سوف ادعك تقوم بذلك، إذاً نلتقي في سوق المبيع. لا تقلق يا جاك، سوف تنتهي الأمور إلى خير ما يرام.»

«من الأفضل أن يكون الأمر كذلك. لأنني لم أعد استطيع العودة إلى الوراء.»

«من يريد التراجع على اية حال؟»

«ليس الشبان مثلنا.» ولمس خدها بخفة تاركاً ذيول رعشة خلفه. «انت ارق من ان ترافقي شاباً قاسياً.»

لمحت ساعة يده ميكي ماوس بطرف عينها واعتقدت بأن لدى جاك ايضاً جانباً رقيقاً في شخصيته.

فتح الباب واضطرت لأن تخرج بسرعة حتى لا تتبعها بيكي.

وقف جاك عند النافذة يراقب رحيلها. لم يعد كئيباً، بل نشيط.

ليست ذاهبة إلى انكلترا برفقة روب. ذلك كان أهم شيء. لو أنه رفض العمل في شيكاغو ليبقى قريباً من سام وهي تركته لكان شعر بأنه غبي.

قد يخسر زبوناً، وقد يجد آخرين غيره. لطالما كان حازماً بالنسبة للعمل، قلقاً بالنسبة للضمان. المال ليس كل شيء، هذا ما تعلمه من سام. كانت مفيدة له.

بعد أن انعطفت سيارتها عند الزاوية، خرج لتفحص سيارته. لم يكن حريصاً على امواله عندما ابتاع هذه السيارة الرائعة. وإلى اين اوصلته؟ إنه معدم بعد أن خسر عمله. لم يكن في المستوى نفسه مع سام، بل هناك فرق شاسع. لديها والدها الثري لتلجأ إليه، وهو ليس لديه إلا نفسه. هل كان غبياً في رفضه عرض العمل في شيكاغو؟ قالت سام إن المال لا يعني لها ذلك الشيء الكثير، وهي تعني ذلك. لكن اللعنة، تمنى لو أنه يستطيع دعوتها إلى مكان رائع.

قد لا تعتقد أنها تريد المال، لكن ذلك فقط لأنها معتادة على امتلاك المال. فهو لا يبدو مهماً. وهي لم تؤمن بذلك فعلاً. قالت عن لعبة المليونير «الحلم الأميركي» وكذلك كان الأمر. لو كان عليها أن تعمد إلى التوفير الشديد لفترة طويلة لضجرت من ذلك. فهذا العمل من أجل البقاء يعتبر لعبة بالنسبة لها. بالنسبة له هو أمر مهم جداً.

نفض حبيبات المطر عن سيارته وعاد أدراجه إلى الداخل لمباشرة العمل في الاتصالات. لم يحبذ فكرة محادثة حراس الأبنية أولاً. فهم ليسوا من يتخذ القرارات. ما يجب عليه القيام به هو إيجاد الأشخاص الذين يملكون الأبنية والاتصال بمدرائهم. الآن، من يمكن أن يعلم ذلك؟ كل الأمور تصبح اصعب لأنه غريب عن المدينة. ربما غرفة التجارة قد تساعده.

عين موعداً مع السيد بيتر بوليسون في غرفة التجارة في وقت لاحق من صباح ذلك اليوم. هذا يعني ارتداء الملابس المناسبة للعمل. تبين له أن ستة ابنية كبرى تمتلكها مؤسسة هولدن ويدير شؤونها شخص يدعى فيلكس أوغر. عندما وصل جاك إلى مكتبه وجد أنه خارج المدينة ولن يعود قبل نهاية الأسبوع. فحددت السكرتيرة موعداً في يوم الاثنين الساعة العاشرة. تناول الهمبرغر وعاد إلى البيت.

لم يكن هناك ما يقوم به، لذا بدأ التفكير بلعبة المليونير التي اقترحتها سام، فقط من أجل التسلية. كان الشبان هم من يلعبون هذه الألعاب، وعلى الأرجح انهم ليسوا مهتمين بتجميع مليون دولار. مع ذلك، لا يمكنه أن يجزم في الأمر. فلعبة مكعبات روبك لاقت شهرة سريعة لفترة قصيرة، لتخفيف وطأة الضجر. وربما لعبة كمبيوتر قد تستمر لفترة كافية ليجني مبلغاً من المال.

بدأ مع شخصين مثله خسرا وظيفتيهما. سوف يتسابقان للحصول على أعلى وظيفة حسنة الراتب، مليون في السنة. عليه أن يعطي إسماً للشركة ويضع العديد من المزالق في الطريق إلى القمة.

اندمج في العمل ونسي نفسه. والصوت الوحيد في الغرفة كان صوت قرقعة مفاتيح الكمبيوتر وأنفاس بيكي احياناً، التي لم تكن مسرورة أبداً بالجلوس من دون حركة.

عادت سام إلى شقة رو لتتصل بطبيب الأسنان وبروث وارنغ، ولترسل جواب بطاقة دعوة حفلة الزفاف. نسيت رو أن تطلب منها ري النباتات، لكنها قامت بذلك، أيضاً.

الرفاهية المؤمنة في كل جزء من شقة رو أكدت الحياة الكئيبة التي يحياها جاك. تمنت لو انها تستطيع مساعدته بطريقة ما. ربما يعرف والدها أحداً يستطيع توظيفه.

لكن لا، قد يكره جاك ذلك. إنه مستقل بصورة شديدة فعلاً. لا تستطيع مساعدته بأي شيء سوى الدعم العاطفي له، وفي حال قام ببيع سيارته سوف تجعله يسمح لها بنقله إلى مواعيده. فهو لا يستطيع تأمين المال لتبذيره على سيارات الأجرة، هذا كل ما تستطيع تقديمه.

بدا فعلاً يقدر دعمها العاطفي، لقد بدا كالميت عندما وصلت، لكن عندما وجد من يتحدث إليه حول خسارة العقد، تحسنت حاله أكثر. تساءلت: لِمَ رفض عرض العمل في شيكاغو؟ هل السبب يعود إلى حبه للعمل المستقل أم وجودها في فندلي فولز له علاقة بالأمر؟ مهما كانت الاسباب، إنها سعيدة لبقائه في المدينة. فقد تثمر هذه الصداقة شيئاً ما.

الفصل الثامن

قالت نانسي فيما هي تخرج صندوقاً ثقيلاً من فناجين وصحون القهوة من سيارة سام: «لطالما اعتقدت سوق المبيع عملاً مسلياً، لكن هذا العمل شاق.» سحبته إلى مرآب جيني ووضعته بعناية على الأرض بجانب بعض الأغراض الأخرى.

قالت سام وهي تلهث لأن صندوق الكتب الذي تحمله يزن طناً: «لا يمكن أن تشعري بالتعب الآن. ما زال امامنا تصنيف وتحديد سعر كل شيء.»

وقفت نانسي وتمطت لتزيل التشنج في ظهرها. وقالت: «وعلينا العودة غداً صباحاً عند الساعة السابعة لإعداد الطاولات في الممر.»

قالت سام مشجعة: «فكري بكل ما سنجنيه من مال.»

قالت جيني: «لا ضرورة لأن نحدد سعر كل شيء على حدة. سوف نضع الأشياء المتشابهة في صندوق واحد ونضع عليه إشارة، مع تحديد سعر الكتب، أو اكواب القهوة أو أي شيء آخر.»

أضافت سام: «ونجعل طاولة دولار واحد، نضع عليها كل الأغراض الصغيرة. وتتابع كل منا مبيعاتها، اتفقنا؟»

سألت نانسي وهي ترفع معطفاً بيدها: «ماذا عن الملابس؟ فهي تبدو أفضل إذا كانت معلقة، ألديك شيء يمكننا استخدامه، يا جيني؟»

«سوف نعلق المعاطف والفساتين على السياج. فوق مشاجب الملابس، أعني يمكن عرض القمصان والكنزات فوق الطاولات وهي مطوية بشكل حسن.»

قالت نانسي: «حتى يبدأ الناس بتفحصها. أتمنى ألا تمطر.»

قالت سام: «إذا أمطرت، ننقل كل شيء إلى المرآب. فذلك لن يبعد الناس. فلا شيء يبعد صائدي الصفقات الحسنة عن اقتناص الفرص. ثقا بي. إنني اعرف كل شيء عن صائدي الصفقات. أي ثمن تقترحان لهذا المصباح؟» ورفعت مصباحاً قاعدته زجاجية بلون الكريم ومظلته بيضاء.

قالت جيني: «ضعف ثمنه، لأنهم سوف يحاولون مساومتك لتخفيض السعر. اطلبي عشرة إذا أردت خمسة.»

«لقد دفعت ثمنه خمسة وعشرين، السنة الماضية فقط.»

قالت نانسي: «رأيت مصباحاً معروضاً بسعر دولارين في معرض آخر.»

قالت سام وهي تكتب السعر: «سوف اطلب ثمانية وآخذ خمسة.»

عندما انتهى اجتماعهن كانت الساعة العاشرة والنصف. كن متعبات والغبار يلفهن. دعتهما جيني للاغتسال وشرب القهوة قبل المغادرة. غادرت سام ونانسي مباشرة بعد ذلك لأنه يتوجب عليهما الاستيقاظ باكراً في صباح اليوم التالي.

اعدت سام المنبّه على الساعة السادسة والنصف. تصورت أن نصف ساعة نوم زيادة أكثر أهمية من تناول الفطور في ذلك اليوم المليء بالعمل. يمكنها شرب القهوة في السوق.

من الساعة السابعة وحتى الثامنة كانت منشغلة في تجهيز الطاولات. كانت السماء متجهمة تنذر بالمطر.

قالت سام وهي تنظر إلى السماء: «ربما يجب أن نترك البضائع في المرآب.»

قالت نانسي: «تبدو البضائع أفضل في ضوء النهار. أكثر اغراء.» انهت جيني الموضوع: «سوف ننتظر حتى الثامنة والنصف. إن لم يتوقف المطر، ندخلها.»

قالت سام: «هذا صحيح الآن، من يهتم بالقهوة؟»

أجابت نانسي وجيني في آن واحد: «انت.»

قالت نانسي: «ألم تنسِ آلة القهوة يا سام؟»

«إنها في سيارة الفان. احضري الماء يا جيني. أنا سوف أجهزها.»

لم تمطر، لكن الغيوم منعت حضور صائدي الصفقات. بدأن عند الساعة السابعة والنصف في إخراج الطاولات إلى الممر. وعند الثامنة إلا ربعاً بدأت السماء الرمادية تنجلي ويصبح لونها أزرق لدى وصول الزبون الأول. في الثامنة أغرقن بالزبائن. بردت القهوة التي سكبتها سام لنفسها. فلم تجد الوقت لشربها لانشغالها في المساومة على الأسعار.

احتكر شخص صندوق الأوراق وهو يدفع زبوناً آخر بمرفقه. قال لجيني: «سوف ادفع لك دولارين للصندوق بأكمله.»

«يوجد اكثر من مئة كتاب في الصندوق وهكذا يصبح ثمن الكتاب الواحد! اقل من قرشين، السعر هو ربع دولار.»

«بعضها غير صالح على الاطلاق.» ثم رفع كتاباً بدا ممزقاً. «لكن معظم الكتب الباقية كانت في حالة جيدة.»

مدت زبونة متحمسة يدها من فوق كتفه وتناولت روايتين حديثتين ثم دفعت خمسين قرشاً من دون مساومة.

تأكدت جيني من أن الثمن ليس اكثر مما تستحق هذه الكتب فرددت: «آسفة، السعر هو ربع دولار.» ثم استدارت للتحدث مع زبون كان يشتري كنزة. صائد صفقة الكتب توجه ليلقي نظرة على بقية البضائع.

كان صباحاً ممتعاً. ساوم بعض الزبائن على القطع المعروضة بدولار واحد، وبعضهم اشترى البضائع الكبيرة من دون مساومة. وبعضهم جال بنظره فقط، يسأل عن بعض القطع الغامضة مثل تذكار حربي أو كتب كوميدية قديمة وغادر عندما لم يجد ما يختاره.

وصل جاك عند الثامنة والنصف. رأته سام وأشارت له إلى طاولتها.

قال وهو ينظر إلى المتسوقين المتشوقين: «يبدو السوق ناجحاً.»

«كنت اخشى أن يتم بيع كل شيء قبل حضورك. عَمَ تبحث؟ لكواب قهوة؟ سرير؟»

«الاثنين معاً، وعدة اشياء أخرى.»

«السرير هو سرير جيني. لقد تركنا الاثاث الضخم في المرآب.»

اختفى جاك وجيني في المرآب، حيث تم خزن القطع الكبيرة. بقيا لمدة عشر دقائق. عندما عادا، كانا يبتسمان ولوحت جيني بعدة فواتير نحو سام.

لم تستغرق سام وقتاً طويلاً لترى أن جاك وجد ما كان

يبحث عنه. أقراطها وملابسها التي باعتها لاقت استحساناً كبيراً من المراهقات.

عند الساعة العاشرة تضاءل عدد الزبائن إلى حوالي عشرة، وكانت الطاولات شبه خالية.

سألت سام: «الآن استطيع تناول القهوة. ماذا عنك يا جاك؟» كان يتصفح كتاباً اختارته جيني من مجموعتها.

«رائع، شكراً.»

عندما قدمت له القهوة القت نظرة إلى الكتاب الذي كان يقرأه. كان كتاب جيني في المدرسة الثانوية. وكان ينظر إلى صورة فريق البايسبول للفتيات، وسام تقف في الصف الأمامي حاملة الكرة.

قال وهو يبتسم: «لم أعرفك بشعرك الطويل.»

«آه، يا إلهي! أبدو مثل كلب الخراف بهذه الغرة فوق عيني. سوف تكتشف ذلك.»

قال: «هذا الكتاب جيد لا يمكن رفضه.» ووضعه تحت ذراعه ليشتريه.

«هل وجدت السرير؟»

«طبعاً فعلت... وطاولة للقهوة وعدة اشياء أخرى.»

«لقد احتفظت لك بستة فناجين قهوة. في البيت.»

«لا، هذا الحدث هو لزيادة اموالك أيتها المرأة المحتاجة. سوف ادفع الثمن المطلوب.»

«سوف يكون المجموع ستين قرشاً. عشرة قروش لكل واحد.»

«رخيص، بنصف الثمن. يجب أن أذهب واحضر مجموعة الكريما والسكر طالما نحن في هذا الصدد. لقد رأيت بعضاً

منها في صندوق القطع التي تباع الواحدة منه بدولار.»

«يجب أن تتحرك بسرعة. القطع الصينية الصغيرة تباع بسرعة.»

«اعتقد أن المرء يمكنه أن يفرش بيته بمبلغ مئتي دولار حسب السعر الذي تضعنه انتن النساء. كان يجب أن احضر باكراً واشتري الكثير.»

«لم أعرف انك تضع الأقراط! فهي والكنزات كانت سوقي الأنجح.»

انحنى وقال بصوت منخفض: «رهنت ساعتي القديمة. لديّ الكثير من النقود.»

ادارت رأسها إلى جهة واحدة وقالت: «أنا سعيدة وآسفة، أعني لأنك اضطررت لبيعها.»

«لم أبعها. لقد رهنتها فقط. لديّ فترة شهر لاسترجاعها. لقد نشرت إعلاناً في الصحف لبيع سيارتي، أيضاً. لا شيء جديداً حتى الآن في هذا الخصوص. الصحف لن تنزل إلى الأسواق قبل الظهر.»

حضر زبون لشراء بعض الكتب. رفع جاك الصندوق إلى طاولة اصبحت فارغة. فوجد صندوقاً من الاسطوانات تحتها وبدأ يقوم بتصنيفها. سأل: «فقط ربع دولار؟ هذا مغر. أنا اجمع الاسطوانات القديمة.» إنها متوافرة بكثرة في الأسواق. الجميع يستعمل الأشرطة اليوم.»

تساءلت سام، وهي تراقبه، لِمَ كان يتفحص الغلاف الخارجي للألبوم بدقة. وكأنه يحاول انتزاعه؟ ثم انشغلت بأسئلة الزبون ونسيت أمر جاك.

فيما بعد، شعرت سام بقبضة على كمها. استدارت

فوجدت جاك يحدق مشدوهاً وقال هامساً: «هل تدركين أن بعض هذه الأسطوانات يساوي مبلغاً كبيراً؟ لقد اعدت وضع الكتب فوقها. من الأفضل انها كانت مخبأة تحت هذه الكتب. لديك الألبوم الأصلي لفريق البيتلز «الأمس واليوم».

«هذا عظيم.»

«إنه أفضل من عظيم.»

«يوجد غلاف البائع تحته.»

«تحت ماذا؟»

«تحت الغلاف الأساسي.»

«هل تشعر انك بحالة حسنة يا جاك.»

«كلا، اعتقد انني احلم. ألا تعلمين ما يعني هذا؟»

ناولها البوماً يحمل صورة لاعضاء فريق البيتلز الأربعة على الغلاف. كانت الاسطوانة قديمة لكنها بحالة جيدة. بول يجلس في صندوق كبير مفتوح وقف الباقون خلفه. رفع جاك الغلاف الورقي بعناية، كان يوجد تحته صورة ثانية.

قال شارحاً: «هذا الغلاف الأساسي» وأشار إلى الغلاف الذي صور عليه بول، ثم رفع زاوية الورقة العليا بعناية وأضاف: «وهذا غلاف البائع، الجزء القيم فعلاً.»

«لم يغلفونه؟»

«لأن شركة الاسطوانات قلقت على الغلاف. فيه لب غير مصقول. لقد اعتقدوا انها لا تناسب صورة البيتلز. عمل الاصدار سريع التقلب يعود إلى زمن بعيد. لقد باعوا مئتين من غلافات البائع قبل أن يسحبوها من الاسواق ويضعوا واحدة غيرها.»

صمت دقيقة ثم اضاف مستطرداً: «يبدو أن عدة

اسطوانات فقط الصق عليها الغلاف الأساسي الجديد فوق غلاف البائع. إنها نادرة جداً. قد يدفع محبو تجميع الاسطوانات اذرعتهم اليمنى مقابل هذا. لم أر واحدة مثلها قط.»

«لا بأس بأذرعتهم اليمنى. كم سيدفعون من المال؟»

«لا أحد يستطيع أن يخمن، لكن يمكنك أن تطلبي بالآلاف، لا المئات.»

«الآلاف!»

«ألفاً أو الفين، على كل حال.»

«آه، يا إلهي. يا لحسن حظك يا جاك. لن تضطر لبيع سيارتك. اعدها إليك.»

كان ينظر إلى مجموعة الاسطوانات: «هناك حاجيات أخرى هنا ايضاً. اسطوانات قديمة لإلفيس ليست فعلاً قيمة، لكنها مجموعة جيدة. لن آخذ شيئاً منها بربع دولار. فهذه تعد سرقة علنية.»

«إنها تخص نانسي. سوف أخبرها. يا إلهي، سوف تسر بذلك! إنها مفلسة تماماً.»

أومأت لنانسي لتتقدم. وقالت: «يقول جاك إن هذه الاسطوانات قيمة جداً يا نانسي.»

«حقاً؟ ربما يجب أن ارفع سعر كل واحدة منها إلى دولار واحد. ما رأيك يا جاك؟»

قال جاك: «ارفعي السعر إلى خمسين أو مئة دولار للواحدة. لكن لا تبيعي هذه بأي ثمن. إنها تساوي مبلغاً كبيراً.» وناولها اسطوانة البيتلز «الأمس واليوم.»

رفت بأهدابها «إنك تمزح!» قطبت جبينها وأضافت:

«حسناً، لقد وضعت عليها سعر ربع دولار للإسطوانة الواحدة. اعتقد أنه عليّ بيعها بتلك القيمة. لقد قمت بصفقة لنفسك يا جاك.»

«كلا، لن آخذها.»

«هذه هي اهمية سوق المبيعات. اكتشاف كنز.» نظرت نظرة حنين إلى الاسطوانة وأضافت: «مرة اشتريت سواراً ذهبياً بدولار واحد.»

قال جاك: «ضعي الاسطوانات جانباً. إذا كنت لا تريدين الاحتفاظ بها لنفسك، اعرف شخصاً في نيويورك قد يدفع لك الفاً وربما اكثر في هذه الاسطوانة. والاسطوانات الأخرى تساوي مبلغاً لا بأس به ايضاً. من اين حصلت على هذا الألبوم يا نانسي؟ لقد نشر في العام ١٩٦٦. ولم تكوني قد ولدت بعد.»

«لقد اشتريتها من متجر للإسطوانات المستعملة بقيمة دولار واحد عندما كنت في المدرسة الثانوية. ذلك عندما اشتريت معظم هذه الاسطوانات اشتريتها فقط لأن صديقاً احب هذا النوع من الموسيقى. لقد نسيت امرها عندما اشتريت مسجل الشرائط.»

«من الأفضل أن تحتفظي بها.»

لمست نانسي يده بخجل. «شكراً يا جاك. ليس العديد من الناس شرفاء مثلك. إنه كرم منك أن تقوم بذلك. لديك كامل الحق في شرائها بالسعر المعلن عنه. معظم الناس كان سيلتقطها من دون التفوه بكلمة.»

عندما ابتسمت سام لجاك بتلك الطريقة المشجعة، شعر أنه نال افضل ما في الصفقة.

قالت سام: «كلا، كانوا سيحاولون تخفيض السعر إلى قرش واحد.»

حمل جاك الصندوق وقال وهو ينقله إلى مكان آمن: «سوف اضع هذا الصندوق في المرآب.»

ابتسمت نانسي. «لقد وجدت لنفسك رجلاً رائعاً حقاً يا سام، تصوري، الف دولار! يمكنني البقاء في فندلي فولز!» عانقت سام وضحكت مبتهجة.

تجهمت سام وقالت: «لقد ارسلت كل اسطواناتي القديمة إلى متجر المؤسسة الخيرية السنة الماضية. لا بد وأنه لديّ مجموعة قيمة، أيضاً.»

عند الحادية عشرة لم يكن قد بقي شيء ذو قيمة، وكانت البائعات يقدمن الباقي للتخلص منه. في الحادية والنصف كان السوق قد انتهى رسمياً. عرض جاك: «سوف اساعد في نقل الطاولات.»

قالت نانسي: «فقط إذا سمحت لي بشراء غدائك. أنا مدينة لك يا جاك.»

قالت جيني: «سنتناول الغداء هنا، لدي الهمبرغر مع بعض الأطعمة للتزيين. المشوي جاهز. طبعاً سوف تبقى يا جاك.»

قال: «يجب أن اعد لنقل السرير.»

قالت سام: «لا مشكلة. يمكن وضعه في سيارة الفان. يمكننا أن نترك الأبواب الخلفية مشرعة.»

قال جاك: «شكراً جزيلاً، لكن...»

عرفت سام أنه أراد البقاء لكنه كان متردداً لقبول ما يعتقد أنه شفقة. فقالت: «إبق. نحن في حاجة لمن يطهو الهمبرغر فيما نحن نحصي المال.»

بقي جاك وأصر على طهو الطعام. وضع القطع فوق المشواة، وفي تلك الأثناء وضع التوابل على الطاولة. فعلت الفتاتان تماماً ما قالته سام. احصين المال. الفواتير الصغيرة والعملات الصغيرة جمعت رزماً.

-قالت جيني: «اربع مئة وسبعون دولاراً! إنه اثاث أمي الذي جمع هذه القيمة. لكنها ستتركني احتفظ بالمال.»

قالت سام: «لدي مائتان وستون، مع بعض القطع النقدية الصغيرة.»

ابتسمت نانسي. «لديّ اكثر من الف، أو سيكون لدي عندما ابيع الاسطوانات. أريد أن احتفل، ادعوكم جميعاً إلى العشاء هذه الليلة.»

كانت سام متأكدة من أن جاك لن يوافق على وجبتين مجانيتين. عندما دعته نانسي قال: «هذا لطف منك، يا نانسي. لكنني مشغول الليلة.»

قالت تغريه.: «سام سوف تأتي.»

ابتسم وقال: «سوف اعطيك اسم بائع الاسطوانات في نيويورك. قولي له إنني أوصي بك وسيكون واثقاً ويعطيك سعراً جيداً، لقد قمت بالعديد من الأعمال معه. اعتقد ان لديّ بطاقتين له في محفظتي.» ناولها بطاقة صغيرة وأضاف: «إنني اوصي به لأصدقائي الذين يهتمون بالاسطوانات القديمة. لست مضطرة حتى لإرسالها. إنه يقوم بجولات سياحية حول المنطقة في الصيف لاصطياد الأشياء النادرة كهذه. فقط إحفظيها بأمان.»

كان الغداء ممتعاً. الفتيات كنّ مسرورات لنجاحهن، وجاك كان سعيداً لرؤية ابتهاج سام. تبدو صديقتاها

واقعيتين لطيفتين. البيت الجميل والمحيط يظهران بوضوح أن عائلة جيني ميسورة جداً، لكنها لا تحاول أن تبدي ذلك على مظهرها. فهو دائماً يستنتج أن المرء يعرف من اقرانه، ولا يبدو أن سام تحب التكبر.

بعد الغداء قاما بتحميل الأثاث في سيارة سام الفان وقادتها إلى آلبري درايف وتبعها جاك بسيارته.

وقال جاك عندما وصلا إلى المنزل: «سوف اطلب من جاري المساعدة لإنزال السرير. لقد قام بزيارتي في الأمس لشرب فنجان من القهوة. إنه رجل لطيف. ولن يمانع.»

قالت سام: «إنه مجرد سرير مفرد. يمكننا أنا وأنت حمله. أنا قوية.»

اصرت على مساعدته في نقل الأثاث وإعداده، رافقتهما بيكي التي استمتعت بالأمور غير العادية التي تجري. عندما حملا الفراش قفزت بيكي فوقه ليحملاها.

قالت سام: «تظن نفسها كليوبترا، تحمل على طول نهر النيل.»

«نعم ونحن عبيدها. اذهبي، كليوبترا. علينا قلبها لتمر من خلال الباب.» قفزت بيكي وتبعتهما مستمتعة.

سام استمتعت ايضاً. إنه لعمل رائع أن تقوم بترتيب الأثاث في أبهى حلته.

سألت: «هل تقرأ في الفراش؟»

«فعلت عندما كنت املك مصباحاً.»

«حسناً، لديك واحد الآن، ومنضدة. علينا أن نضع الطاولة على مسافة بعيدة من السرير حتى يصل الشريط إلى مفتاح الكهرباء. هل لديك أية اغطية للسرير؟»

«في ذلك الصندوق.» أشار إلى صندوق في الزاوية. كانت الشراشف من القماش القطني مقلمة باللونين البني والأسود مع خلفية بيضاء. عملا معاً لإعداد السرير. عندما انتهيا نظرا إليه، في خجل.

قال جاك: «سوف انام جيداً هذه الليلة.»

«لقد قمنا بعمل جيد هنا. هل نعود إلى الأسفل ونعد القهوة.»

قال: «نعم. إنه لأمر رائع أن نجد مكاناً نضع عليه الكوب أو الفنجان على الأقل.» نظر إلى السرير لحظة ثم إلى سام. لا، لن يجازف ويجعل من نفسه غبياً.

كان كلاهما تعباً بعد العمل وقد تاقا لتناول شراب، لكن طاولة القهوة ما زالت في متناول اليد. بيكي أعجبت بها. فكورت جسدها تحتها ورأسها يرتاح فوق قائمتيها محدقة إليهما.

قال جاك: «إنها تحاول أن تجعلني اشعر بالذنب لأني لم ارافقها في نزهة اليوم. هل يمكننا أخذها بعد تناول الشراب؟»

«خذها أنت. عليّ تفقد رسائلي. يوم السبت هو يوم العمل بالنسبة إليّ. لكنه اليوم الوحيد لسوق المبيع. اشك في مقدرتي على جني مئتين وستين دولاراً في أية عمولة هذا الصباح.»

رن جرس الهاتف فيما هما ما يزالان يتناولان شرابهما. كان الهاتف في غرفة المكتب التي يستعملها جاك كغرفة للجلوس ايضاً. هرع إلى طاولة المكتب للإجابة. قال: «قد يكون هذا زبوناً للسيارة! هذا سريع جداً. قد تكون الصحف نشرت منذ عدة ساعات.»

قال مندهشاً: «انجيلا!»

بما أنهما كانا في الغرفة نفسها، استطاعت سام أن تسمع كل كلمة. قال: «هذا عرض سخي. في الواقع لقد قررت البقاء هنا.» نظر إلى سام عبر الغرفة وغمز بعينيه. «لقد اشتريت بعض الاثاث اليوم. إنني استقر واكوّن الأصدقاء.» وكست وجهه ابتسامة دافئة موجهة مباشرة إليها. عرفت أن ما يبقيه في فندلي فولز هو ليس السرير والطاولتان الصغيرتان. ولا الأصدقاء فقط. إنه صديق، مميز ـ سام شيرمان.

استطاعت سام أن تسمع صوت انجيلا عبر الجهة الثانية للخط. كان صوتها يبدو مقنعاً، لا سيما وجاك يستمع باهتمام. قررت سام أنه ليس من اللائق أن تستمع، لذا اخذت علب الشراب الفارغة إلى المطبخ. بعد عدة دقائق، ذهبت لتحسن مظهرها بينما أنهى جاك اتصاله.

عندما خرجت كان الصمت يعم غرفة الجلوس، لذا عادت إليها. انهى جاك مكالمته. واخبرها: «تلك كانت انجيلا، كما توقعت. إنها تحمل عرضاً مهماً.» لم يوضح اكثر وطبعاً سام لم تستفسر، لكن ابتسامتها اخبرتها انه أكثر مما تأمل.

شعرت سام فجأة برئتيها تضعفان فسألت وصوتها يبدو حزيناً: «هل ستعيد التفكير بالموضوع؟»

«لا، لقد قررت. لديّ موعد مع فيلكس أوغر يوم الاثنين.»

«من هو فيلكس أوغر؟» خطر على بالها في الحال انه موظف آخر في مدينة كبيرة أخرى.

«إنه يدير ستة مباني شقق ضخمة في المدينة. آمل أن

ابيعه برنامجي. إذا وجدت عدة زبائن ميسورين، سوف يكون اسهل لإيصاله إلى شركة كبيرة.»

عادت رئتاها إلى الحالة الطبيعية. لم تستطع السيطرة على الابتسامة التي اشرقت على وجهها وحتى أنها لم تحاول ذلك. «رائع. إنني مسرورة لأنك ستبقى يا جاك. بشأن ألبوم البيتلز... إنه لطف منك. أرادت نانسي فعلاً أن تكافئك بدعوة إلى العشاء. يجب ألا تدع كبرياءك...»

ابعد الفكرة قائلاً: «لم يكن الأمر كذلك. لديّ فعلاً عمل انجزه الليلة. لديّ عدة افكار تجول في خاطري. فجأة، اصبحت تواقاً لتأسيس نفسي. اعتقد انك تعرفين السبب.» عندما نظر إليها بتلك الطريقة شعرت سام بالدوار.

قالت: «لا تصبح مدمناً على العمل.» كانت آسفة لأنها لن تراه تلك الليلة.

«أخرجي مع صديقتيك. سوف اتصل بك غداً صباحاً.» رافقها جاك حتى الباب وقبلها قبلة الوداع.

في فترة ما بعد ظهر ذلك اليوم كانت تستمع إلى رسائل هاتفها. كالعادة يوم السبت كان مليئاً. لم يكن اي من الصفقات كبيرة أو صعبة، لكنها تركتها جميعها في حالة حركة دائمة وجنت منها فائدة لا بأس بها.

كانت آسفة لأن جاك لم يرافقها إلى عشاء نانسي تلك الأمسية. استمتعت بالسهرة، لكن كان الوضع أفضل معه.

سألت جيني مبتسمة وكأنها تدرك شيئاً ما: «ايفترض بنا أن نفهم أن جاك ليس متاحاً بعد الآن؟»

أجابت سام: «إنني اخطط لتأكيد ملكيتي، لكنه رسمياً متاح ـ إذا أردتما أن تخسرا صديقتكما المفضلة.»

قالت جيني مبتسمة: «إختيار صعب!»

نصحتها نانسي قائلة: «إنسي الموضوع. إنك تدخلين معركة خاسرة، إذ لم يبعد جاك نظره عن سام صباح هذا اليوم. ألم تلاحظي، يا جيني؟»

«لقد فعلت، والعكس بالعكس. سام راقبت رجلها مثل الصقر. من الأفضل أن تجعلينا اشبينتيك يا سام، عندما يحين الوقت.»

قالت سام: «إننا لا نتكلم عن الزواج.» إنها المرة الأولى التي يطرح فيها موضوع كهذا علناً. لقد ادهشها الأمر، لكنها اعتادت عليه في سرعة مذهلة. الزواج من جاك فوسترا كيف سيكون الأمر؟

قالت جيني، وهي تدفع سام بمرفقها: «هيا، استيقظي. فهو لم يسألك بعد، نانسي تريد أن تعلم إذا كنت تريدين الحلوى. إننا نطلب الصنف الساخن الشهي...»

أجابت سام وهي ما زالت مندهشة: «أريد الصنف نفسه.»

عندما عادت إلى المنزل تلك الليلة، أدركت أنها لن ترفض إذا طلب جاك الزواج منها. تستطيع أن تتخلى عن شقتها وتفرش بيته بأثاثها. شقتها ليست واسعة بشكل يكفي لهما معاً. بعد أن اعدت صورة ذهنية لترتيب غرفة مكتبة وغرفة النوم، حاولت اجبار نفسها على العودة إلى الواقع.

هذا جنون. إنها لم تعرف جاك إلا منذ عدة أسابيع. عرفت أنه شريف... ذلك كان شيئاً مهماً. وعامل مجتهد. الآخرون يحبونه، لذا فهي لن تسمح لعواطفها بالتغلب على عقلها.

لم يكن جاك مجنوناً بالمال والنجاح لدرجة أن يرغب ببيع تذكاراته العاطفية. لقد اعجبها ذلك الجانب من شخصيته ايضاً. في الواقع، لا تستطيع أن تفكر بأدنى شيء لم يعجبها... إلا أنه لم يطلب منها الخروج معه تلك الليلة. ربما هو يشقى قليلاً في العمل أيضاً. يمكنها أن تكيف نفسها مع ذلك.

www.elmanoial.com

الفصل التاسع

استمر الفرح يجيش شوقاً في قلب سام صباح يوم الأحد. لم تكد تقوى على انتظار اتصال جاك لتخبره بخططها. ما ان نظرت خارج النافذة ورأت الشمس المشرقة في السماء الزرقاء الصافية، حتى عرفت انه يوم أجمل من أن تمضيه في المدينة. قررت التنزه مع جاك في الريف.

قد يقودان السيارة إلى الريف، ويتوقفان عند مكان ذي طابع رومانسي بجانب بحيرة أو جدول. ربما المتنزه بجانب بحيرة اونيدا، لكن ليس حيث توجد طاولات عامة. قد تأخذ معها دثاراً، ويتناولان الشطائر ويحتسيان الشراب. بعد ذلك قد يتنزهان في المراعي، ويقطفان باقة من الأزهار البرية: الحوذان وأزهار الربيع.

ثم قد يتمددان فوق الدثار في ظل شجرة صفصاف. وربما تقلع التويجة من زهرة الربيع لتعرف من ستتزوج، رجلاً ثرياً - أم رجلاً فقيراً... لم تهتم ايهما كان جاك، طالما انه لها.

بعد الفطور مباشرة خرجت وابتاعت قطع اللحم البارد، توابل المخلل، الجبنة السويسرية وبعض الإجاص المستورد. نظفت الكرفس والجزر ووضعتها في وعاء بلاستيكي، فيما هي تدندن سعيدة مع الموسيقى التي تصدح من المذياع، قطعت قطعة كبيرة من الخبز الفرنسي القاسي

إلى ست قطع، ثم اعادت تقطيع كل قطعة إلى جزأين، كان الخبز خفيفاً كالهواء.

ولفت شرائح رقيقة من اللحم، ثم الخردل. وللتتويع اضافت الجبنة إلى بعض الشطائر وبعض السجق الحار إلى شطائر أخرى. حتى انها تذكرت وضع الشراب في البراد ليبرد.

تلاشى خفقان شوقها عند الحادية عشرة، عندما اتصل جاك وقال إنه منشغل طيلة اليوم بشيء حول برنامج كانت قد قالته له انجيلا. بدا متحمساً، لكن سام سمعته بصعوبة.

سألت: «إنه يوم الأحد يا جاك! ألم تسمع بيوم عطلة قط؟»

«إنه أمر مهم يا سام. ماذا تفعلين؟»

قالت بصوت ينم عن الحزن: «اعد الشطائر لنزهة غداء. حضرت ما يكفي لشخصين.» شخصين؟ اعدت طعاماً يكفي لجيش صغير. «لديّ بعض الجبنة السويسرية الطازجة والاجاص المستورد ايضاً.»

قال ضاحكاً: «ايتها البلوتقراطية! اتحاولين اغرائي لترك العمل؟»

«على الرجل أن ياكل.»

«سوف اطلب البيتزا عندما اشعر بالجوع، لا تقلقي بشأني.»

بدا واضحاً أنه ليس من الضرورة إخباره ألا يقلق عليها. «ماذا بشأن بيكي؟ هل تذكرت اطعامها؟» سألت في محاولة لإخفاء خيبة أملها.

«لم انس، لكنها تستطيع أن تقوم ببعض التمارين. هل

تحبين أن نمشي؟» تبدد غضب سام بأسرع من ذوبان الثلج في الفرن. قالت: «سوف اصل حالاً!» واقفلت الخط.

انهت إعداد الشطائر ولفت بعضها ووضعتها مع بعض الخضار في حقيبة واخذتها معها. وأضافت إليها كيساً من الثلج لتحافظ على برودتها. لم تزعج نفسها بحمل الفاكهة والجبنة والشراب. فلن تكون هناك نزهة في البرية، لكن على الأقل يمكنهما تناول شطائر سريعة معاً.

يمكنهما اخذ بيكي إلى متنزه آلبري داريف وتناول الطعام هناك. لن تكون تلك المسيرة الرومانسية التي أملت بها. لم يكن هناك جدول ولا حتى ينبوع، فقط مجموعة من الفتيان يلعبون كرة البايسبول. والأزهار القليلة المزروعة هي حتماً ليست للقطف، ودثارهما تحت ظل شجرة الصفصاف سيكون مقعداً قاسياً، لكنه افضل من لا شيء. فهي ستكون برفقة جاك. فالرفقة هي التي تهم.

عندما وصلت، فتح جاك الباب، بدا غير مرتب في القميص القطني القديم والجينز الباهت. لم يكلف نفسه حتى عناء تسريح شعره، ناولها الرباط الذي كان قد ربط إلى عنق بيكي.

قال: «شكراً يا سام. إنني اقدر ذلك حقاً. هذه الكلبة اللعينة تصيبني بالجنون. اغلقت باب مكتبي لكنها جلست في الخارج تنبح.»

حدقت سام به غير مصدقة. «ألن تأتي معنا يا جاك؟»

«لقد اخبرتك. لديّ عمل.»

كظمت موجة من الغضب كادت أن تسيطر عليها. كيف تجرأ على أن يحدد لها موعداً مع كلبة؟ «آسفة لإزعاجك. في

المرة المقبلة يمكنك أن ترمي بالرباط خارجاً، وأنا أربطه إلى عنق بيكي بنفسي. لا نريدك أن تضيع دقيقة من وقتك الثمين.»

في الواقع لديه الجرأة للضحك، «ما خطبك يا سام؟ من ذكر اي اسماء؟ اعتقد أن شخصاً ما قد صعد إلى السرير من الجهة المغلوطة هذا الصباح.»

«ليس لديّ أي خيار. سريري يجاور الجدار.»

«هذا المثل لا يؤخذ بالمعنى الحرفي.»

كانت سام قد خططت لأن تشاركه في الشطائر، لكن بما أنه يستحيل مرافقته، اخذتها معها إلى المتنزه واكلتها بمفردها، واطعمت بيكي بعض قطع اللحم. كانت بيكي لا تحتمل. أرادت أن تجري خلف كل كرة بايسبول تسقط على بعد ميل عنها. في النهاية كان على سام أن توثق الرباط إلى طرف المقعد وتستمع إلى نباح الكلبة طيلة وجبتها. لم تحضر شيئاً للشرب فكانت مع كل قضمة تشعر بغصة في حلقها. أو ربما ذلك الغضب هو الذي جعلها تشعر ذلك الشعور.

بعد الغداء اخذت تتنزه برفقة الكلبة لتعوض عن خيبتها. أهذا ما ستكون عليه عطلاتها إذا ارتبطت جدياً بجاك؟ هل سيأتي عمله دائماً في المرتبة الأولى؟ الطموح جيد، لكنه ليس مضطراً إلى الافراط بالحماس. إنه سيىء كوالدها، اسوأ! على الأقل والدها كان يرسلها إلى السينما أو المخيم أو لتعلم ركوب الخيل عندما لم يكن لديه وقت لها.

هدأت النزهة من كدرها. لقد كانت انانية. لم تكن طفلة، تحتاج إلى من يخطط لها كيفية قضاء عطلتها. وجاك لم

يكن والدها. فعلاً هو في حاجة ماسة إلى المال. عرفت كم هو متحمس لتأسيس نفسه. من المحتمل أنه يحضر مفاجأة للشخص الذي يدعى فيلكس أوغر الذي ذكره سابقاً.

لم تخبره انها امضت فترة الصباح تحضر له غداء شهياً. وهو لا يقرأ الأفكار على كل حال. قد يكون جاك تعباً لدى إعادة بيكي ويكون مستعداً لفرصة. قد يذهبان في نزهة في السيارة إلى الريف، وهو سوف يخبرها عن كل اعماله. إذا كان جائعاً يمكنه تناول بقية الشطائر وربما يتوقفان عند شقتها ويأخذان الشراب والدثار...

حتى انها ابتسمت عندما دقت جرس الباب فقالت وهي تمد يدها بالرباط: «لقد عدنا!»

شعرت وكأنها روح شريرة غير مرحب بها. في الواقع، نظر جاك إليها وكأنه لم يكد يعرفها. قال وهو يمرر يده في شعره: «آه يا سام، لقد عدتما.»

تأجج غضبها مجدداً وقالت بحدة: «أرى أنك قد افتقدتنا. لقد ذهبنا لحوالي الساعة.»

«حقاً؟ شعرت بالوقت وكأنه دقائق. عندما اعمل يمضي الوقت بسرعة مذهلة. هل تستطيعين الدخول لدقيقة؟»

«لا اعتقد انني استطيع إضاعة ستين ثانية كاملة يا جاك.»

ابتسم ابتسامة غضنت زاوية عينيه وذوبت غضبها، وقال وهو يمسك يدها ويدخلها إلى المنزل: «لن ابقيك طويلاً. هل لديك عدد كبير من الزبائن اليوم؟»

«إنه يوم الأحد يا جاك، لا أعمل اليوم.»

قال وهو مقطب جبينه: «هذا صحيح. لقد نسيت.»

لاحظت أن نمو لحيته فوق ذقنه، يفضي لمسة من الرجولة على مظهره. «تعالي إلى المطبخ. سوف احضر شراباً بارداً. في الحقيقة إن هذا وقت الغداء. هل اطلب البيتزا؟»

«إنها الثانية والنصف. لقد تناولت الغداء منذ ساعة.»

«حقاً؟» نظر إلى ساعته وقطب جبينه. تذكرت كيف اضطر إلى رهن ساعته وقد غضب بسبب الشفقة: «أجل انها لكذلك.»

تبعته سام إلى المطبخ، فيما احضر جاك الشراب، رتبت الشطائر في طبق، متمنية لو أنها احضرت الفاكهة. هذا الرجل العزيز يحتاج إلى المساعدة.

قالت وهي تقدم له الصحن: «لقد حضرت هذا للنزهة. أنت لم تأكل طيلة اليوم، أليس كذلك؟»

«اعتقد انني تناولت بعض الحبوب عند الفطور.» نظر إلى المغسل. لم تر سام أي وعاء مستعمل. قال مشككاً: «ربما لا.»

قالت وهي تمشي أمامه إلى غرفة الجلوس: «هل تحاول قتل نفسك؟»

لدى جاك الآن كرسي إضافي مع طاولة للقهوة. قام بإيماءة مرحة وكأنه نادل في مطعم. عندما أجلس سام على الكرسي. سحب الكرسي المزود بعجلات إلى طاولة القهوة ليجلس عليه وتناول احدى الشطائر.

قال: «هذا رائع!»

قدمت له وعاء الجزر والكرفس وقالت: «تناول بعض الفيتامينات.»

قال ضاحكاً: «حاضر، يا أمي. من الرائع أن أجد من يهتم بي مجدداً.»

«لست أمك.»

ارتفعت نظراته إلى نظراتها وتوقفت. قال بصوت أجش: «لاحظت ذلك.» ثم اخذ قطعة جزر وأكلها.

أخذت سام قطعة كرفس وقضمتها. ماذا يجري هنا؟ بعد أن ينظر إليها بتلك الطريقة، يأكل جزراً بكل هدوء! لِمَ تسمح لنفسها بالدوران حول هذا الرجل المستحيل؟

سأل: «ماذا حصل للنزهة؟ لقد ذكرت شيئاً حول نزهة عندما اتصلت بك. لم تمطر، اليس كذلك؟» نظر من خلال النافذة إلى النهار المشرق المشمس.

«على الاطلاق، تلك الكرة البراقة فوق هي الشمس يا جاك. وما حدث هو أن الشخص الذي عمدت إلى التنزه برفقته كان مشغولاً.»

سأل وهو يحدق إليها بحذر: «الشخص؟» لم تقل سام أي شيء. فقط نظرت إليه، وعندما فهم ما تعني، علت شفتيه ابتسامة رضى. وبدا صداها في عينيه اللتين تراقصتا من الفرح.

«أتعنيني؟» هز رأسه ندماً. «أنا آسف حقاً يا سام. اتمنى ألا تكوني قد ازعجت نفسك كثيراً. كان يجب أن تخبريني.»

«لقد فعلت... نوعاً ما.»

«قلت فقط إنك تعدين بعض الشطائر للنزهة. ولم تدعيني لذلك. كنت مسروراً لأنك وجدت شيئاً تقومين به. اعتقدت أنك وصديقتيك قد اتفقتن على ذلك الليلة الماضية.»

«لا يا جاك، لم نفعل. قلت إنك ستتصل.»

«لقد اتصلت! لقد كتبت ملاحظة وعلقتها فوق البراد حتى لا أنسى.» اشار إلى باب البراد. ولم يكن هناك ملاحظة

ملصقة. فقال شارحاً: «لقد أزلتها بعدما اتصلت بك.»

إنه في حاجة لملاحظة لتذكره بها! هذا يعني انتقال الموضوع من سيىء إلى أسوأ. اخذت سام نفساً طويلاً وقالت بصوت منطقي: «بما أن اليوم هو الأحد اعتقد انه يمكننا قيادة السيارة نحو الريف ونتناول طعامنا بجانب بحيرة أو شيء ما، بما أن...»

توقفت متمنية لو أنها لم تضف تلك العبارة الأخيرة. كانت تريد أن تقول: «بما أنك مفلس.» وجه جاك المقطب اخبرها بأنه ادرك ذلك فوراً. كان فكاه يتحركان بصمت. بما انه لم يكن يأكل في تلك اللحظة، تصورت أنه يحرك فكيه من الخيبة.

قال وهو يعبس: «بما اني فقير ولا استطيع شراء شطائر لفتاة.»

لم يكن هناك مجال لتجاهل ما قال.

وضع طبقه ومد يديه ليمسك يديها وقال برقة: «سوف اعوض عليك يا سام. إنني آسف لأننا التقينا في هذه الظروف الاستثنائية، فيما أنا عاطل عن العمل. أنا لست فعلاً مدمناً على العمل ولا بخيلاً، أنت تعلمين ذلك. كنت سأستمتع بتلك النزهة. مكان ما قرب جدول مياه.»

«لا أحد يدعوك بخيلاً! أنا أفهم يا جاك. أنا لا اطلب مالك أو وجبة مجانية. اعتقدت فقط أنك قد تستريح من العمل في فترة ما بعد الظهر، فنستطيع بذلك أن نقضي وقتاً ممتعاً معاً، بما أنها عطلتنا.»

نظر نحو الكمبيوتر وهو مقطب جبينه وكأنه يشعر بالذنب «اتمنى لو أنني استطيع، ولكن...»

«انت مشغول. سوف اتركك تعود إلى العمل.»

لم يقل جاك شيئاً لإيقافها. وقف ومد لها يده ليساعدها على الوقوف. عندما وقفا ضمها إليه وعانقها برقة. وقال: «شكراً لحضورك يا سام. إنني فعلاً اقدر لك ذلك.»

تأملها للحظة، ثم احنى رأسه وقبلها. شعرت بعناقه قوياً وحقيقياً، ليس خيالاً رومانسياً بفعل ضوء القمر أو مشهد ريفي جميل. بدا مثل الحب الذي يأتي مرة واحدة فقط في الحياة. كان يعنى كل حركة، وتجاوب نبضها مع كل دقة من دقات قلبه.

عندما ابعدها، كانا يبتسمان وكأنهما يشعران بدوار. قالت: «من الافضل أن اغادر الآن.»

أوما جاك برأسه متردداً. في طريق الخروج، اختلست نظرة إلى الكمبيوتر حيث كان يعمل. رأت صورة رجلين على الشاشة.

سألت: ««ما هذا؟»

«إنها اللعبة التي اخبرتك عنها، لعبة المال.»

سألت: «كنت تلعب لعبة كمبيوتر؟»

«حسناً، اعمل بها. لا أكاد اسميها لعبة. هناك بعض النقاط لاتمامها.» نظر إلى الجهاز بنفاد صبر، ولكن لا يحتمل الانتظار للعودة إليه.

«آه، فهمت. حسناً استمتع بوقتك.»

لم يبد أن جاك قد لاحظ الحدة في صوتها. كان يلعب لعبة كمبيوتر! هذا هو العمل المهم الذي لم يستطع إيقافه لمدة ساعتين لرؤيتها بعد ظهر يوم أحد. وهي، كالغبية تجري خلفه. لن تقوم بذلك مرة ثانية ابداً. هذه المرة هي

الأخيرة التي ستزور فيها جاك فوستر من دون دعوة.

عندما تذكرت علاقتهما منذ البداية، ادركت انها كانت دائماً هي التي تزوره. متى اتصل فعلاً ليطلب رؤيتها؟ لم يقم بذلك قط، سوى في المرة الأولى عندما استخدمها لشراء مكتب له. ثم امتلك الجرأة ليقتحم المكان اثناء موعدها مع روب، ملمحاً إلى انها كانت امرأة طائشة أو شيئاً من هذا القبيل. وكأن ذلك يعنيه!

كانت تتصرف بغباء في مطاردة رجل لا يكاد يحتملها. إذ كان يحب الكمبيوتر اكثر من الناس ـ اكثر منها ـ ليخترع لنفسه فتاة صديقة آلية. امرأة صديقة! صعدت إلى الفان ورحلت وهي تقود السيارة بسرعة.

بالطبع جاك لم يتصل تلك الأمسية. كان يجب أن تضع ملاحظة فوق براده. من المحتمل أنه يعتقد أن الوقت ما زال في منتصف ما بعد الظهيرة. ومن المحتمل أنه لم يتناول عشاءه ايضاً. ليتضور جوعاً ذلك المتعجرف. لديها اشياء أفضل للقيام بها. بعد انتهاء العشاء، اتصلت بجيني ونانسي وذهبن إلى نادي كرة المضرب. كان الأمر كمن يثير مواجعه، فكل الحديث دار حول جاك طيلة الأمسية. فأخبرتها صديقتاها كم هو رائع وكم هي محظوظة.

قالت ساخرة: «آه، نعم، إنه رجل من بين مليون.»

يوم الاثنين حمل خيبة جديدة. فقد اتصل جاك قبل ان تخرج إلى عملها.

قال وصوته يحمل الحماس: «اتساءل إذا كنت تستطيعين أن تسدي لي خدمة يا سام.»

قالت بشكل غريزي: «طبعاً.» لأن غريزتها لا يمكن

الاعتماد عليها عندما يتعلق الأمر بجاك. وسألت: «ما هي الخدمة؟» لاحظت انه حتما يتذكر بمن يتصل عندما يريد خدمة.

«إنها بيكي.»

سألت بحذر: «ما خطبها؟»

«لا شيء. إنها بخير. كل ما في الأمر انني مضطر لمغادرة المدينة غداً. تساءلت إذا كنت تستطيعين الحضور لإطعامها أو اخذها في نزهة؟»

سألت: «متى ستعود؟»

«بعد غد، في المساء.»

«سوف تتركها بمفردها لليلة كاملة؟»

«لقد اتصلت برو. اقترحت انك قد لا تمانعين في اخذ بيكي إلى شقتها وقضاء الليلة هناك. لقد ذكرت انك قمت بذلك مرة عندما كانت تقضي إجازتها بعيداً.»

«ذلك عندما كنت استطيع أن اؤمن المال الكافي للبقاء بعيدة عن المنزل. إنني ادير اعمالي من داخل شقتي. عليّ أن اتواجد خلال الأسبوع لتلقي الرسائل الهاتفية.»

«لهذا السبب اقترحت أن تأتي إلى هنا لإطعام بيكي خلال النهار. لا تتلقين رسائل خلال الليل، أليس كذلك؟»

قالت: «اتلقى ايضاً اتصالات شخصية. بعض اصدقائي يتصلون بي احياناً.»

حلت فترة صمت على الجهة الثانية للخط. علمت سام انها تضع العراقيل. فمعظم الاتصالات الشخصية كانت من جيني ونانسي. لديها مسجل للرسائل، لذا يمكنها ترك رسالة تخبرهما أين يمكن أن تجداها. لن يسبب لها المرور لاطعام

بيكي أية متاعب، ولطالما استمتعت بزياراتها لشقة رو المزودة بتلفاز ضخم وستيريو رائع. فقط سام لم تشأ أن تندفع مجدداً لمساعدة جاك، بما أنه يبدو واضحاً انه يستغلها.

قال جاك: «نعم بالطبع. لم اعن أن استغلك. أنا آسف. ان هناك شيئاً مهماً نشأ في شيكاغو.»

فسرت سام كلامه بأن أنجيلا قد اتصلت مجدداً، ربما قدمت عرضاً جديداً اكثر اغراء. عرضاً لم يستطع جاك رفضه أو على الأقل لم يستطع مقاومة التحقق منه عن كثب.

قالت ببرود: «شيكاغو، اليس كذلك؟ اعتقد أن الأمور ستسير على خير ما يرام.»

«امتأكدة انت؟ استطيع أن اسأل جاري، لكن بما أنك وبيكي صديقتان ورو كانت قلقة، اعتقدت انك لن تمانعي، اسمعي، انسي هذا الأمر. سوف اتحدث إلى هانك. لا مشكلة.»

«لا، لا بأس، يا جاك. سوف اقوم بذلك.»

«امتأكدة انت؟»

«أنا متأكدة.»

عندما تحدث مجدداً بدا صوته طبيعياً اكثر: «شكراً جزيلاً يا سام. سوف اترك المفتاح فوق الحافة عند باب المطبخ. طعام الكلبة في خزانة المطبخ، والرباط معلق على مقبض الباب. إذا تركت أية اطباق متسخة في المطبخ تجاهلي امرها.»

قالت غاضبة: «لم اخطط لغسل اطباقك اثناء وجودي هناك.»

عم الصمت مجدداً، ثم قال جاك: «أمتأكدة أنت من أنك لا تمانعين في القيام بذلك؟ تبدين غاضبة.»

قالت لتعلمه أن الخدمة التي تقدمها هي إلى رو، وليس له: «لا استطيع أن اخسر رو.»

«حسناً، شكراً لك. هل احضر لك شيئاً من شيكاغو؟ زجاجة من الريح من المدينة التي تذروها الرياح؟»

لم تضحك سام: «شكراً، اقوم بالتسوق لنفسي. رحلة موفقة يا جاك.»

«أراك قريباً.»

لم تتذكر سام، إلا بعدما اقفلت الخط بأن جاك كان على موعد مع فيلكس أوغر في ذلك الصباح. كان جاك متحمساً للفكرة، واعتقد أن ذلك قد يؤدي إلى العديد من العقود. ألم يعد مهتماً للعقود المحلية بعد الآن؟ اخذ الأمر يبدو وكأن جاك قد يئس من المحاولة في فندلي فولز. إنه ذاهب إلى شيكاغو لإجراء مقابلة عمل. فهو لن يزعج نفسه بكل ذلك إلا إذا كان جدياً بشأن الموافقة على العمل.

اذاً لقد خطط لمغادرة المدينة، بكلمات أخرى، ولم يكلف نفسه عناء إخبارها. حسناً، لِمَ عليه أن يقوم بذلك؟ إنهما صديقان فقط. قد يخبرها عندما يتحسن وضعه... عندما يتسلم الوظيفة، عندما يصبح الوقت متأخراً جداً لتسوية الموضوع. تسوية الموضوع؟ من أين أتتها هذه الفكرة البغيضة الأنانية؟

هذا ما كان يزعجها فعلاً. أرادت أن يبقى جاك في المدينة لأجلها. لا يهم إذا لم يحصل على وظيفة أو مال أو مسكن لائق. طبعاً عليه إجراء المقابلة في شيكاغو... لكن

ليس عليه أن يبدو متحمساً لتلك الدرجة. يجب على الأقل أن يتمتع بالأخلاق. ليتظاهر بأنه آسف لذلك.

متى تظاهر جاك فوستر بأي شيء؟ ليست تلك طريقته. فهو دائماً صريح، منذ اللحظة الأولى للقائها به، عندما اعلمها انه لن يستطيع أن يطلب منها الخروج لأنه لا يملك المال. لقد اعترف أن امرأة في نيويورك قد خدعته. معظم الرجال قد يحتفظون بذلك لأنفسهم حفظاً لكبريائهم.

ذهبت سام في صباح اليوم التالي لتفقد بيكي. يوم الثلاثاء لم يكن مليئاً بالأعمال كالعادة. كانت مسرورة لوجود شيء يشغل تفكيرها. فلديها القدرة للتعرف على فضائل واخطاء جاك فوستر. فقد طلب منها نادي الخدمات شراء العديد من الكراسي ذات الثنيات مع ستة كراسي محشوة وطاولة مناسبة للاجتماعات. بما أن النادي يتوسع فهم أرادوا أن ينتقلوا إلى مركز ثابت، مع بيت كامل. لقد أرادوا بعض قطع الأثاث.

ولم يشاؤوا ايضاً تبذير الاموال في استئجار مزين ديكور. قد تستفيد هي إذا قامت بالعمل الأول بشكل حسن.

جالت سام على كل مخازن الأثاث في المدينة لتقوم بأفضل صفقة ممكنة. في فترة ما بعد الظهر وجدت الوقت لاصطحاب بيكي في نزهة. رأتها من خلال نافذة المطبخ عندما قصدت منزل جاك لإحضار المفتاح.

كانت الكلبة الصغيرة رابضة على الأرض ورأسها يستريح على قائمتيها، تبدو وحيدة منبوذة. ادركت سام شعورها تماماً، لأنها شعرت بالشعور نفسه. كانت بيكي متشوقة جداً للخروج فأحضرت رباطها بواسطة فمها إلى الباب.

بعد النزهة، أخذت سام بيكي إلى المطبخ. فلاحظت أن جاك لم يترك أي فوضى خلفه. بعض الأطباق كانت منظفة وتركت لتجف على المنشفة في الزاوية. كانت هناك ملاحظة فوق البراد كتب عليها: «اتصل بفيليكس أوغر.» تساءلت سام إذا كان قد تذكر ذلك.

اسرعت بيكي نحو غرفة الكمبيوتر، من المحتمل أنها تأمل ان تجده فيها. عندما تبعتها سام، رأت ان جاك قد احتاط للأمر وأغلق الباب ليحول دون دخول الكلبة. اخذت بيكي تنبح وتخدش الباب ليسمح لها بالدخول.

سألت سام وهي تدلك رأس بيكي وخلف اذنيها: «اتفتقدين جاك؟» صدر عن بيكي نباح منخفض. قالت سام: «وأنا كذلك. لابأس. سوف اعيدك إلى المنزل الليلة. يمكنك ان تنامي في غرفة رو معي. يجب ان نواجه الأمر معاً، إننا نخسره.»

نبحت بيكي وعادت إلى المطبخ. ملأت سام وعاء من الماء لها، تأكدت من أن كل الأنوار مطفأة وغادرت.

لتلك الأمسية اعدت حقيبة لليلة واحدة وقادت سيارتها إلى آلبري درايف لتأخذ بيكي قبل ان تقصد شقة رو. اخذت الرسائل وتفحصت الرسائل الهاتفية. لم يكن هناك شيء مهم يستحق ان تتصل بباريس. اتصلت رو في حوالى الثامنة لتتأكد من أن احداً يعتني ببيكي. جعلت سام بيكي تنبح قرب الهاتف حتى تطمئن رو تماماً. ثرثرت رو قليلاً حول رحلة في مركب سينا. لقد قابلت ممثلاً سينمائياً. فرنسياً، واشترت ثوباً جديداً على أمل ان يدعوها للخروج. مسكينة رو. رو الثرية المسكينة، ها هي خارجاً تحاول

شراء السعادة وتتمتع شقتها بكل الرخاء الذي يشتريه المال. بعد سنوات قليلة سوف تتخلص من الارائك والسجاد الفخم وتستبدلها بأثاث آخر. خزائن ثيابها الثلاث، كانت مكدسة. خطت سام على السجادة الوثيرة ووصلت إلى النافذة، حيث نظرت إلى فندلي فولز. ما تريده رو حقاً لا يمكن شراؤه بالمال أرادت شخصاً تحبه ويحبها. ومن لم يرد ذلك؟

المال لا يعني كل شيء، مع ذلك فالناس في حاجة إلى أدنى كمية منه. فقط لو أن جاك يستطيع تأمين بعض المال في فندلي فولز، فهو لن يغادر. ولما كانت واقفة بمفردها بجانب هذه النافذة، تفتقده، شعرت بدموع دافئة تتجمع في عينيها فمسحتها.

رنين الهاتف قطع افكارها. تضاعفت دقات قلبها. إنه جاك؛ يعلم أنها هنا. لذلك يتصل بها.

قالت بأنفاس متقطعة: «آلو.»

«آنسة شيرمان.» كان الصوت صوت رجل أكبر من جاك. بدا لها مألوفاً، لكنها لم تستطع أن تتعرف إلى صاحبه. من يعرف أنها هنا؟

«نعم، أنا الآنسة شيرمان.»

«معك الكولونيل والكر. صديق رو ساندرسون. اعلم أن رو في باريس. اتصلت على امل أنك تهتمين ببيكي.»

«نعم إنني أهتم بها. ماذا استطيع أن أقدم لك، يا كولونيل؟» تصورت سام أنه نسي شيئاً ما في شقة رو ويريد استعادته.

«إنني أحاول الأتصال بذلك السيد الشاب الذي كان معك

في شقة رو الأسبوع الماضي. أنكر أنه يدعى فوستر.»

قالت سام: «جاك فوستر؟» كان صوتها الفضولي ينم عن الدعوة للشرح.

«نعم لقد تأثرت جداً بذلك الشاب. فهو ذكي جداً. إنه خبير في الكمبيوتر أليس كذلك؟»

«نعم، إنه لكذلك، إنه خارج المدينة الآن.»

«خسارة. متى يعود؟»

«أتوقع عودته مساء الغد. هل أخبره أنك اتصلت؟»

«إذا تفضلت بذلك. هذا لطف منك. إنه أمر مهم ولمصلحته.» ترك رقم هاتفه وأقفل الخط.

تساءلت سام ماذا يريد الكولونيل والكر من جاك؟ نكره لاهتمام جاك بالكمبيوتر جعلها تشعر بأنه يفكر بشراء جهاز كمبيوتر شخصي ويريد بعض النصائح. لم تستطع أن تتوقع شيئاً غير هذا. الكولونيل العجوز يتحدث بطريقة تتسم بالأبهة: «لمصلحته» ربما يعنى انه يعتزم أن يدفع لجاك أجراً مقابل مساعدته. ولكن الأمر، يتطلب أكثر من ذلك لجعل جاك يبقى في المدينة.

اعتقدت أن جاك قد يتصل، لأنه يعلم انها بمفردها في الشقة. فعلاً هذا أقل ما يمكن أن يقوم به. حاولت تمضية الوقت بمشاهدة التلفاز، لكن الشاشة أزعجتها. حتى أنها لم تتصل بصديقتيها، لأنها أرادت أن لا تشغل الخط في حال اتصل جاك. تصفحت عدة مجلات للتزين فيما صوت الساعة يرن معلناً عن مضي الوقت من التاسعة إلى التاسعة والنصف حتى العاشرة.

استسلمت عند العاشرة، استحمت، أعدت الشاي وذهبت

إلى السرير في غرفة الضيوف، التي كانت مفروشة على طراز الريف الفرنسي الأنيق. لا الوسادة الناعمة ولا الستائر الحريرية ساعدتها على النوم. من السخرية كم أن المرء يمكن أن يكون يائساً في كل هذا الرخاء المحيط. غداً مساء قد يكون جاك في المنزل، وحتماً سيخبرها أنه وافق على العمل في شيكاغو. لن تراه ثانية. قد يرسل بطاقة بريدية، لكن علاقتهما لن تصل أبداً إلى درجة التعاهد.

لم يقل قط أنه أحبها.

الفصل العاشر

بما أن بيكي كانت مرتاحة في عودتها إلى شقة رو، تركتها سام هناك في اليوم التالي عندما خرجت لتأدية أعمالها، في فترة ما بعد الظهر، قصدت المنزل الذي استأجره نادي الخدمات لتشرف على استلام الكراسي والطاولة.

تفحص الأثاث مستحسناً وقال: «يبدو أنك أمنت لنا صفقة جيدة يا سام.»

قالت: «شكراً، يسعدني أنك راضٍ. التاجر أعطاني سعراً خاصاً عندما أخبرته بأنني أجهز نادٍ لأهل مهنة واحدة. أتوقع أنكم ستحتاجون إلى أشياء أخرى لدى انتقالكم إلى هنا. مكاتب، خزائن للملفات. ربما أريكة وبعض الطاولات الإضافية. يمكنكم أيضاً وضع سرير في إحدى غرف النوم في الطابق العلوي - نوع من غرف الضيوف للزوار.»

«لقد خططنا لنقوم بذلك.»

قالت سام: «يسعدني أن أنجز عملية التسوق لكم.»

نظر إلى سيارة الفان وقال: «لقد قررنا أن ندع سام تقوم بذلك. يمكنك أن تبدئي منذ الآن بالبحث عن براد ومدفأة. بما أنه لدينا مطبخ، يمكننا أن نعد قهوتنا ونضع الشراب في البراد. ذلك اوفر من أن نطلب احضارها.»

«هل هذا عرض ثابت؟»

«سوف نعقد اول اجتماع لنا في مركزنا الجديد الليلة. قررت طرح المسألة. سوف اتصل بك قريباً جداً. إنها امور

شكلية يمكنك اعتبار الموضوع شبه ثابت. وبالنسبة إلى المكتب وخزائن الملفات، سوف نحتاجها في الحال، أيضاً.»

«رائع، سوف احضر شيئاً متناسقاً.»

بما أن جاك سيعود ذلك المساء ليأخذ بيكي، قررت الذهاب إلى شقة رو وانتظاره. ممنوع على الكلاب حتى زيارة المبنى الذي تسكنه سام. ذهبت إلى شقتها لاستبدال ملابسها. إن كانت هذه هي المرة الأخيرة لرؤية جاك، لم تشأ أن يتذكرها، كما يراها دائماً مرتدية الجينز والحذاء الخفيف. سوف ترتدي شيئاً بسيطاً ولكن يحمل طابع الأنوثة. بعد التفكير، اختارت ثوباً قطنياً لونه أزرق سماوي بطرف مخرم وتنورة طويلة. القرطان والصندال اضفت عليه لمسة من الأناقة.

منحتها رو حرية التصرف في كل ما تجده للأكل في البراد أو الخزائن والذي لم يكن كثيراً. لم يرق لها لا لحم الخراف المجلد ولا لحم السلطعون المعلب.

روح سام المعذبة تتطلب كمية كبيرة من لحم البقر المملح ليلطف الألم. اشترت شريحتين من الهمبرغر، والمقالي والواح الآيس كريم المجمد للعشاء.

أكلت شريحتي الهمبرغر والمقالي، وتركت الواح الآيس كريم كوجبة تتناولها قبل توجهها للنوم.

جاك لم يتصل بعد. لم تفكر بسؤاله عن وقت عودته. يمكنها أن ترتاح. جلست على الوسادات لمشاهدة التلفاز الضخم. إنها دراما غامضة، عن امرأة بمفردها في البيت يطاردها قاتل مجنون. فيلم مناسب لأن تشاهده وهي بمفردها. كانت مسرورة بصحبة بيكي. الكلبة حيوان دافىء لأن تتودد إليه، حتى لو انعدمت المحادثة.

دق جرس الهاتف عند الحادية إلا عشر دقائق، فقط عندما وصلت الدراما إلى الذروة. كان القاتل يختلس النظر من نافذة ضحيته، ويسحب سكيناً من جيبه. قفزت سام واقفة وحدقت إلى الهاتف، مرتعبة حتى الموت. رفعت السماعة وسمعت صوتاً أجش: «مرحباً سام. أنا جاك. آسف للتأخر. لقد توقعت الوصول قبل ساعتين. لكن حدثت متاعب في رحلة السفر. لم اكن متأكداً من أنك ستكونين موجودة، لذا قررت الاتصال اولاً. هل استطيع اصطحاب بيكي الآن؟»

«نعم، هذا رائع يا جاك.»

«سوف احضر في لحظة.»

اسرعت إلى غرفة الحمام لتسرح شعرها وتحسن احمر شفاهها. سوف تقدم له شراباً، لقد اخبرتها رو بأن تخدم نفسها. كانت سام تحضر مكعبات الثلج عندما سمعت صوت المصعد الكهربائي.

اسرعت لتفتح الباب. سوف تعرف من التعبير البادي على وجهه كيف يشعر تجاهها. إذا استلم الوظيفة وكان يبتسم فيبدو واضحاً أن عمله والأموال تهمه اكثر منها. إذا تسلم الوظيفة وكان كئيباً، فهناك فرصة للتسوية. إذا لم يرض بالعمل وكان سعيداً ـ فهذا سيكون افضل الأمور.

توجه نظرها إلى وجه جاك. لم يكن يحمل أي تعبير مما توقعت. لم يبد بالتحديد سعيداً أو كئيباً. فقط بدا مرهقاً.

سألت حتى قبل أن تقول مرحباً: «حسناً، ما الأخبار؟»

قال: «سيعلمونني.» ودخل يمشي ببطء.

سألت متأملة: «تعني أنهم لم يقدموا عرضاً حتى بعد ذهابك كل هذه المسافة إلى شيكاغو؟ أم انك لم ترض؟»

قال: «لا تزال المسألة معروضة للتفاوض.»

بيكي التي كانت تغفو بجانب الأريكة نهضت ورحبت به. فيما لاعب جاك الكلبة، أخذت سام تتأمله. عندما انزل بيكي ونظر إلى سام، رأت أنه يحاول جاهداً كبت ابتسامته.

سألت ببرودة: «هل احضر لك شراباً؟»

«الديك شراب بارد؟»

احضرت علبتي شراب. وسألت: «قلت ما زالت معروضة للتفاوض. تعني التفاوض من اجل مزيد من المال؟»

«أي شيء آخر؟ لقد اعجبوا بعملي.»

عمدت على أن تبقى تعابيرها هادئة. «إذاً، المسألة مسألة وقت.»

قال جاك: «لا شيء محدداً، لقد تعلمت ذلك الدرس بطريقة قاسية. لا تعد الصيصان قبل أن تفقس.» جرع شرابه وتنهد. اعتبرت سام هذا القول مهماً. إنه نصيحة حسنة.

قال جاك: «ما الجديد هنا؟ غير ثوبك. إنه يبدو رائعاً، إذا نسيت أن انكر ذلك.» نظراته المتجولة طالت اكثر من ثوبها. لقد توقفت كثيراً فوق شعرها وعينيها، اخيراً فوق شفتيها.

وجدت سام صعوبة في التركيز على المحادثة فيما هو ينظر إليها بتلك الطريقة. ذكرت له النادي الذي حظيت به كمتعامل جديد. «آه، والكولونيل والكر أراد التحدث إليك. قال إن ذلك لمصلحتك. إنه يقدرك كثيراً. مع ذلك اذهب لاسترجاع ساعتك على اساس ذلك. اعتقد انه يريد مساعدتك ليشتري جهاز كمبيوتر.» ذهبت واحضرت رقم هاتف الكولونيل عن طاولة الهاتف.

شكرها جاك ووضع الورقة في جيبه وقال: «سوف

اتصل به غداً. إن الوقت متأخر جداً هذه الليلة. آمل أن اتعرف إليه اكثر. إنه رجل رائع.»

عندما جلست سام مجدداً، مد جاك يده عبر الأريكة ووضعها فوق كتفيها. دلكت اصابعه مؤخرة عنقها برقة فأحست بقشعريرة خفيفة في جسدها. بدت الاثارة تلمع في عينيه أكثر من أي وقت مضى وسألها: «هل افتقدتني؟»

اجابته مازحة: «اعتقدت أن اليوم لن ينتهي، اربع وعشرون ساعة من العذاب الشديد. هل استلم العمل أم لا؟ هل سيتوارى جاكوب الغامض عن الانظار، تاركاً خلفه فجوة لا يمكن إصلاحها في مجرى الحياة في فندلي فولز؟»

«لا اعتقد أن فندلي فولز سوف تفتقدني كثيراً إذا رحلت. هل اتجرأ على التأمل بأن تفعل سامنتا شيرمان ذلك؟»

قامت بحركة ساخرة في وجهها وقالت: «الحياة ابداً لن تكون نفسها. لن يكون هناك زيارات إلى آلبري درايف لرؤية الساكن العبقري.»

«لا مزيد من القهوة المقدمة في اكواب بلاستيكية، فيما نحن جالسان على لوح خشبي نقول إنه طاولة. مع ذلك، كانت نوعاً من المرح، أليس كذلك يا سام؟»

«أجل كانت نوعاً من التسلية.»

«من الآن فصاعداً سوف تتحول إلى الشراب الفاخر والكافيار، سام تبقى إلى الأبد، كما اعتدت عليها.»

«إنني اكره الكافيار، فيها طعم السمك.»

«بيض السمك يحمل طعماً كهذا. أليس كذلك؟»

بدا الأمر سخيفاً بالنسبة لسام أن يتكلما عن بيض السمك في وقت كهذا. يستطيع جاك على الأقل أن يعبر عن اسفه لتركها.

سألت: «إذاً متى ستعرف الخبر النهائي بشأن العمل؟»

«انجيلا سوف تتصل بي غداً. قالت في حوالي الثالثة. سوف اتصل بك واعلمك على الفور. سوف نخرج ونمضي ليلة رائعة إذا حصل ما اتوقع حدوثه. هناك بعض العراقيل الصغيرة يجب تذليلها. حوالى مئة ألف.»

«إنك تساوم على مئة ألف دولار في السنة!»

«لا، مئة ألف أكثر من عرضهم. لكن لن يكون ذلك كل سنة. لن أعمل براتب يا سام. إنه ليس ذلك النوع من الصفقات. استطيع أن اعمل أفضل، حسب وقتي الخاص. بشكل يتناسب مع وقت فراغك، اعني هكذا يكون لدينا اكثر من فرصة للتنزه أو شرب القهوة معاً.»

قالت بغموض: «في عطلة الأسبوع.»

«لكن كما قلت. لم احص صيصاني بعد.» ابتسم وهو ينظر إليها لكنه أدرك فجأة انها تبدو مرهقة. كانت هناك دائرتان رماديتان تحت عينيها. نظر إلى ساعته الميكي ماوس فعلم أن الساعة قد قاربت منتصف الليل. «لقد تأخر الوقت. من الأفضل أن اذهب. هل ستنامين هنا أم تعودين إلى شقتك؟»

«أمتعتي ما زالت هنا. اعتقد انني سأبقى هنا الليلة. إن ذلك اسهل.»

عندما نهض جاك، قفزت بيكي لتلفت انتباهه، وهي تحرك ذيلها. احضرت سام الرباط وعلقته في عنق بيكي ثم رافقتهما حتى الباب قبل أن يغادر، وضع جاك يده في جيبه واخرج ساعة عصرية صغيرة تماماً مثل ساعته ميكي ماوس.

«نفد الريح في شيكاغو. فاشتريت لك هذه الساعة بدلاً من ذلك، لتذكرك بي وبالاوقات الصعبة.»

امسك رسغ سام الأيمن ووضع الساعة. «شكراً يا جاك، لست مضطراً لشراء أي شيء لي.» لم تشأ أي تذكار خاص ليذكرها بهذا الحدث المؤلم في حياتها.

قال وهو يحدق بها: «اتمنى لو أنها كانت مرصعة بالماس. أو على الأقل فيها سلسلة تربطها إلى ساعتي.» قالت مبتسمة: «لا يبدو ذلك مناسباً جداً.»

«الحب ليس دائماً مناسباً، إنه يأتي ويصفعك على وجهك في احلك الظروف.»

كلمة «حب» كانت مثل اشارة انذار حمراء لسام.

نظرت إلى عيني جاك فوجدته ينظر إلى ساعتها. عندما نظر إلى الأعلى، لم يكن يبتسم. بدا حزيناً. امتدت اللحظة حتى بدت وكأنها وقت طويل فيما سام تنتظر ليضيف شيئاً ما.

«سوف اتصل بك غداً يا سام. شكراً لأنك اخذت بيكي.»

«لا بأس لقد استمتعت بذلك.»

«لِمَ لا تقومين بزيارتي غداً عندما تكونين حرة؟ سوف اكون في المنزل طيلة اليوم.»

ذكرته قائلة: «قلت إنك سوف تتصل بي بعد الساعة الثالثة، بعد أن تعلمك انجيلا بشأن العمل.»

«لكن الساعة الثالثة تبدو وقتاً طويلاً لا يمكن انتظاره.»

جذبها إلى ذراعيه وقبلها قبلة مشحونة بالعاطفة، لم تشأ سام ابداً أن تنتهي.

في صباح اليوم التالي ارتدت سام ملابسها وعادت إلى شقتها لتنتظر رنين جرس الهاتف.

حتى الساعة العاشرة لم تتلق أي اتصال بعد، قررت أن تقوم ببحث تجريبي للنادي. ذلك يشغلها حتى بقية فترة

الصباح. عند الظهر لم تشعر برغبة في العودة إلى الشقة الفارغة. لذا قررت الذهاب إلى المطعم المجاور.

غالباً ما كانت سام تتناول غداءها هناك. النادلة التي تحمل اسم روزي على جيبها عرفت سام جيداً، وسام عرفت ان زوج روزي تاكر يقود شاحنة. ولديها طفلان وهي تدخر أموالها لشراء منزل.

سألت روزي: «كالعادة؟»

أومأت برأسها: «نعم، من فضلك.»

بعد قليل كان أمامها على الطاولة كوب حليب مع الخبز المحمص. انحنت النادلة فوق الطاولة وقالت: «اشتريت انا وزوجي بيتاً، يا سام، عند الطرف الغربي من المدينة.»

«آه، هذا رائع يا روزي. يسرني سماع ذلك.»

«لقد قررنا الانطلاق بما أن نسبة الرهن منخفضة جداً. إذا صادف ووجدت صفقة جيدة على سجادة اعلميني بالأمر، أريد أن أفرش الطابق الأرضي بأكمله باللون البيج الشاحب والطوابق العليا باللون الأزرق المغبر. وسوف نحتاج أيضاً إلى بعض الأشياء الأخرى الصغرى.»

بالنسبة لسام، كلمات: بيت جديد، مثل جرس الانطلاق لسباق الخيل. قبل أن تغادر المطعم، كان معها لائحة بعشرة أشياء للبحث عنها. استغرق منها وقتاً طويلاً حتى الثالثة بعد الظهر.

لم تشأ سام أن تسمع الأخبار حول مغادرة جاك للمنطقة عبر هاتف السيارة. فقد يشكل ذلك خطورة على قيادة السيارة، لذا قادت السيارة عائدة إلى الشقة. الضوء الأحمر على آلة تسجيل الرسائل الهاتفية اخبرتها

أن هناك اتصالاً ضغت على الزر وسمعت صوت جاك.

«سام، أنا جاك. اتصلي بي فور عودتك. احمل اخباراً جيدة.»

غاص قلبها بين اضلاعها. بدا سعيداً لدرجة لا يستطيع معها السيطرة على نفسه. إذاً لقد حصل على السعر الخيالي الذي طلبه. بعد صوت قرقعة، سمعت صوت جاك مجدداً.

«إنها الثانية عشرة لِمَ لم تعودي إلى المنزل لتناول الغداء؟ اتصلي بي.» قرقعة جديدة ثم تكلم جاك للمرة الثالثة. «لِمَ لا تكونين موجودة عندما احتاجك، يا امرأة؟ لست في سيارتك ولست في المنزل. نداء طارىء لسام شيرمان. ابحثوا عن سيارة فان صغيرة الحجم بيضاء كتب على زجاجها الجانبي كلمات دع سام تقوم بذلك.»

فيما هي جالسة تنظر إلى الهاتف، رن الجرس فارعبها. رفعت السماعة وقالت: «مرحباً، هنا سام.»

إنه جاك مجدداً: «سام، في الوقت المناسب!»

«لقد وصلت لتوي. تلقيت رسائلك عن آلة التسجيل. كنت على وشك الاتصال بك.»

«هذا حسن. كنت على وشك الاتصال بشرطة الولاية. لن تخمني ماذا!»

«اخبرني.»

«لقد اتصلت بالكولونيل والكر. يريد موعداً الآن حالاً. ابن البندقية عضو في لجنة مدراء تلك المؤسسة التي تملك ابنية الشقق في فندلي فولز. اعتقد انني تركت انطباعاً حسناً. لقد حصلت على العقد! ستة ابنية شقق! وستة زبائن يمكنني بيع البرنامج إلى شركة برمجة كمبيوتر.»

«هذا رائع يا جاك. هل من اخبار من انجيلا حتى الآن؟»

«ليس حتى الآن. قالت انها سوف تتصل بعد الثالثة بقليل. من الأفضل أن اقفل الخط. لا أريد أن اخسر الاتصال. عرفت أنك تريدين معرفة الأخبار.»

«شكراً للإتصال. سوف ادعك تذهب الآن.»

رن جرس الهاتف مجدداً قبل أن تبتعد سام عن طاولة الهاتف. كانت طبيبة، أمّ شابة، تطلب عربة طفلة انكليزية مستوردة للطفل الذي تتوقع قدومه خلال شهر. ارادت أيضاً العديد من القطع الصغيرة الثمينة. سرير، خزانة، كسوة المولود الجديد ولوازمه. لم يبد أن المال يشكل أي عائق. اخبرتها السيدة أيضاً أن ثلاثة من رفيقاتها يتوقعن انجاب الأطفال وهن مشغولات لدرجة انهن لا يستطعن التسوق لأنفسهن.

ذهبت تبحث عن احدث الصحف لتستعلم عن مخازن اجهزة الأطفال. لو لم تكن قلقة جداً لتلقي اتصال جاك لقصدت المدينة في الحال.

بما أن جاك قد ذكر تمضية سهرة ممتعة في المدينة. ذهبت إلى خزانتها وبدأت بتفحص اثوابها. فيما هي تحمل ثوباً زهري اللون وتضعه أمام المرآة لتقرر إذا كان لونه يتناسق مع لون شعرها الأحمر. رن جرس الهاتف. رمت الثوب فوق السرير واسرعت تجيب.

قال جاك: «هنئيني. لقد نجحت! استطيع ايفاء كل الديون. نجحت!» بهجته اضفت عليه لمسة غير مألوفة من الطيش.

كان شعور سام ابعد ما يكون عن البهجة. ما هدأ من مشاعرها هو معرفتها بأن جاك قد تعهد ببرنامج المبنى. اجبرت نفسها على قول: «تهاني!»

«سوف اكون عندك.»

«لكن ما زالت الساعة الثالثة والنصف. قلت شيئاً عن عشاء...»

«لا استطيع الانتظار. يجب أن اعانق احداً.»

قالت وهي تبتسم على الرغم منها: «حسناً، تعال.»

«سوف اغادر الآن.»

تصورت سام انه سيصل في غضون ربع ساعة. لكن، مرت خمس عشرة دقيقة، عشرون، ثلاثون، ولم يصل جاك. اتصلت سام به، لكن لا أحد يجيب. الآن ما الذي حصل؟ ربما حصل حادث. رؤية جاك يصارع من اجل الحياة، وسيارته الجميلة قرب عمود هاتف، ارعبتها. عندما وصل اخيراً بعد ثلاثة ارباع الساعة من اتصاله بها، بددت خوفها بالغضب.

«ماذا حصل لك؟ لِمَ استغرقت كل ذلك الوقت؟ لقد خشيت أن يكون قد حصل حادث ما.»

«آسف لتأخري. كان عليّ القيام ببعض الأمور.»

قالت تذكره: «نكرت شيئاً عن عناق شخص ما.» امسكت يده وادخلته إلى الشقة.

قال ساخراً: «سيطري على نفسك يا امرأة. لكل شيء مكان وزمان. لقد اخترت المكان. فقط احضري حقيبتك لنمضي إليه.» أطاعته معتقدة انه سيذهب إلى منزله.

عندما اصبحا في السيارة، لم يتجه جاك نحو آلبري درايف، بل إلى الريف. قالت مشيرة إلى الخلف: «منزلك في ذلك الاتجاه يا جاك.»

«اعلم. انت لا تعتقدين انني سوف آخذك إلى ذلك المكان الكئيب ونحن الآن اثرياء؟»

«إذاً، إلى أي مكان سوف تأخذني؟»

«سوف ترين. لكن تذكري من يتطفل على اسرار الغير يلقى ما يسوؤه. أرى انك في حاجة لدروس في الامثال.»

«وأنت من يستطيع أن يعطي هذه الدروس.»

«إذا ادركت ذلك، تباهي به.»

خرجت السيارة من المدينة متجهة مباشرة إلى الجنوب الغربي. المكان الوحيد الذي يخطر على بال سام هو سيراغوس. ربما أراد جاك أن يحتفل في إحدى المدن الكبرى.

قالت: «كان يجب أن نبدل ثيابنا إذا كنا ذاهبين إلى سيراغوس.»

«لسنا ذاهبين إلى سيراغوس. لِمَ نذهب إلى هناك؟»

«حسناً، إلى اين نحن ذاهبان؟»

«فكري في الماضي يا سام. فكري بأنانيتي. إنه انغماسي الشديد. لا، انسي الفكرة كلها. لا أريدك أن تركزي تفكيرك على اخطائي الكثيرة في هذه اللحظة. فكري بما ادين به لك. هذا يجب أن يشغلك لمدة ساعتين.» لم تر جاك قط مبتهجاً على هذه الصورة.

قالت: «انت تدين لي بالعشاء. وعلبة طلاء أحمر لنطلي المدينة ابتهاجاً.»

«اعرف انك تترجمين الكلام حرفياً. فكري باللون الأخضر لا الأحمر.» استدار لينظر إليها مجدداً وتحولت ابتسامته إلى ابتسامة رقيقة دافئة لم ترها سام من قبل.

بما أن جاك كان غامضاً فقد قررت أن تسترخي وتتركه يمضي حيث يشاء. قال بعد قليل: «أين هو الموقع الذي خططت لإمضاء الإجازة فيه يوم الأحد؟»

«هناك حرج صغير على بعد ميلين، بجانب الجدول. إنه متنزه طبيعي للحكومة. يمكنك أن تمشي فيه من دون أن تزعج المزارعين أو تتأذى بطلقات الصيادين.» إذاً، إلى هناك هما ذاهبان. مكان مسلٍ للاحتفال.

عندما رأى الإشارة قاد السيارة نحو أرض المتنزه وخرج من السيارة، ثم ساعد سام على الخروج. وتوجه نحو صندوق السيارة الخلفي وتناول سلة كبيرة. ثم قال شارحاً: «سوف نقوم بتلك النزهة.»

«هذا رائع يا جاك.» كان ذلك رائعاً فعلاً. اروع من مطعم عام، مع ناس يراقبون.

حمل جاك السلة فيما هما يمشيان، وحولهما شجر الصنوبر يكاد يلامس السماء، حيث القليل من اشلاء الغيوم البيضاء قد اجتمعت وبدت متدلية وكأنها صورة في بطاقة بريدية، انتشر عبير من الصنوبر ورائحة الأرض الرطبة فيما هما يبعثران الأوراق الابرية المتساقطة.

توقف جاك وحدق إلى اعالي الشجر. وقال بصوت رقيق: «إنها رائعة، أليس كذلك؟ أنا سعيد لأننا نستمتع بيومنا هنا، لكن لِمَ لا يستمتع الناس بها؟»

«لأنهم ما زالوا في اعمالهم. يتوافد الكثير من الناس إلى هنا في العطلات الاسبوعية وفي الصيف في اجازتهم.»

«مساكين الذين يعملون في يوم كهذا. ربما كنت على حق يا سام في تجنب هذا النوع من الأعمال.»

«كما قلت، ذلك يناسبني. يسرني أنك ادركت اخيراً انني لا أكسب مالاً يكفيني.»

«ليس هذا ما اعتقدته. بعد أن تغلبت على شعوري بالأسى

نحوك لأنك مدللة، اعتقدت أنك كنت تقومين بذلك للتسلية. هواية فتاة ثرية، إذا احببت. فتاة ثرية صغيرة مسكينة، لا تجد شيئاً تقوم به إلا التسوق.»

«أنا لست ثرية. إنني فقط إبنة فقيرة لرجل ميسور.»

«انت غنية في الأشياء القيمة في الصداقة، الكرم. ربما، فتاة فقيرة صغيرة ثرية.»

قالت: «امرأة.»

«لا، لا أنا سيد الأمثال. إنها فتاة ثرية صغيرة فقيرة لا امرأة ثرية صغيرة فقيرة.»

«الجدول من هذه الجهة.» وأشارت إلى جهة اليمين.

سمعا صوت المياه قبل أن يصلا إلى الجدول. كان مخفياً خلف مجموعة من شجر الأرز. لا يوجد مقاعد ولا طاولات. فالطاولات والمقاعد موجودة قرب بحيرة أونيدا.

اشرقت الشمس الدافئة فوقهما. العشب الناعم المفروش بالأزهار البرية كان دثارهما. فتح جاك السلة وبسط غطاء طاولة على الأرض. أخرج عدة اوعية بلاستيكية متنوعة مليئة بالدجاج، السلطة، الفاكهة، الجبنة والحلوى.

ضحكت سام قائلة: «هذا احتفال حقيقي! لقد ازعجت نفسك كثيراً يا جاك.»

«اعترف، إنني لم اعد ذلك بنفسي.»

«هيا اخبرني. وأنا اعتقدت انك حمرت الدجاج واعددت الكعك بمدة نصف ساعة. إذاً هذا سبب تأخرك.» أخرجت الصحون والسكاكين «هل اشرّح الدجاجة ام تقوم انت بذلك؟»

«أنت قومي بذلك. يمكنك اقتطاع ساق لأجلي. في الوقت الحالي، سوف افتح غطاء زجاجة الشراب.»

اصبح الغداء الشهي اكثر استمتاعاً بصحبة جاك وروحه المرحة، وحين قدم لها الشراب والخبز المحمص. التقت نظراته بنظراتها. بدت نظراته وكأنها تقول انها هي وجاك فريق واحد، بأن لا العمل ولا الوقت ولا المسافة ولا المال، ولا الحرمان من المال، قادرة على تغيير هذه الحقيقة المهمة.

النزهة في الهواء الطلق كانت افضل بكثير من الطعام في غاردن نابولي. بدآ يرويان قصصاً عن طفولتيهما. كانت طفولة جاك اصعب من طفولتها بالطبع. كان يعمل جاهداً ليدخر ثمن دراجة. عمل في سوبرماركت ايام السبت في المدرسة الثانوية ليؤمن مالاً للمصروف وليدخر مالاً للجامعة.

اخبرته سام عن ايام طفولتها، أيضاً. لاحظت انه فيما ذكريات طفولته تضمنت الناس، طفولتها تضمنت الأشياء، الألعاب التي قدمها لها والداها لتحل محلهما. اعطاها والدها دراجتها الأولى وهي في السادسة من عمرها. لم تكن تعني شيئاً سوى أن والديها كانا ذاهبين إلى اوروبا في ذلك الصيف. ربما لهذا لسبب احبت عملها كثيراً. كانت مع الناس طيلة اليوم.

عندما انتهيا من الطعام، اخذ جاك سكيناً ليقطع الحلوى.

قال: «لم اقابل امرأة لا تحب كعكة الشوكولاتة. ام انت حالة استثنائية؟»

«إنني مدمنة على الشوكولاتة. اعطني قطعة كبيرة.»

فيما هما يتناولان الحلوى قالت سام: «لم تخبرني بالتفاصيل عن عملك في شيكاغو يا جاك.»

«آه، لم آخذ العمل. لقد رفضته قبل ذهابي إلى شيكاغو.»

«لم توافق على العمل! إذن لِمَ...»

«كلا، لم اشأ مغادرة فندلي فولز. ذهبت إلى شيكاغو لبيع لعبة المال ـ لقاء مبلغ كبير من المال. إذا نجح الأمر، سوف نجني مزيداً من المال. في هذه الطريقة، سوف يكون لديّ المزيد من وقت الفراغ للعمل على العاب أخرى كهواية. سوف انتج العاباً أخرى استطيع بيعها. عليّ قضاء بعض الوقت مع الاشخاص الذين سيعملون على الكمبيوتر في المباني. بالطبع. تلك هي الطريق التي قررت المضي فيها، العمل المستقل. ما رأيك؟»

«أهذا ما كنت تعنيه عندما قلت سوف نقوم بتسوية؟ اعتقدت انك تعني الزيارة في عطلة الأسبوع أو شيئاً كهذا.»

قال معترفاً: «لقد عمدت إلى تضليلك، لم يكن لائقاً مني، لكنني اردت الحصول على تأكيد من انجيلا اولاً. اردت مفاجأتك بكل الموضوع. إذاً، ما رأيك؟»

«تترك لي دقيقتين من وقتك فقط، أليس كذلك؟»

«لك الأولوية يا سام. لقد قررت ذلك أثناء غيابي. سواء أخذوا البرنامج أم لا، لم اعتزم مغادرة فندلي فولز. وأنت، لقد استغرقت وقتاً طويلاً لأعثر عليك.»

قالت: «لم اعلم قط انني كنت ضائعة.» وترقرقت الدموع في عينيها من البهجة.

«أليس من حسن الحظ انني احرزت كل هذا التقدم لأعلمك ذلك؟» وضمها بين ذراعيه. وقال: «احبك كثيراً يا سام.»

«آه، أنا احبك، أيضاً يا جاك. اعتقدت أنني لن اسمعك تقول ذلك. لِمَ لم نقل ذلك قبل الآن؟»

حدق في وجهها السعيد. الحب الذي انعكس فيه جعله يشعر بالذل والأسف: «كيف اسألك الزواج مني فيما أنا من دون عمل ولا مكان؟ اردت أن املك شيئاً اقدمه لك.»

«ما كنت لأعارض السكنى في آلبري درايف.»

«أنا كنت سأمانع سؤالك... كنت أشكو الحظ لأجل الحب فقط لأنه لم يأت في الوقت المناسب. إنه ليس التوقيت الذي يعتبر بالغ الأهمية أليس كذلك؟»

«لا، وليس المال، ايضاً، مع أن ذلك مريح بالطبع.»

«كنت اشعر بسعادة اكثر، عندما كنت اكافح طوال الوقت في ذلك البيت القذر، واسير معك ونشرب القهوة، مما شعرت به عندما كنت املك الكثير من المال. إنه والدك الثري الذي منحني فكرة انه من المحتمل أن تكوني فتاة مادية.»

«إلى أن ادركت كم بذرت من الأموال، كنت اعتقد انني نوعاً ما فتاة مادية. امرأة!»

قال موافقاً: «امرأة. إمرأتي.» حدق فيها للحظة طويلة وكأنه يريد أن يحفر صورتها في ذاكرته إلى الأبد. ثم احنى رأسه لإقرار الاعتراف.

بدت الغابة الصامتة وكأنها ترافقهما بأجراس سماوية. شعرت سام باحساس عميق من الأمان تحت التوتر. لقد احبها. هذا كل ما أرادته فعلاً. في اعماق الغابة الساكنة حركت الريح رووس الأشجار الباسقة. وداعبت الثنائي المتعانق بحنان فيما هي تهب عبر المروج، حاملة أول دفء صيفي.

تمـــت